

المنهل

AL MANHAL

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

العدد (٩٦٦) المجلد (٦٧) العام [٧١] الربيعان ١٤٢٦ هـ - ابريل ومايو ٢٠٠٥ م

مسابقة
المنهل الثقافية
قسيمة المسابقة داخل العدد

امراء الاندلس ..
زينوا المساجد
واهملوا الدعوة

العنصرية
اليهودية التلمودية
رفض الآخر .. بل
لعنه

المسرح العربي ..
بين الغاية
والهدف

إبحار في مصطلح
أوبد الشعر

حوار
الصمت
قصة
لعزت خطاب

الجواز والرفض في
ترجمة تفسير القرآن الكريم

العولمة .. والهيمنة على العالم



مهافل

اليهود قوم بهت..

□ اليهود قوم بهت خبث مناكيد، مشائيم، فطروا على الشرور، وعرفهم تاريخ البشرية بنكران الجميل وفساد الاخلاق وافسادها والتواء الضمائر... ومرض النفوس، والحقد على العالم، والعنصرية الجامحة... وهم لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة، في سبيل الوصول إلى غاياتهم الدنيئة، وهم لا يتقيدون بقوانين مساوية ولا وضعية لا في حرب ولا في سلم.

وأحدث دليل على هذا، القاؤه بقرارات مجلس الأمن منذ أوجدوا وأوجد هذا المجلس... بعرض الحادث... ومن طبيعتهم الراسخة فيهم الخيانة واللباس الحق بالباطل، وبث المبادئ الهدامة، ونشر الآراء الفتاكة في انحاء العالم، توصلوا الى هدفهم الأول والآخر، وهو «السيادة الصهيونية» على العالم أجمع.

و «بروتوكولات صهيون» التي نشرناها برمتها في هذه المجلة أقوى وأقرب شاهد على هذا الاجرام المستقر في أعماق نفوس اليهود... وكم توسلوا بأقذر الوسائل إلى أحط الأهداف... وهم «عبدة» المال، يجمعونه مما هب ودب، ويصرفونه فيما هب ودب... من أفانين أهدافهم الخسيسة الحاطمة... ولا يفل الحديد إلا الحديد ■

«عبد القدوس الأنصاري»

صفر ١٣٨٨هـ / مايو ١٩٦٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المنفل

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

نصدر في المملكة العربية

السعودية - جدة

عبر دار المنفل

للصداقة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

بنه عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣هـ / حتى ١٤٢٤هـ



المنفل

المركز الرئيسي

جدة الشرفية صرب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنفل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٢٩٦٦٥

٦٤٢٣١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض: صرب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

معرض الفسحة:

السعودية ١٠ ريال - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عمان ٦٠٠ بيسة - قطر ٨ ريال - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ دينار أ - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ دينار أ لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - أمريكا ٢ دولارات

الآخر...

الآخر: واحدة من الكلمات والمصطلحات المستحدثة التي أدخلت قسراً في تركيب اللغة العربية، تنابها ثقافة هذا اللسان العربي الإسلامي، وتنابها مقوماته ومركزاته الفكرية... ومثلها مثل مصطلحات (الخطاب الذكوري) و(الخطاب الأنثوي)... يستخدمها الاعلاميون وكأنهم قد وقعوا على كنز...

الثقافة الإسلامية والمفردات العربية علمتنا:

** (يا أيها الناس إننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم).
** (كلكم لآدم من تراب لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى).

** (الناس سواسية كأسنان المشط).

** (ولقد كرمتنا بنى آدم...).

إن... أين الآخر هنا في هذا الخطاب... ١٩٠

كل الخلق: في النشأة والتكوين واحد... كلهم لأب واحد... مهما اختلفت أديانهم... وعقائدهم... وأفكارهم... بل مهما اختلفت توجهاتهم في الحياة.

الآن نقول: (الحوار مع الآخر) - (استيعاب الآخر) - (نفي الآخر)

الى آخر هذه القائمة...

وهنا تسأل: من هو هذا الآخر... ومن هو الأول... في هذا التقابل... هل نحن الأول وهم الآخر؟! أم هم الأول ونحن الآخر... ١٩٠٠

إن... الصحيح منهجاً وفكراً وأدباً مع بعضنا - ما دمنا خلقاً واحداً لأب واحد، لرب واحد - أن نقول:
(نحاور بعضنا) - (نجادل بعضنا) - (نستوعب بعضنا)...

الخ.

المحرر

المشرف العام
أ.د/ عبدالرحمن
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المحبر العام

زهير نبية
عبدالقدوس الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للتشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي:

WWW.al-manhalmagazine.com

عنوان موقع الإنترنت:

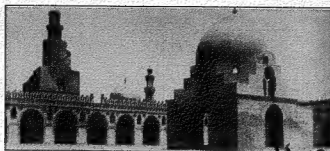
E-mail: info@al-manhalmagazine.com

الشركة السعودية للتوزيع

عسير: ٢٢١٨٦٩٢ - ٧	الخفجي: ٧٦٧١٨٤٧ - ٣	جدة: ٦٥٣٠٩٠٩ - ٢
الجبعة: ٤٣٢٣١٦٣ - ٦	الطائف: ٧٤٥٤٢٢٢ - ٢	الرياض: ٤٧٢٨٨٠٥ - ١
حائل: ٥٢٢١٥٥٥ - ٦	تبوك: ٤٣٣١٨١٢ - ٤	الدمام: ٨٤١٠٨٤٠ - ٣
ينبع: ٣٢٢٥٨٣٤ - ٤	حفر الباطن: ٧٢١٠٠٣٦ - ٣	مكة المكرمة: ٥٥٨٥٠٧٨ - ٢
الفرات: ٦٤٢١٢٩٦ - ٤	الجبيل: ٣٢٢٠١٥٨ - ٣	المدينة المنورة: ٨٤٧٠١٢٥ - ٤
القصيم: ٢٢٤٣٠٧٠ - ٦	جازان: ٣٢٢٠١٠٤ - ٧	الباحة: ٧٧١١٧٥٥ - ٧
الرقم الجاني: ٢٤٤٠٠٧٦ - ٨	نجران: ٥٢٢٠٩٠١ - ٧	الوابني: ٦٤٢١٢٧٤ - ١
	الاحساء: ٥٩٢٧٧٠٧ - ٣	الجوف: ٦٢٥١٨٨٢ - ٤



ص ١٨



ص ١٤

فهرس العدد

٥٩٦

المجلد ٦٧ / العام ٧١

١٤ - مسجد أحمد بن طولون يستعيد رونقه

د. خالد عزب

٢٠ - ترجمة تفسير القرآن الكريم

د. عبد القادر سلامي

٢٨ - كتابة السنة النبوية وتدوينها

د. أحمد عمر هاشم

٣٦ - الجواهري شاعر الرقص والاباء

إبراهيم مشاره

٤٠ - بشر بن أبي حازم

د. عبده بدوي

٤٤ - الأصول النظرية للنقد الاسلامي

د. محمد مريني

٤٨ - أوابد الشعر

د. حمود حسين يونس

٥٢ - بين السماحة الاسلامية والعنصرية اليهودية

د. محمد عماره

٥٦ - استراحة داخل محراب الفكر

سعد البواردي

٦٠ - نداء الى قطز (شعر)

علي محمد عبد المنعم

٦٢ - أمراء الحرمين الشريفين

السيد ضياء محمد عطار

٦٤ - رحلة في المكتبة (مقال من وحي القلم)

د. محمد رجب البيومي

٦٨ - نحو مسرح اسلامي هادف

فيصل صالح أسعد

٧٢ - توظيف التراث الحكائي في مسرح الطفل

عبد المجيد البركاوي

فقرات مستلة

**** ظهور الوضوع
والوضاعين عجل
بتدوين الحديث.**

ص ٢٨

**** كثافة القيم اليمانية
والخلقسية في النص
تمنحه خصوصية
الابداع الاسلامي.**

ص ٤٤

**** الموضوع والايقاع
والوزن من أبرز سمات
الأوابد.**

ص ٤٨

**** الأغيار : شياطين
وكلاب وخنازير
بحسب تعاليم اليهود.**

ص ٥٢

**** الديكتاتوريات
القديمة استبدلت
بديكتاتورية جديدة
أسمها العولمة.**

ص ٧٨

**** اللغة واحدة من
مكونات التركيب
النفس والاجتماعي
للأمة.**

ص ٩٢

الأشراكات

جسدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكلات التوزيع

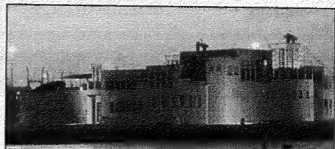
الشركة السعودية للتوزيع/ جدة
٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -
الشركة التونسية للصحافة/
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣
- شركة الامارات للطباعة والنشر
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف
والمطبوعات دهم/ الكويت
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف/ البحرين/
المنامة ٥٣٤٥٥٩

الاعلانات:

يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة
للطباعة والنشر - جدة تليفون:
٦٣٩٤٠٩٥ - فاكس: ٦٣٩٦٠٦٠



ص ٣٢

٧٦ - عبد السلام هارون في عالم التحقيق التراثي

فاروق صالح باسلامه

٧٨ - الاعلام زمن العولة بين التطلعات والتحديات

اشراف بن مراد

٨٤ - أحماض أدبية (الانسلاخ من الاستسناخ)

د. احمد عطية السعودي

٩٠ - خسيء الغزاة (شعر)

يحي السماوي

٩٢ - اللغة وخصائصها الفكرية والنفسية

د. زياد الحكيم

١٠٠ - حوار الصمت (قصة)

د. عزت خطاب

١٠٢ - أيام على ضفاف الخليج

عبد الله حمد الحقييل

١٠٨ - الفلسفة العمرانية لعبد الرحمن الناصر

د. عبد الحليم عويس

١١٤ - شاعر من المهجر (رشيد أيوب)

عثمان محمد مليباري

١١٦ - ومضات

١٣٢ - الأكل المتحضر: يغذي ويقتل

د. يونس ومهي

١٤٠ - الكيمياء .. لغة التواصل بين الحيوانات

د. رمضان مصري هلال

١٤٥ - للقديم روعته

١٥٤ - شذرات الذهب

د. أبو حسام

١٥٨ - مسك الختام (المدخل الى عبقرية الفنان المسلم)

محمود حسن اسماعيل



خادم الحرمين الشريفين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الأمير نايف بن عبدالعزيز

□ أكبر ، وأضخم عمل احتوته الدراسات الجادة المقدمة من متخصصين ، وأكاديميين ، ودارسين .. وأكبر وأضخم عمل أجريت حوله الاستطلاعات والبيانات الموثقة ..
الارهاب : ضرب في كل الانحاء .. وكل الاتجاهات . وكل الازمنة .. وفي كل شعوب الأرض .
الارهاب : داس بأقدامه ، الأنفس والأرواح والمقدسات والأموال والممتلكات وكل مقدرات الشعوب .
الارهاب : اعتصر في مطحنه ، الرجل والمرأة ، الصغير والكبير - الشيب والشباب - المريض والعاجز .
الارهاب : ذلك القلب الأسود المرباد ، إنه لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً .. لا يعرف وطناً ولا أهلاً ولا جنساً .. لا يعرف ديناً ولا عقيدة .. لا فكراً ولا أملاً .
الارهاب : ذلك التبت الشيطاني .. مرّ مذاقه ، قاتلُ جمرعه .
الارهاب : ذلك الهلامي ، لا تعرف من أين جاء .. ولا أين يذهب !!
الارهاب : قل فيه ما بدا بخاطرك .
زمرة من أبناء جلدتنا ، يضربون في كل الاتجاهات من غير مبرر ، ولا هدف ، ولا غاية مرجوة .

يُجْرُونَ .. يَدْمُرُونَ .. يَقْتُلُونَ ..
ثم ماذا بعد ؟! لا شيء في أفقهم ، من قريب أو بعيد ، غير أوهام أُشْرُبوها ، حسنت عندهم القبيح .. وقَبِحت عندهم الحسن ..
الانسان السوي : عقل .. فإن فقد فَقَدَت السوية .
وعقول هؤلاء الشباب المدمرون ، شَرُّوها بضمن بخص لتكفيريين أباحوا لهم الدماء المعصومة .. واخفقوا المصونة .. والأنفس الزكية .
هؤلاء الشباب المدمرون : أساءوا لأنفسهم وأهليهم .. وأساءوا لأوطانهم وبلدانهم ومجتمعاتهم .. وفوق ذلك كله أساءوا لدينهم وعقيدتهم ..
ذلك ، لأن الاسلام دين الوسطية .. دين التسامح .. دين الدعوة بالحسنى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) .. (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

دين يعصم الدماء ، ويوفى بالعهد .. ويبغض الغدر والخيانة .. هذا ديننا ومنهجنا ، وديننا في الحياة .. فاذا ما خرج من أبنائنا فئة سلّت الطريق ليعون الفتنة ، سمّاعون لقوم آخرين ، فذلك أمر قد استشرى شره في كل العالم ، وعظم أمره ..

المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب



زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري
رئيس التحرير

- الارهاب يمثل تهديداً مستمراً للسلام والأمن والاستقرار في كل العالم.

- الدعوة لتسيخ قيم التفاهم والحوار والتعددية والتقارب بين الثقافات ورفض منطق صراع الحضارات ومحاربة كل ما يدعو للكراهية والعنف وما يسوغ للجرائم الارهابية.

- التشديد على أن الارهاب ليس له دين أو جنس أو جنسية أو منطقة جغرافية محددة.. والتأكيد بأن محاولة ربط الارهاب بأي دين سيساعد الارهابيين.

- الالتزام بالقرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة ذات الصلة بمكافحة الارهاب.

- توسيع المشاركة السياسية، وتحقيق التنمية المستدامة، وتلبية متطلبات التوازن الاجتماعي، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني للتصدي للظروف التي تساعد على انتشار العنف والفكر التطرف.

- التأكيد على أهمية دور الاعلام والمؤسسات المدنية ونظم التعليم في بلورة استراتيجيات للتصدي لمزاعم الارهابيين مع وضع قواعد ارشادية للتقارير الاعلامية والصحفية بما يحول دون استفادة الارهابيين منها.

- الطلب من الأمم المتحدة تطوير معايير لمساعدة قيام الهيئات الخيرية الانسانية بدورها مع منع استغلالها في أنشطة غير مشروعة.

- تفعيل التعاون على المستوى الوطني والثنائي والاقليمي للتنسيق بين الأجهزة المختصة بمكافحة الإرهاب وتجارة المخدرات والأسلحة والمتفجرات والتهرب وغسل الأموال لضمان فعالية محاربة الارهابيين وروابطهم بالجريمة المنظمة.

- الحاجة لتقوية الاجراءات الدولية الرامية لمنع الارهابيين من امتلاك أسلحة الدمار الشامل والتنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن الدولي بهذا الخصوص.

- تطوير التشريعات والاجراءات الوطنية الكفيلة بمنع الارهابيين من استغلال قوانين اللجوء والهجرة للحصول على ملاذ آمن واستخدام اراضى الدول كقواعد للتجنيد أو التدريب أو التخطيط أو الانطلاق منها للقيام بأعمال إرهابية في دول أخرى.

- تشجيع نشر القيم الانسانية الفاضلة، وإشاعة روح التسامح والتعايش وحث وسائل الاعلام على الامتناع عن نشر المواد الداعية للتطرف والعنف ■

وكانت المملكة العربية السعودية ساقية بالاشارة الى شر هؤلاء، والتحذير من ضرورهم .. وضرورة التعاون بين العالمين لايقاف ذلك الشر المتعاظم قبل استفحاله. وخيراً فملت المملكة العربية السعودية الآن .. فقد كانت هي الداعية لهذا المؤتمر العالمي .. (المؤتمر الدولي لمكافحة الارهاب).

وكانت هي الهيئة لهذا المؤتمر الدولي كل وسائل إنجاحه .. وكان لها ما أرادت بفضل الله تعالى وتوفيقه. ... وانعقد المؤتمر بتوجيه ورعاية ومتابعة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز .. وبإشراف متصل، ومشاركة فاعلة من كل من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية.. وكل المختصين.

وحقاً : سجل للمملكة ، عقد هذا المؤتمر ، وإنجاحه بكل مقاييس النجاح والتفوق والتميز.

وستبقى بلاد الحرمين الشريفين مصانة بتمسكها بعقيدتها الاسلامية السمحة .. وقيادة حكامها الحكماء وبسلام شعبيها الأبي الكريم .. ستبقى بلادنا الحبيبة قلعة الاسلام وقيلته، ديدنها العقيدة وجوهرها الإخاء والتسامح والألفة أبد الأبدين إن شاء الله تعالى.

أكثر من (٤٠) دولة ومنظمة وهيئة شاركت في فعاليات هذا المؤتمر ، وجمهرة من المفكرين واخصنيين في الموضوع شاركوا ببحوثهم ودراساتهم وتجاربهم حول هذه الظاهرة العالية (الارهاب).

خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات أودعت جميعها (الأمم المتحدة) لتقوم بأمرها، وتقرر سبل وطرق تنفيذها.

(إعلان الرياض) .. كان هو المسمى المركزي لتوصيات هذا المؤتمر العالمي، ليعرف به .. وقد تضمن جملة من المبادئ والموجهات للحرب ضد الارهاب.

●● ومن توصيات هذا المؤتمر :

- العمل الجماعي والمنظور الاستراتيجي الشامل لمحاربة الارهاب، هو المرتكز الأساسي لهذا الجهد العالمي المتوحد.

وتنفيذا لهذا التصور تبني المؤتمر مقترح صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الداعي الى انشاء (مركز دولي لمكافحة الارهاب).

يقول تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

فهو الدين الكامل التام في العقائد والعبادات
والمعاملات... الكامل في بيان الشئون الأسرية
والقضائية وغيرها مما فيه صلاح العباد في دنياهم
واستقامة أمر معاشهم، وفيه أيضاً سعادتهم في
آخراهم... فالواجب على العباد الرضا بهذا الدين
وقبوله والتسليم له والانقياد لأوامره والانزجار عن
نواهيه رضا بما رضىه الله لنا ﴿ألا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير﴾، ولأن الله سبحانه لا يقبل من
العباد ديناً سواه ﴿ومن يستع غير الإسلام ديناً فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

وهذه الشريعة العظيمة جاءت بأمور كلية لا
يجوز لأحد كائناً من كان مخالفتها... من ذلك أن
الشريعة العظيمة جاءت بتحقيق المصالح وتكثيرها
وبدفع المفاسد وتقليلها، وجاءت بتقديم المصالح
العامة على المصالح الخاصة وجاءت هذه الشريعة
بالعدل في جميع الأمور الخاصة والعامة وتحريم
الظلم أينما كان نوعه وبنواحيه... وجاءت بالحفاظ على
الكليات الخمس الدين والنفس والمال والعقل والنسل.
فهذه الكليات العظيمة وغيرها من كليات
الشريعة وجزئياتها يجب علينا التواصي بحفظها
وتطبيقها وعدم الإخلال بها... فإن هذا هو سبيل
النجاة يقول الله عز وجل: ﴿والعصر إن الإنسان لفي
خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر﴾.

والتذكير بهذه الأمور وغيرها من شريعة الله
واجب... ويتأكد الوجوب والبيان ويحرم التكتمان أو
تأخير البيان عند الحاجة إليه... فمضى احتاج أهل
الإسلام لبيان شيء من شرع الله وجب البدار ببيانه
وحرم تأخير البيان أو كتمانته... وحاجة الأمة للبيان
تكون عند إقدامهم على شيء من الأفعال أو الأقوال
عبادة أو غيرها وجهلون بصفاتها أو حكمها فيجب
بيان ذلك... وقد يكون بأن يرى العالم من العباد من
يتقحمون ما لا يجوز لهم ويرتكبون ما لا يحل، حينئذ
يجب عليه البيان ويحرم عليه السكوت إبراء لذمته

بيان من سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية

□ من عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل
الشيخ إلى عموم إخوانه المسلمين...
فالحمد لله وحده والصلاة والسلام على من
لا نبي بعده نبينا محمد ﷺ صلى الله عليه
وسلم...
إخواني: إن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا

هي هدايتنا لهذا الدين العظيم ولولا هداية
الله لما اهتدينا فله الحمد ظاهراً وباطناً... هذا
الدين دين الإسلام هو الدين الذي أكمله الله
وأتمه ورضيه لنا ديناً.

المنكرة، التي لم تعد خفية، فقد شاهدها الناس وعانوا منها وشهدوا عليهم بها .. وقانا الله شرها .

ومن المعلوم أن كل واحدة من العظائم السابقة محرمة ومن كبائر الذنوب فكيف بها مجتمعة .

ومن أدلة تحريم ذلك .. قول الله تعالى: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفشرون على الله الكذب لا يفلحون﴾، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ . ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» متفق عليه .. ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) «ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» أخرجه الإمام مسلم .

وقال تعالى في تحريم قتل المسلمين وغيرهم بغير حق: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ . وقال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ .

وأما تحريم الخروج على ولي الأمر فظاهر جدا، فإن الله أمر بطاعته في قوله سبحانه: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ .

ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية» أخرجه البخاري ومسلم .

وأما خفر النعم ونقض العهد فإن الله تعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ .. ويقول (صلى الله عليه وسلم) «المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم ويجبر عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

قال البغوي في شرح السنة يسعى بذمتهم

ونصحا لأمته وخروجا من العهدة يقول تعالى: ﴿وإذا أخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه﴾ .

وإن مما ظهر في زماننا وعظم خطره واشتد على أهل الإسلام أثره ما كان من بعض أبناء المسلمين الذين استهوتهم شياطين الإنس والجن فصدوهم عن الصراط المستقيم حتى عادوا أسلحة موجهة ضد الإسلام وأهل الإسلام، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . وأمر هؤلاء وأمثالهم وإن كان واضحا عند من أثار الله بصيرته إلا أن بيان جرمهم وعظيم خطرهم في هذه الأوقات واضح، وتأخير البيان أو كتمانه من قبل أهل العلم محرم، وقد ظهر الإنكار عليهم بحمد الله من أهل العلم مجتمعين ومنفردين فلم يبق لهم مستمسك إلا الهوى . . ولعرفة حكم أفعالهم نعد بعض جرائمهم فمنها :

- التصدي للكلام في دين الله عز وجل بغير علم يؤهلهم لذلك .
- نسبة ما يفعلونه من الجرائم إلى دين الإسلام .
- تكفير المسلمين .
- قتلهم للمسلمين .
- قتلهم للمستأمنين .
- إعلانهم الخروج عن طاعة ولي الأمر في هذه البلاد .
- إعلانهم استهداف بعض الأماكن والأشخاص بالقتل والتفجير والتدمير .
- خفرهم نمة ولي الأمر .
- اعتداؤهم على الممتلكات المحترمة وعلى أماكن حفظ الأمن في البلاد .
- سعيهم إلى الإخلال بأمن هذه البلاد .
- ترويعهم للآمنين في هذه البلاد .
- سعيهم لانتقاص هيبة هذه البلاد الإسلامية وتسليط الأعداء عليها وفتح ثغرات لأهل الكفر على أهل الإسلام .
- وغير ذلك من الجرائم البشعة، والأمور العظيمة

أنهم أي أن واحدا من المسلمين إذا أمّن كافرا حرم على عامة المسلمين دمه وإن كان هذا المجير أنهم مثل أن يكون عبدا أو امرأة أو تابعا أو نحو ذلك فلا يخفى ذمته. وكل ذلك تحقيقا للصدق الذي جاء به الإسلام والوفاء بالعهد وتحريم الغدر. فالإسلام ليس دين الغدر والخيانة بل تلك صفات أهل النفاق.

وإذا كان هذا في أدنى المسلمين فكيف بذمة ولي الأمر. وإذا كان الكافر قد دخل البلاد بأمان أو بما يعتقده هو أنه أمان وجب تأمينه وحرم الاعتداء عليه والغدر به.

هذه بعض الأدلة التي تبين شناعة تلك الأفعال، أردناها مختصرة لقصد التحذير من تلك الفعال وإلا فنصوص الكتاب والسنة يحمد الله جاءت وافية شافية في هذا الباب.

ثم إن من نظر إلى هذه الجرائم وما يترتب عليها من السعي في إخلال الأمن وترويع الناس واضطراب أحوالهم علم أن هذا ضرب من الحراية والفساد التي حرمها الله أشد التحريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَعْجَبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسِبْهُمْ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادِّ﴾.

وهذه الأفعال المشينة مخالفة لكليات الشريعة أصرح مخالفة، ففيها من الفاسد ما لا يحصى ولا مصلحة ظاهرة منها. وفيها الاعتداء على المصالح العليا العامة لبلاد المسلمين، وفيها الاعتداء على جملة من الضرورات الخمس كالدين والنفس والمال، وفيها الظلم ظلم النفس وظلم للغير بالاعتداء عليهم.

وأياها فإن هذه الفعال فيها مخالفة لإجماع

من يعتد برأيه في هذا العصر وإجماع السلف على ما ذكرنا حكمه، وفيها مشاققة لله عز وجل ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ومخالفة لأوامرها وارتكاب لنواهيها والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَرِثَتُهَا أَصْحَابُهَا﴾.

فإذا تبين هذا وجب على الجميع تقوى الله عز وجل والتعاون على البر والتقوى والسعي فيما من شأنه اجتثاث هذا الخطر العظيم على الدين والدنيا وتوعية المسلمين بخطورة هذه المسالك الرديئة ونصيحة من وقعوا في هذا الطريق السيئ المظلم أو تأثروا بتلك الأفكار والشبهات. ومن نصح فلم يعتبر وأصر على باطله، أو علم من حاله التخطيط لأعمال إجرامية وجب الإبلاغ عنه، كفا لشره عن المسلمين وحققا لدمائهم وردا له عن ظلمه لنفسه ولغيره والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما». قال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره» أخرجه البخاري.

كما يجب على من آتاه الله العلم والبصيرة في دين الله مواصلة التحذير من هذا السبيل ونصيحة المسلمين وتكرار ذلك وتخصيص شبابنا ضد هذه التيارات الخبيثة والتصدي لكشف شبه المشبهين الذين ينسبون لدين الله ما ليس منه. فإن هذا من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وقى الله بلادنا وسائر بلاد المسلمين الشرور والفتن وسائر المصائب والأفات وأقر أعيننا بعز دينه ونصرة عباده الموحدين في كل مكان ووفق الله ولاية أمرنا لما فيه الخير والصلاح والهداية للإسلام والمسلمين في كل مكان إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ■

يا أرض طه

جبران بن محمد على قحل

جسازان

يا أرض طه إن عطشت، فمن نمي
أروي ثراك، جـنـور نـخلـك من نـمي
إنني نذرت لك الحـياة، وكل ما
ملكـتُ يـداي، وإن هـلـكـتُ بـك الـظـمـي
مـري عـلى جـسـثي، وحـسـبـي عـزة
إن لـامـسـت قـدـمـاك باقـي أعـظـمي
مـري، ولا تـقـفـي، ولا تـنـسـفـي
إنـي تـرايـك، عـدـت عـود الـمـنـتـمـي
مـري قـوافـل، أسـرـجـت ظـهـر المـحـا
سـال لـتـمـتـطـيه، وتـحـرـزي قـصـب النـمـي
تـضـنـي، لـتـسـتـبـقي سـواك غـداة تـخـ
تـلـط الدـروب عـلى خـطـا المـتـروهم
تـفـني، لـتـمـنـحـك البـقـاء، فـتـنـبـتي
أجـيـال مـجـد، يـطـمـحـون لـأعـظـم
يا أرض طه ، والعـيـون قـرـيرة
بـك، والزـمـان كـجـبـهـة الـمـتـجـهم
ما أنت يا مـهـوى القـلوب، وإن تـشـد
قـت الـحـناجـر فـي الزـمـان العـولـي
ما أنت بالـتـرب الـذي يـسـتـنـبـت الـ
إرهاب فـيـه، ويرتوي من زـمـ
شـتـان بـين عـقـيـدة وسـطـية
وتـطـرف يـفـري بـقـتـل المـسـلم
يا مـهـبط الـوحي الطـهـورة : تـرية
فـكـرا، وتـارـيخـا ، سـلوكـا أنـمي
إنـا عـلـيـك أنـذـة ، وعـلى عـبـدا
ك أعـزة ، لـسـنا نـضـن لـمـفـرم

.. (الجنادرية ٢٠) المهرجان الوطنى للثقافة والتراث



شعار المهرجان

جانب من الاحتفالات بالجنادرية

مفتوح لكل الطلاب والطالبات على مستوى المملكة.
* الندوات والمحاضرات واللقاءات الثقافية والفكرية.. وتصورت هذه في :
- المعرفة .. ومجتمع المعلومات.
- ثقافة التقنية .. والتقنية والانتماء.
- الحصانة الذاتية في مواجهة سلبات التقنية.
- حقوق غير المسلمين في الاسلام.
- صورة الاسلام في مناهج تعليم الغرب.
وإذا كانت (المعرفة) بكل تفاصيلها وجزئياتها .. (والتقنية) بكل معطياتها موجبة وسالبة، هما المعطى الثقافى الايزر في هذا المهرجان، فذلك لأن (المعرفة) و(التقنية) الآن هما (لغة العصر) كما يقولون، وهما مفاتيح شفرته.

* الشخصية الأدبية لهذا العام، الأديب الشاعر الاستاذ عبد الله الجشى - ومعطياته الشعرية والثقافية والفكرية - هو محور شخصية جنادرية هذا العام .. وقد صدرت له ملحمة شعرية بعنوان (شراع على السراب) وله ديوان (قطرات من ضوء) وديوان (الحب للأرض

□ في العام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م كانت انطلاقة فعاليات أول مهرجان للتراث والثقافة في المملكة العربية السعودية .. وفكرة البداية المتواضعة تلك تلتها افكار وافكار، واعمال تلو أعمال، صبت جميعها في تطوير هذا العمل الرائد (جنادرية) وبالعزم والاصرار، مع الحركة الدائبة بقصد التطوير منهجاً وأداء، جاءت (جنادرية) هذا العام ١٤٢٦هـ لتقدم للمتابع مهرجاناً يحمل كل ملامح التميز والتفرد.

المهرجان الوطنى للتراث والثقافة في دورته العشرين لهذا العام ١٤٢٦هـ، افتتح أعماله وفعالياته ولى العهد صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز.

وأعمال المهرجان في دورته هذه جاءت حافلة بمميزات الابداع والتفوق.

والملاح العامة لهذا المهرجان تسجل الآتي :
* مسابقة الأمير عبد الله بن عبد العزيز للكتاب والسنة للطلاب والطالبات، وقد رصنت جائزة تقدر ب (نصف مليون ريال) لحفظة كتاب الله تعالى، والمجال

والتراث (الجندارية) بكل فعاليات تلك قد تحول من ذلك المهرجان ذي الطابع المحلي الى مهرجان قومي، بل عالمي... ونلاحظ هذا بوضوح في عدد المشاركين فيه من خارج المملكة العربية السعودية من جبهة الادباء والمثقفين والكتاب والدارسين والطلما والمفكرين.

ولا شك أن مهرجان الجندارية هذا يضيف جديداً في حركة الفكر والثقافة، يضاف الى مجموع المهرجانات العربية التي تصب في هذا الاطار ■

والانسان) وله من المؤلفات: (بصوت تاريخية - الدولة القرمطية - وتاريخ النفط في العالم).

**** معرض الكتاب - ومعرض الفن التشكيلي - ومعرض المخطوطات..**

وهذه أنشطة لها حضورها الفاعل والمميز في هذا المهرجان.

هذا اضافة الى مجموع نشاطات اخرى منها: النشاط المسرحي - والنشاط التراثي - والنشاط الكشفى - وتجدر الاشارة الى أن المهرجان الوطنى للثقافة

جائزة الأمير نايف العالمية :

للسنة النبوية المطهرة والدراسات الاسلامية المعاصرة

وقد فاز بالجائزة في دورتها الأولى :

الموضوع الأول :

عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان،

الفائزين بالجائزة (منافسة) هما:

١ - فاطمة بنت صالح الجارد، الجنسية سعودية.

٢ - حكمت بن بشير ياسين، الجنسية عراقية.

الموضوع الثاني :

فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة



الأمير نايف بن عبدالعزيز

□ صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز، وزير الداخلية، استحدث هذه الجائزة العالمية (للسنة النبوية المطهرة والدراسات الاسلامية المعاصرة) لتسد فراغاً علمياً وبحثياً واجتهادياً في مجالها وموضوعها.

ولا شك أن حياتنا المعاصرة اكتفتها الكثير من الاحداث والنوازل، وطرا عليها الكثير من مستجدات الحياة الموجبة والسالبة، وكل هذا الواقع الجديد يفرض على علماء المسلمين والمجتهدين منهم بخاصة تجديد البحث والتتقيب لتطير هذه المستجدات.

وموضوع هذه الجائزة المحوري يقوم على إيجاد الحلول المناسبة لحياتنا المعاصرة انطلاقاً من ثوابت الامة في (الكتاب والسنة).

والهيئة العليا لهذه الجائزة ممثلة في:

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود.

صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن نايف بن عبد العزيز.

والأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف بن عبد العزيز.

وجمع من رجالات العلم والراي في وطننا العربي.

النبوية، الفائز بالجائزة :

٢ - رقية بنت طه جابر العلواني، الجنسية بحرينية.

الفائزين بجائزة فرع الدراسات الاسلامية المعاصرة (الدورة الأولى):

الموضوع الأول:

المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام :

٢ - روية بنت أحمد عبد الكريم الظهار، الجنسية سعودية.

الموضوع الثاني :

منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر.

٢ - الشيخ عدنان بن محمد العرعر، الجنسية سوري ■

مجلة الهلال التراث .. والمعاصرة

وكتب في مجلة الهلال خلال أكثر من مئة عام شعراء ومفكرون ومؤرخون عرب يارزون منهم أمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وشاعر القطرين خليل مطران ومصطفى لطفى المنفلوطى وعبد الرحمن الراغى وعباس محمود العقاد

ومحمد حسين هيكل وزكى مبارك وأحمد لطفى السيد ومى زيادة وسليم الخورى ومحمود درويش

ويعد جورجى زيدان تعاقب على رئاسة تحرير الهلال في مراحل لاحقة ككاتب منهم: اميل زيدان والدكتور احمد زكى والناقد المصري البارز رجاء النقاش اضافة الى حسين مؤنس وكامل زهيرى وكمال النجمى ويرأس تحريرها حاليا مصطفى نبيل ■



غلاف المجلة

□ احتفلت مؤسسة دار الهلال المصرية بالنسخة الرقمية من الاعداد الأولى التى أصدرها الكاتب البنائى الشهير (جرجى زيدان) مجلة «الهلال» أقدم الشهور العربية منذ ١١٢ عاما - وضمت الاسطوانة المدمجة الأولى التى أصدرتها مكتبة الاسكندرية اعداد الهلال فى العامين الأول والثانى اعتبارا من عددهما الأول فى سبتمبر أيلول عام ١٨٩٢م حيث صدرت كمجلة «علمية تاريخية صحية أدبية» لمنشئها زيدان... ووصف مدير مركز ومتحف المخطوطات بمكتبة الاسكندرية يوسف زيدان مجلة الهلال بأنها «حالة فريدة نادرة المثال يلتقى فيها ما هو تراث بما هو معاصر... تلتقى فيها الذاكرة والوعى المعاصر، فالهلال تمثل تراثا فكريا لمصر والعرب».

ملتقى القاهرة للإبداع في دورته الثالثة

ومنها «موسم الهجرة الى الشمال» وعرس الزين» اللتان تشكلان أبرز رواياته التى ترجمت جميعها الى عدد من اللغات أخرى الألمانية. وهو أول كاتب عربي تترجم أعماله الى اللغة الألمانية وقد دخل أخيرا في قائمة افضل مائة روائى في العالم بجانب الروائى المصرى نجيب محفوظ، وشكلت رئاسة ادوار الخراط للجائزة مفاجأة لجمهور الملتقى، حيث كانت معظم الترشيحات تصب في صالح الخراط للحصول



الطيب صالح

□ في شهر مارس الماضى عقدت في مدينة القاهرة فعاليات وأعمال (ملتقى القاهرة للإبداع) بمشاركة نحو ٢٠٠ باحث وكاتب من جمهورية مصر والدول العربية وبعض الأجانب، ناقشوا محور المؤتمر النقدي الذي دار حول «الرواية والتاريخ»، وقصد أهديت هذه الدورة إلى اسم الروائى الراحل عبد الرحمن منيف. وحصل الروائى السودانى الطيب صالح على جائزة ملتقى القاهرة للإبداع الروائى العربى.

وتكونت لجنة الجائزة من الدكتور محمد بدوى (مصر) والدكتور محمد براءة (المغرب) والكاتب فؤاد التكرلى (العراق) والدكتور عبد الله الغذامى (السعودية) والكاتب رشيد الضعيف (لبنان) والكاتب محمود طرشونة (تونس) والكاتب جمال شحيت (سورية) ■

واغن الروائى المصرى ادوار الخراط رئيس لجنة التحكيم، قرار اللجنة في حفل ختام الملتقى بالمسرح الصغير بدار الأوبرا المصرية، بحضور فاروق حسنى وزير الثقافة، والدكتور جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة منظم الملتقى، وحشد من الكتاب والناقدين من مصر والعالم العربى وأشاد تقرير لجنة تحكيم الجائزة بأعمال الطيب صالح

فضائياتنا غدت بوقا

□ إذا كانت المرأة العربية (بعضون طبيعية الحال) قد غدت تجارة تباع وتشتري في سوق (الاعلان) و(الكليب) و(الطرب) و(عروض الزياء)...

وإذا كان هذا البلاء قد استشرى كثيرا وأساء كثيرا... وأفسد كثيرا... فإن بلاء آخر ياتينا من قبل بعض فضائياتنا: فقد جعلوا من المرأة (قضية)... وخلقوا لها (مشكلة) حيث لا مشكلة.

في جلسات الفضائيات: (يتحدثن)... و(يتحدثون) و(يجادلن) و(يجادلون) عن (حرية المرأة)... (إحقق المرأة)... (إنصاف المرأة)... (تحرير المرأة)... حتى غدت المرأة بوقاً لكل ناعق...

في الغرب: حسب فكرهم وثقافتهم ومعطيات حياتهم، المرأة حياتها مفتوحة على كل الفضاءات، لا تصدها حدود... ولا يصجزها حاجز... بحجة (حياتي الشخصية) أما الثقافة الإسلامية، فلها فكرها وثقافتها ومعطيات حياتها... والنظام العالمي الجديد يعمل على إلقاء كل هذه الاعراف والتقاليد والنظم عند الشعوب، ليسمروا على نظامهم وقانونهم.

النظام العالمي الجديد، لأجل تحقيق تلك الغايات، أنشأ مراكز ومؤسسات وهيئات على مستوى العالم، وأغلق عليها ملايين الدولارات... المرأة عندهم، هي مركز التغيير... وهو قانون قديم (إذا أربت تغيير أمة أو شعب قابداً بالمرأة)!! نعم هكذا.

وقضائياتنا تمسك بالبقو وتظل ناعقة... ■

ألم خالد - البحرين-

جامعيون... لا مثقفون

□ (منتدى المنهل) مساحة عريضة حرة للمشاركة الثقافية والفكرية من قبل قراء المنهل وأحيانها. في كل عدد من أعدادها تطرح المنهل (محوراً) أو (عنواناً) له أهميته في الأوساط الثقافية والفكرية والعلمية والأدبية، وله دلالات معرفية، وتود المنهل من قرائها ومحبيها الاكرام المشاركة القلمية فيه بآرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم...

وكان الحضور الأول الذي ابتدأت به المنهل هذا (المنتدى) هو (المجالات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع)

وقد وريت إلينا مجموعة من المشاركات، تم اختيار اثنتي منها ونشرتها في العدد رقم (٥٩٤). أما المنتدى الثاني للمنهل فكان بعنوان (الانترنت سرعة ثقافية... أم ثقافة حتمية) وهو منشور بكل تفاصيله في العدد رقم (٥٩٣).

وهذا هو المنتدى الثالث للمنهل بعنوان (جامعيون... لا مثقفون) ننشره في هذا العدد. وتدعو الجميع للمشاركة في (المنتدى الثاني والثالث) حتى نفعس المجال لأكبر عدد من المشاركات. أملي أن تكون المشاركة في حدود صفحتين (A4). هذا وادئنا نكرر سماعتنا بكم جميعاً ويتواصلكم الثقافي والفكري مع مجلتكم المنهل بعمامة... ومنتدى (المنهل) بخاصة.

- المنتدى -

موضوع الحوار المنتدى الثالث ((جامعيون... لا مثقفون))

محاور النقاش:

- إلى عهد قريب كانت الجامعة (مفروزة) حقيقية لثقفين وعلماء، حملوا راية المعرفة وملفوا الدنيا شعاعاً وعلماً... أما زالت الجامعة إلى اليوم تؤدي دورها المنوط بها؟!؟

- يتخرج من الجامعات العربية في وطننا العربي كل عام ملايين ممن يحملون (الشهادة الجامعية)... فهل صقلتهم الجامعة بما يستحق أن نطلق عليهم (مثقفون)؟
- التعليم العالي (الجامعي) مفتاح للمعرفة والثقافة أم نهاية الاطلاع والقراءة؟

- الضعف الثقافي للجامعيين، هل يرجع إلى الطلاب أم الأساتذة أم إلى كليهما معاً أم لأسباب أخرى متضافرة؟

- هل أصبحت الشهادة الجامعية طريقاً لكسب لقمة العيش أكثر منها مستنداً يسم صاحبه بالثقافة؟ ■



د. خالد عذب

- القاهرة -

اللازمة لحماية الهضبة الصخرية المقام عليها المسجد من تسرب المياه إليها، وتم خلال المشروع تصحيح أعمال الترميم السابقة بالزخارف والشبائيك الجصية والأشرطة الكتائية الضارة بالأثر باستخدام أحدث التقنيات المناسبة، وبأيدي الخبراء المصريين والفرنسيين، مع معالجة الأبواب الخشبية والمعابر الخشبية الخاصة بها.

تعود دقة تنفيذ هذا المشروع إلى إسهام الإشراف عليه للأثري وجدي عباس أبي أحمد الذي اكتسب خبرات عديدة من خلال عمله في العديد من مشروعات الترميم خاضعة مع البعثات الأجنبية.

يقول وجدي عباس: هيء أحمد بن طولون لكي يكون من خلال هذا المشروع معلماً بارزاً في القاهرة التاريخية ويقول: «إن الوزارة تسعى إلى إظهار القيمة العليا للأثر، من خلال نظرة عصرية تخص المدينة بكل تاريخها المعماري المتباين فكان العمل على وصل شمال القاهرة التاريخية بجنوبها، مع التعامل الحذر مع كل أشكال المتاعب التي أثقلت كاهل القاهرة من تعديات الزمن والإنسان».

أما زاهي حواس أمين عام المجلس الأعلى

ليقدم تجربة جديدة تستحق الدراسة والتأمل، استغرق تنفيذ هذا المشروع خمس سنوات، وهي فترة زمنية تبين مدى جدية القائمين على المشروع على مراعاة الدقة والحذر في تنفيذ خطواته، قبل البدء في أعمال الترميم والحفاظ ثم إجراء حفائر كشفت عن المرافق تحت السطحية للأثر فتم الكشف عن ثلاثة صهاريج أولها أسفل سبيل السلطان لاجين الملحق بالمسجد، والآخرين بالزيادة الشمالية الغربية.

شملت أعمال ترميم الأثر تزيير وحقق الشروح بالاكثاف والعقود، كما تم استخدام الأجر القديم في استكمال الحوائط المتهاكلة وينفس تركيب المونة القديمة وبتقنيات البناء التقليدية، وذلك بعد تحديد الأجزاء النافذة تماماً وأماكن الترميمات السابقة الضارة بالأثر، كما تم الحفاظ على البياض الأثري المحتوي على ألياف من فرو الأغنام والتبن مع إزالة البياض الأسمنتي المستحدث على الحوائط الداخلية والبياض بمونة مماثلة للأصل بعد معالجة الأجر القديم. كما تم معالجة حوائط النافورة والمئذنة بعد إجراء عمليات التنظيف وحقن الفراغات بين أحجارها.

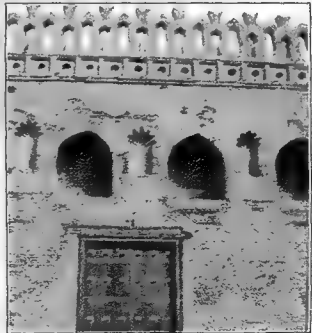
أهم ما تم في مشروع الترميم عزل كامل مسطح المبنى بطبقة عازلة للرطوبة وعمل الدكات

المصري للكثير فيرى أن مشروع مسجد أحمد بن طولون يجسد فلسفة المجلس التي تهدف ليس فقط للحفاظ على البنايات التراثية لكن أيضاً تهدف لرسم مستقبل مجتمع متفرد بتقاليده وأصالته، ونشر الوعي الثقافي بين طوائفه، والعمل على تحسين ظروف إعاثتهم لينعموا بما ورثوه من قيم فنية وعمرانية.

تاريخ المسجد :

أمر بإنشاء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون الذي يرجع أصله إلى المماليك الأتراك، حيث كان أبوه - طولون - مملوكاً تركياً من منغوليا أهداه عامل بخاري إلى الخليفة المأمون. وظل يعمل في البلاط العباسي حتى بلغ مصاف الأمراء.

ولد أحمد بن طولون ببغداد سنة (٢٢٠هـ/



الازهر - القاهرة - ١٤١٣ هـ - ٢٠٠٥ م

٨٢٥م) ونشأ وترعرع بمدينة سامراء، وكان محباً للعلم كما حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث وأظهر من النجابة والحكمة ما يميزه على أتراكه، توفي أبوه وتزوجت أمه من باكباك الذي تقلد إمارة مصر من قبل الخليفة العباسي المعتز، فأناب أحمد بن طولون عنه في ولايتها، تزوج أحمد بن طولون «خاتون ابنة عمه يارجوخ» وولد له منها ابنه البكر «العباس».

قدم أحمد بن طولون إلى مصر عام (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) وكانت ولايته قاصرة على القسطنطينية أما الخراج فكان موكولا إلى ابن المدير واستمر ابن طولون بحسن سياسته يوسع نفوذه حتى شمل سلطانه مصر جميعها وتولى أمر الخراج.

مات باكباك عام (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، ولحسن طالع ابن طولون تولى حماء «يارجوخ» فأطلق يده في مصر جميعها، وامتد نفوذه إلى الشام وبقية، واستقل بمصر عن الخلافة العباسية، مكوناً دولة جديدة بزعامته حكمت مصر منذ عام (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م إلى ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) توفي أحمد بن طولون عام (٢٧٠هـ/ ٨٨٤م)، وتولى من بعده أولاده، وتعتبر شخصية أحمد بن طولون من الشخصيات الهامة في تاريخ مصر الإسلامية حيث نقلت مصر من ولاية تابعة للخلافة العباسية إلى دولة ذات استقلال ذاتي، حكمها خمس



شخصيات طولونية هم (أحمد ابن طولون، خمارويه، أبو العساكر جيش، أبو موسى هارون، شيبان) إلى أن أرسل الخليفة العباسي قائده محمد بن سليمان الملقب بالكاتب الذي قبض على شيبان وأنهى حكم الدولة الطولونية.

اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد تاريخ بدء بناء المسجد والفراغ منه، فقد ذكر المقرئ أنه ابتدأ في بناء المسجد سنة ٢٦٣هـ وفرغ منه في سنة ٢٦٥هـ، بينما ذكر عبد الله بن عبد الظاهر: أنه ابتدأ في عمارة الجامع سنة ثلاث وستين ومائتين، وانتهى العمل منه سنة ست وستين ومائتين، وبلغت النفقة على بنائه مائة ألف

دينار وعشرين ألف دينار، وذهب آخرون ومنهم أبو المحاسن ابن تغري بردي وابن بقمق إلى أن أحمد بن طولون شرع في بنائه سنة ٢٥٩هـ، بينما خالفهم الكندي فقال ابتدأ في بنائه سنة ٢٦٤هـ وانتهى في سنة ٢٦٦هـ.

والأرجح هو ما أورده المقرئ في تاريخ الفراغ من البناء لتوافقه مع اللوحة التذكارية

الموقع :

عزم أحمد بن طولون على بناء مسجد جامع لمدينة القطائع، فأشار عليه جماعة من الصالحين

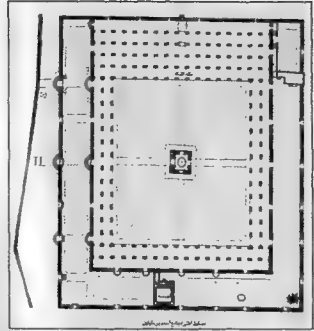
وذهب آخرون ومنهم أبو المحاسن ابن تغري بردي وابن بقمق إلى أن أحمد بن طولون شرع في بنائه سنة ٢٥٩هـ، بينما خالفهم الكندي فقال ابتدأ في بنائه سنة ٢٦٤هـ وانتهى في سنة ٢٦٦هـ.

الجامع أن يشيد له مسجداً جامعاً لا تأتي عليه النيران، أو تهدمه مياه الفيضان، فإن احترقت مصر بقي، وإن غرقت بقي، فحقق المهندس رغبته فبناه من الحجر الأحمر، ورفع على دعائم من الحجر أيضاً، ولم يدخل في بنائه أعمدة من الرخام، سوى عمودي القبلة لأن أساطين (أعمدة) الرخام لا صبر لها على النار.

المبنى وتحليله :

يتبع تخطيط جامع بن طولون النظام التقليدي للمساجد المكون من صحن أو سط مكشوف يحيط به أربع طلال، أكبرها ظلة القبلة. وإن كان ينفرد عن كافة الجوامع السابقة له بمصر بوجود سور خارجي بنفس ارتفاع حوائط المسجد يليه مساحة سماوية (زيادة) تتقدم المسجد في جهاته الثلاث الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية.

تبلغ مساحة الجامع مع الزيادات نحو ستة أفدنة ونصف فدان وهي على هيئة مربع طول ضلعه ١٦٢م، وعرض كل زيادة من الزيادات الثلاث ٩م تقريباً، وهي من المسجد تشبه زيادات جامعي سامراء وسوسة، وأسوار هذه الزيادات عالية تتسم بالبساطة وتنتهي بعرائش أو شرافات وفتحت بها أبواب يبلغ عددها ١٩ باباً تقابل أبواب الجامع، ويوجد في بعض الأبواب معابر خشبية

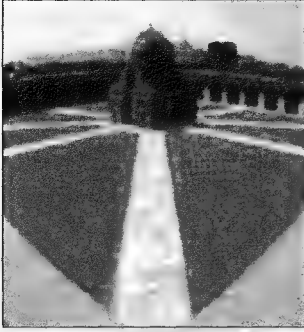


أن يبنيه على جبل يشكر، فقد ذكر القاضي: أن هذا الجبل ينسب إلى يشكر بن جديلة من لخم - قبيلة من قبائل العرب - شيدت خطتها «حاراتها» عليه عند الفتح العربي لمصر، فعرف من ثم بجبل يشكر.

وقد وصفه ابن عبد الظاهر: بأنه لم يكن بمصر بقعة أعظم من البقعة التي بني عليها هذا الجامع، حيث قيل إن موسى عليه السلام، ناجى ربه عليه وهي بقعة مشهورة بإجابة الدعاء - حسب قولهم - ..

وقد ذكر المقرئ أن هذا الجبل كان يشرف على النيل وليس بينه وبين النيل شيء كما كان يشرف على البركتين ويعني بركة الفيل والبركة التي تعرف ببركة هارون، وعليه كانت تتصب المجانيق التي تجرب قبل إرسالها للثغر.

وقد طلب ابن طولون من المهندس الذي شيد



منطقة متوسطة اسطوانية التخطيط، يجري حولها من الخارج درج سلم صاعد، يوصل إلى المنطقة العلوية التي تتكون من مئنتين: العلوى أصغر من السفلي، وفي قمة المئنة توجد طاوية مضلعة على شكل مبخرة ويتجلى الأسلوب المعماري المحلي في مصر في شكل الجوسق المئمن الذي تنتهي به المئنة من أعلاها وقد كان الجوسق والمبخرة التي تعلوه هو الأسلوب البائد في مصر منذ أواخر العصر الأيوبي وطوال الفترة المبكرة من العصر المملوكي، ويبلغ ارتفاع المئنة عن سطح الأرض (٤٠م)، ويربط المئنة بحائط المسجد الشمالي الغربي قطرة على عقدين من نوع حدوة الفرس.

وقد ذكر المقرئزي وابن دقماق أن المنارة عليها عشاري، وهي على شكل سفينة من البرونز تملأ بالحبوب كطعام للطيور وقد سقطت سنة (١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م) ■

قديمة بها زخارف مورقة. أما عن أسباب إضافة هذه الزيادات للمسجد فهي عدة أسباب منها:

أ - أنها أسلوب هندسي استخدمه المعماري للصعود المتدرج من مستوى شوارع المدينة - القطائع - إلى جبل يشكر حيث شيد المسجد.

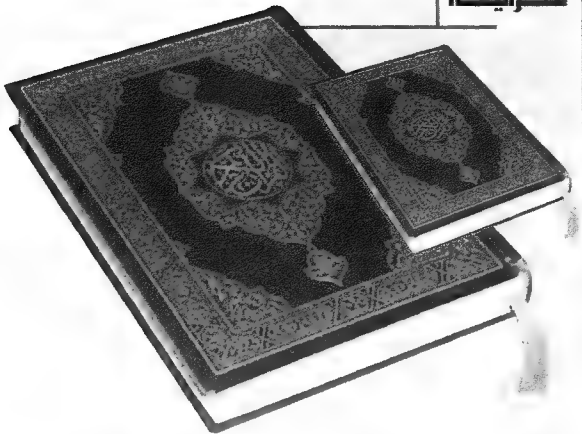
ب - أنها أسلوب معماري الغرض منه التحضير النفسي لدخول الجامع وفصل المصلى عن العالم الخارجي بما فيه من ضوضاء وتوفير السكينة والطمأنينة لأداء المناسك.

ج - أن هذه الزيادات لاحقة لعصر الإنشاء بناها ابن طولون نتيجة ازدياد عدد المصلين، وهذا التفسير يضعفه وجود مثيلتها بجامعة سامراء وسوسة.

ونلاحظ أمام بعض أبواب الزيادتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية درج سلم حجري، بينما نقل الدرج الخاص ببعض أبواب الزيادات الأخرى إلى مسجد الملكة صفية المؤرخ ١٦١٠م. وبالإضافة الشمالية الغربية للمسجد تقع مئنة المسجد الملوية التي ثدل على عظمة المعماري المسلم وإبداعه في إخراج عناصره المعمارية.

المئنة:

تعد من العناصر المعمارية الهامة والأساسية للمساجد، وقد شيدت مئنة ابن طولون بالزيادة الشمالية الغربية إلى الشرق قليلا من محور المسجد، وتتكون من قاعدة مربعة التخطيط وتعلوها



مقدمة البحث :

□ يسعى هذا البحث إلى استنطاق دلالاتي الترجمة والتفسير، وبما يكفل الوقوف على إمكان جواز ترجمة تفسير القرآن الكريم من عدمه، وذلك في محاولة الإجابة على السؤال المطروح.

حول

جواز ترجمة

تفسير القرآن

الكريم

أولاً : الترجمة بين اللغة والاصطلاح :

ارتبط مصطلح الترجمة عموماً بمعنيين

لغويين :

أ / سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته .

ب / تفسير الكلام، أو شرحه، أو نقله من لغة

إلى أخرى .

جاء في لسان العرب: «والتَرْجُمَانُ

د. عبدالقادر سلامي

قسم اللغة العربية - جامعة تلمسان
الجزائر -

يضاف إلى ذلك أن كلمة (ترجمة) في اللغات الشرقية القديمة الموجودة بالمنطقة العربية (كالسريانية والآرامية والعبرية) والحبشة تعني: (تفسير الكلام) [٨].

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذهب إليه هؤلاء الباحثون من أن وجود كلمة (ترجمة) بالمعنى المتعارف عليه حديثاً، هو النقل من لغة إلى أخرى نادر في النصوص العربية القديمة، لا يستند إلى دليل علمي، فالمصطلح أصيل في العربية وما يدل على أصالته أن العرب استعاروه لقباً للأفراد.

فالترجمان على أيام الفيروز آبادي (ت ١١٧هـ) ابن هُرَيْم أبي طخمة [٩].

كما كان المصطلح عنواناً لبعض مؤلفاتهم، فابن النديم يذكر لأبي عبد الله المفجّع البصري (ت ٣٢٠هـ) كتاباً عنوانه (الترجمان في معاني الشعر) [١٠]، وهو من الكتب المفقودة.

كما وردت كلمة (الترجمان) في الشعر العربي القديم مرآت عديدة.

قال الرازي نقادة الأسدي: [١١]

فَهِنْ يُلْفَظْنَ بِهِ الْفِطَا
كَالْتَرْجُمَانِ لِقَى الْإِثْبَاطَا

وقال عوف بن معلم الخزاعي: [١٢]

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَيُلْفَتْهَا

قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

كما وردت كلمة (الترجم) في قول

المتنبي: [١٣]

والتَرْجُمَانُ: المفسّر، وقد ترجم كلامه إذا فسرته
بلسان آخر ومنه الترجمان والجمع التراجم [١٤].

وجاء في القاموس المحيط: «الترجمان وهو المفسر للسان، وقد ترجمه وترجم عنه، والفعل يدل على أصالة الفاء» [١٥]، وجاء في المعجم الوسيط: «ترجم الكلام، بينه ووضعه، وترجم كلام غيره وعنه، نقله من لغة إلى أخرى. وترجم لفلان، ذكر ترجمته، والترجمان وجمعه تراجم، وتراجمه، وترجمة فلان: سيرته وحياته، وجمعها تراجم» [١٦]، وورد في الصحاح: ويقال: «قد ترجم كلامه، إذا فسرته بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع الترجم. ويقال: ترجمان لك أن تضم التاء لضمّة الجيم، فنقول تُرْجَمَان» [١٧].

والجدير بالذكر أن ابن النديم (ت ٤٣٨هـ) لم يستخدم كلمة الترجمة للدلالة على نقل الكلام من لغة إلى أخرى، فابن المقفع (ت ١٤٢هـ) عنده «أحد النقلة من الفارسي إلى العربي» [١٨].

أما بخصوص البنية الصرفية للفعل (ترجم) فيرى بعض دارسي اللغات الشرقية أن أصلها (رجم) الوارد في العربية والآرامية والأوغاريتية وغيرها وأن التاء الزائدة وسبب زيادتها يحتاج إلى بحث لغوي في تاريخ الكلمة [١٩]، وعلى عكس ما أوردته صاحب القاموس المحيط من أن الفعل يدل على أصالة التاء.

ويؤكد هؤلاء الدارسون ندرة وجود لفظي (ترجم) و(ترجمة) المتعارف عليهما حديثاً في النصوص العربية القديمة. ولعل ما دعاهم إلى مثل هذا الحكم، هو أن المعاجم العربية لا تقدم تأريخاً عاماً، أو مفصلاً لتطور معاني تلك الكلمات، ودلالاته على غرار بعض المعاجم الأجنبية [٢٠].

إِنْكَارُ مِثَالِ تَرْكِ إِنْكَارِي لَهُ إِذْ لَا تَرْبُؤُا لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمًا

فإنكرته بمنزلة ذكرته والمترجم المعبر عن
الشيء المترجم مثل التَّرجَمَانِ [١٤].

ويعد هذا فليس لنا إلا أن نقر بأصالة الفعل
(ترجم)، وبالأسماء والصفات (ترجمان) و(مترجم)
(وترجمة) في اللغة العربية أصالتها في اللغات
السامية، مبرزين مدى التقارب الحاصل بين
معانيها، وعنايتها بنقل الكلام من لغة إلى أخرى،
على اعتبار أنها مكّلت فعلاً حضارياً أصيلاً في
التراث العربي القديم، وما ندرة دوران الكلمة في
لغة العرب، كما يدعي بعض المستشرقين لا يقوم
دليلاً على أن العرب مارسوا الظاهرة لمسميات
ابتدعوها، الأمر الذي لا يعدم الترجمة على تأخرها
كمصطلح في شيء.

ثانياً: معاني الترجمة في حاضر اللغة :

يتفق المنظرون والكتاب المترجمون على أن
الترجمة هي: «نقل من لغة إلى أخرى» وللترجمة
بهذا المعنى معنيان آخران مختلفان [١٥]:

أ / (الترجمة نتيجة لعملية محددة)، وتطلق في
هذه الحالة على النص المترجم. فإذا قلنا مثلاً:
«هذه ترجمة ممتازة لرباعيات الخيام»، فإننا نعني
بالترجمة هذا النص المترجم.

ب / (أي الترجمة باعتبارها العملية بالذات)،
فإنها العمل الذي يظهر بنتيجته نص الترجمة
بالمعنى الأول.

والجدير بالذكر أن المنظرين والكتاب
المترجمين غالباً ما يستعملون (الترجمة) بالمعنى
الثاني.

على أن النقل من لغة إلى أخرى هو في حقيقة
الأمر نقل نص من لغة إلى نص في لغة أخرى،
مما يستدعي وجود نصين: نص الأصل أو
(الأصل) ونص الترجمة أو (الترجمة) بمعنى
النص المترجم، إن اللغة التي يكتب بها نص
الأصل، تسمى «لغة الأصل» واللغة التي ينقل إليها
نص الأصل تسمى «لغة الترجمة»، وليس أي نقل
لنص في لغة إلى نص في لغة أخرى هو الترجمة،
إذ أن للنقل قواعد محددة لابد من أن نراعيها، وإلا
فقدنا الحق في تسمية النص المترجم ترجمة.
ولكنّا نمتلك الحق في أن نسميها كذلك، وفقاً
للمعنى الأول للكلمة، إذ ينبغي أن نحافظ في أثناء
النقل عن ثابت محدد.

ولكن ما الذي يبقى ثابتاً في أثناء النقل من
لغة إلى أخرى ؟.

ترتبط الترجمة مباشرة بما يسمى في علم
الرموز بطابع الرمز الثنائي، وله جانبان: جانب
التعبير أو الشكل وجانب المضمون أو المعنى.
ولغة كما هو معلوم، منظومة من الرموز الخاصة
وذلك فإن وحدات اللغة تتصف كذلك بوجود
جانبيين: جانب الشكل وجانب المضمون.

ومن الواضح أن اللغات المختلفة تتضمن
وحدات مختلفة في جانب التعبير، أي من حيث
الشكل، إلا أنها متطابقة في جانب المضمون، أي
من حيث المعنى، وبهذا تعرف الترجمة بأنها:
«عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى
إنتاج كلامي في لغة أخرى، مع المحافظة على
جانب المضمون الثابت، أي على المعنى» [١٦]. أو
بتعبير آخر: إنها «إعادة إنشاء نص أو قول ما
بوسائل لغة أخرى» [١٧].

وتبقى المحافظة على جانب المضمون الثابت أمراً نسبياً؛ لأن تطابق نص الترجمة مع النص الأصلي لا يمكن - أحيانا - أن يكون تاماً. وعلى هذا فمهمة المترجم تتلخص في جعل هذا التطابق كاملاً قدر الإمكان [١٨]. كما أن المحافظة على جانب المضمون الثابت، أي على المعنى، تقتضى وجود وحدات متطابقة من حيث المعنى.

ولما كان المعنى جزءاً لا يتجزأ من الوحدة اللغوية، أفلا يعني هذا أن لكل لغة معانيها الخاصة بها؟ وأن تحويل نص في لغة إلى نص في لغة أخرى، لا يستدعي تغيير الأشكال اللغوية فحسب، بل والمعاني المعبرة عنها ولو نسبياً. فعلى أي أساس ينبغي أن يبقى المعنى ثابتاً أثناء عملية الترجمة؟

إن المترجم لا يتعامل مع اللغات على أنها منظومات، وإنما يتعامل مع الإنتاج الكلامي، أي عن النص فالتطابق المطلوب بالنسبة للترجمة ليس تطابق الكلمات المنفردة أو الجمل المستقلة، وإنما هو تطابق النص المترجم (الإنتاج الكلامي) بالنسبة إلى نص الترجمة كله. كما أن الاختلافات الدلالية بين لغتين لا يمكن أن تحول دون الترجمة نظراً إلى أن المترجم لا يتعامل مع اللغتين على أنهما منظومتان مجردتان، وإنما مع إنتاجين كلاميين ملموسين، أي مع نصين ويتحقق في نطاق هذين الإنتاجين الكلاميين تعاون الوسائل اللغوية والصيغ الصرفية النحوية التي تنقل بالمجموعات الدلالية اللازمة للمحافظة على جانب المضمون [١٩].

ثالثاً: التفسير بين اللغة والاصطلاح:

ارتبط مصطلح التفسير في المعاجم العربية

بمعان منها: البيان، والتأويل، والتوضيح، والشرح. فالفسرُ في الصحاح واللسان هو البيان، وفسرْتُ الشيءَ أفسره فسرّاً وفسرته: أبَيَّنْته، والتفسير مثله. واستفسرته كذا، أي: سألتُه أن يفسرَ لي، وكلُّ شيءٍ يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسيرته [٢٠].

وقد ارتبط هذا اللفظ بلفظ آخر، وهو التأويل، وهو في معناه: فقد جاء في اللسان: وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره وأوله: فسره... وسئل أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) عن التأويل، فقال: التأويل والمعنى والتفسير واحد [٢١]، ويرى ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) أن التفسير والتأويل والمعنى واحد، وقوله عز وجل: [وأحسن تفسيراً] [٢٢]، الفسر: كشف المغطى والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر [٢٣].

أما الشرح، فقد ارتبط بمعان، منها: الكشف والتوضيح والبيان، والفتح والتفسير والحفظ. فقد ذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) أن الشرح هو الكشف، يقال: شرح فلان أمره، أي: أوضحه، وشرح مسألة مشكلة: بينها، وشرح الشيء يشرحه شرحاً: فتحه وبيّنه وكشفه. وكل ما فتح من الجواهر، فقد شرح أيضاً، تقول: شرحت الغامض: إذا فسّرته [٢٤]. ثم ذكر ما قال ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) في هذه المادة نفسها والشرح: الحفظ، والشرح: الفتح، والشرح البيان، والشرح: الفهم [٢٤].

والحق أن أغلب المعاني وتلك معان مشتركة، وإن كانت في الوقت نفسه تتفرد بالدلالات خاصة تميزها عن المعاني الأخرى، إلا أن الشرح ارتبط كثيراً بالتفسير، ولعل هذه الفهم التي تؤدي

المعنى على أحسن وجه، فالمعاني الأخرى تحوي معنى الشرح ولكنها لا تشملهُ. فقد جاء في المعجم الوسيط: «شرح الكلام: أوضحه وفسّره» [٢٥] وسبب هذا الارتباط الوثيق بين الشرح والتفسير، وجدنا من يسمي شرحه بالفسر، مثل ما فعل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عندما عنون شرحه المتنبي «بالفسر».

وبعد هذا الذي أوردناه، ألا يوجد فرق بين هذين المصطلحين: «شرح» و«تفسير»؟ فالجواب يكون بالإيجاب. فالتفسير: «بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً» [٢٦]، وأما الشرح فإنه «يجمع بين بيان وضع اللفظ وبين تفسير باطن اللفظ، أي التفسير والتأويل» [٢٦] وذلك خرجت دلالات هذه الألفاظ من معنى المشترك حين دخلت مجال الدراسة العلمية، فاختص التأويل والتفسير بالدراسة القرآنية [٢٧] والمعجمية، والشرح بالشعر، إلا فيما ندر، وأصبح لكل منها اصطلاح خاص به. فالشرح هو التعليق على مصنف درس من وجهة علوم مختلفة وقد كتبت الشروح على معظم الرسائل المشهورة أو الأشعار العربية نحو شرح مقامات الحريري (ت ٥١٦هـ) (فقه اللغة) [٢٨]، وشرح مشكل شعر المتنبي. وعلى هذا فالشرح أيضاً: «توضيح المعنى البعيد بمعان قريبة معروفة» [٢٩]، ومن هنا اكتسب الشرح معناه الخاص. وأما التفسير، فهو شرح، لكنه من نوع آخر، فهو «شرح لغوي أو مذهبي لنص من النصوص» [٢٩]، ومن هنا نجد أن هذا الاختصاص لم يأت اعتباطاً، فلكل مصطلح مجاله الذي يتقاطع فيه مع المجال الثاني، لكنه لا يتحد معه رغم اتجاذهما في الأصل اللغوي.

ومما سبق، نخلص إلى القول: إن الشرح لفظ عام، وهو مصطلح ذو شقين: التفسير والتأويل، وقد يتداخل الشقان أثناء عملية الشرح، وقد نضطر إلى التعامل مع التفسير على أنه مرادف للشرح.

رابعاً: ترجمة تفسير القرآن في الميزان:

يكاد يجمع المسلمون على جواز ترجمة تفسير القرآن الكريم لأنها بمنزلة ولا تختلف عنه إلا أنها لغة أخرى فليس فيها دعوى المحافظة على نظم الأصل وترتيبه ولا دعوى شمول جميع معانيه ومحاكاة بلاغته وأساليبه، فكل هذا خارج عن طاقة البشر [٣٠].

والترجمة هنا لا تتناول في الحقيقة إلا رأي المفسر وفهمه لمراد الله سبحانه وتعالى على قدر طاقته، خطأ كان فهمه أو صواباً، ولم تتناول كل مراد الله من كلامه قطعاً، فكان هذا المفسر وضع أولاً تفسيراً عربياً ثم ترجم هذا التفسير الذي وضعه [٣١].

وإن ترجمة القرآن الكريم من ناحية الدلالات الأصلية ما هو في الحقيقة إلا ترجمة لتفسيره. وهذا ما أورده الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) في موافقاته حين قال: «وقد نفي ابن قتيبة إمكان الترجمة في القرآن يعني على هذا الوجه الثاني (ترجمة الدلالات التابعة)، فاما على الوجه الأول فهو ممكن ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معناه للامة، ومن ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائز باتفاق أهل الإسلام، فصار الاتفاق حجة الترجمة على المعنى الأصلي» [٣٢].

والذي يدقّ النظر في هذا القول، لا يرى ترجمة تجوز في القرآن سوى ترجمة تفسيره، وهذا ما لا يخالف فيه أحد من العلماء لأن شبهه بالتفسير أنه قد شمل جميع المعاني المرادة لله من كلامه بخلاف الترجمة الحرفية أو المعنوية، فإنها في الإصطلاح متضمنة لهذه الدعوى [٢٢] . وهو مضمون ما ذهب إليه الزركشي (ت ٧٩٢هـ) حين قال: «لا يجوز ترجمة القرآن بالفارسية وغيرها، بل يجب قراءته على الهيئة التي يتعلق بها الإعجاز لتقصير الترجمة عنه، ولتقصير غيره من الألسن عن البيان الذي خص به دون سائر الألسن، قال: (بلسان عربي مبين) [٢٤]، هذا لو لم يكن متحدى بنظمه وأسلوبه، وإذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي المتحدى بنظمه فأحرى ألا تجوز الترجمة بلسان غيره، ومن هنا قال القفال في فتاويه: «عندي أنه لا يقدر أحد أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض، أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية، فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله» [٢٥] .

وقد عالجت مشيخة الأزهر هذا الموضوع منذ سنة ١٩٢٩م في اجتماعات عديدة بإشراف الشيخ مصطفى المراغي، وقد صارت بيانا فيما بعد جاء أنها: قد أنشأت لجنة تعمل على تفسير بعض آيات القرآن الكريم نقلا عن الألوسي والبيضاوي وغيرهما من مشاهير أصحاب التفسير، للقيام بترجمتها على يد أخصائيين في اللغات، وقد اشترطت هذه اللجنة شروطا أخرى في ترجمة هذا التفسير إلى اللغة الأجنبية [٢٦] .

وتجدر هنا الإشارة إلى حماسة الشيخ

المراغي الشديدة في الدفاع عن ترجمة القرآن الكريم، في أحد أقواله، ولعل هذا الإضطراب في الرأي، وعدم استقامة الحجة لديه، هو الذي دعا الشيخ إلى العدول عن رأيه في إمكان ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية أو معنوية واستقرار رأيه على جواز ترجمة التفسير فقط . وفي هذا يقول عبد الجليل عبد الرحيم: «والواقع أن كل ما نكره من أدلة أن تدل أكثر من هذا الذي استقر رأي الشيخ عليه . وإذا كان هو أكبر من دافع عن ترجمة القرآن الكريم وأجراً من صرح بها ودعا إليها، قد رجع عنه ويان له ضعفه، فلا يصح الإعتداد ، بما كتبه في رسالته أو ما كتبه أنصاره في تأييد دعوته، فعلم أن الأمر في منع الترجمة الحرفية أو المعنوية هو مازال على ما أجمع عليه المسلمون من حين نزول القرآن إلى يومنا هذا، وإن ترجمة تفسير القرآن، التي لم يمنعها أحد من العلماء تكفي في تبليغ معانيه إلى من يتعذر عليهم تعلم اللغة العربية» [٢٧] .

وقد انبرى لفكرة ترجمة تفسير القرآن محمد فريد وجدي الذي نادى بوجوب ترجمة القرآن الكريم ترجمة دقيقة صحيحة كاملة لمجابهة المحرفين، على اعتبار أن الاكتفاء بترجمة تفسيره لا يؤدي الغرض المطلوب من نشره، ونعى وجدي على بعض العلماء إصرارهم على حبس الإسلام في الدوائر العربية، التي لا يحسن فهمها غير أهلها وتجريده من الأسلحة العالمية وهي اللغات الحية، فوضع القيود غير المعقولة في مسألة نقل القرآن الكريم يقضي عليه بهزيمة منكرة، تقع نتائجها علينا وعلى أعقابنا قرونا طويلة وهذا معناه صده عن الجولان في الدورة الفكرية العالمية مع غيره من الأديان السابقة، وإن تعطيل القرآن

الكريم عن الترجمة الحرفية والزج به في معترك الأفهام إلى اليوم، قضى عليه بالآ يكسب أنصارا من الأمم الغربية، قصار مقصورا على الأمم الشرقية التي رضيت أن يكون حظها من دينها كحظ الببغاء [٢٨].

ويقول أحمد حميد الله في شأن ترجمة القرآن الكريم: «ومع أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فإنه يحتاج إلى التفاسير، وهذا لبلاغته وعمق معانيه، وبما أن القرآن نزه الله للناس بشيرا ونذيرا، فإن الله سبحانه يهدي به إلى الإسلام كثيرا من غير العرب، وهؤلاء والحمد لله يزداد عددهم كل يوم، وهم يحتاجون قبل إسلامهم وفي بداية إسلامهم إلى أن يقرأوا القرآن الكريم مترجما إلى لغاتهم، أما ترجمة معاني القرآن أو تلخيصها، فعل لا معنى له ولا فائدة» [٢٩].

وفي حوار جرى بين مندوب صحيفة الأهرام وبفضيلة شيخ الأزهر في الأربعينيات بخصوص ترجمة القرآن الكريم بعد أن وجه المندوب هذا السؤال: هل يمكننا - يامولانا - أن نلخذ من فضيلتكم ما يفيد أن ترجمة القرآن في مثل هذا العصر، عصر العلم والمادة، ضرورة أداة للتعبير عما ينخر به الإسلام من منية وحضارة، وعلم ونور؟

فرد عليه شيخ الأزهر بأن: «يجب أن يراعى أن هاهنا شيئين: ترجمة القرآن، وذكر معانيه وتفسيره، فأما الترجمة فهي غير ممكنة وغير جائزة، وأما معاني القرآن الكريم وتفسيره بلغات غير اللغة العربية، فهذا من الأمور المرغوب فيها شرعا، لنشير الإسلام بين الأمم وإنني أرى الثاني

فيه الكفاية في هذا العصر، وغيره من العصور؛ لأنه إذا كان هذا العصر هو عصر العلم، فالعلم نفسه بين أن هذه الترجمة غير ممكنة، ولا يمكن اتخاذ شيء من أحوال العصر مسوغا لإجازة ما لا يجوز وإمكان ما لا يمكن» (ثم سأل المندوب الشيخ مرة أخرى بخصوص دعوة العلماء المسلمين الذين يحسنون أداء بعض اللغات الأجنبية للقيام بوضع ترجمة للقرآن الكريم أو لتفسيره تحت إشراف مشيخة الأزهر، فرد عليه شيخ الأزهر بما يلي: «أما الترجمة فلا، ولا أقرها مطلقا، لما سبق وأن ذكرته لكم، أما بيان معاني القرآن أو تفسيره، فأني أرحب بهذا العمل كل الترحيب، وأرجو أن أوفق في ذلك إلى شيء نافع» [٤٠].

ونبته في هذا المقام أن الدعوة إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة، بضرورة اطلاع الأمم المختلفة على حقائق القرآن الكريم وأحكامه ومحتوياته، هي دعوة بدأت تجادل عن نفسها، وتلح منذ أوائل عهد الاحتلال البريطاني لمصر بدعوى حاجة العالم الإصلاحي إلى ذلك [٤١].

وفي هذا نقول: إذا كان القصد من ترجمة القرآن الكريم، الاطلاع على حقيقته وعظمته، فإن القرآن الكريم هو اللفظ المنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، واللفظ الأعجمي ليس الذي أنزل فهو ليس بالقرآن البتة، وأما عظمته وروعته، فإن شيئا من ذلك لا يبقى أو يظهر عند تقديمه مترجما على الناس، بل يظهر منه عند ذلك معان مشوهة غير مفهومة.

وإن كان المقصود من ذلك، أن تطلع الأمم المختلفة على ما تضمنه القرآن الكريم من مبادئ

وشرعة وأحكام، فإن ذلك يمكن أن يتم بأجلى مظهر ومن أيسر طريق، إذا ما فسر القرآن الكريم تفسيراً واضحاً باللغة المطلوبة، فالتفسير هو الذي يفي بهذا الغرض لا الترجمة المزعومة ■

الهوامش :

- (١) ابن منظور: لسان العرب، ٢٢٩/١٢، مادة (رجم).
- (٢) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٨٤/٤، مادة (ترجم).
- (٣) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ٨٢/٢، مادة (رجم).
- (٤) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٩٢٨/٥، مادة (رجم).
- (٥) المصدر السابق ص ٥٢٣.
- (٦) فؤاد عبد المطلب: الترجمة بين الأصالة والدلالة، ص ١٣.
- (٧) Harrap s, Petit dictionnaire, Anglais-Francais/ Francais-Anglais, 1998, P 354-355.
- (٨) فؤاد عبد المطلب: الترجمة بين الأصالة والدلالة، ص ١٣.
- (٩) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٨٤/٤ مادة (رجم).
- (١٠) ابن النديم: الفهرست، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.
- (١١) ابن منظور: لسان العرب، ٢٢٠/١٢، مادة (رجم).
- (١٢) القالي: الأماشي في لغة العرب، ٥١/١.
- (١٣) المتنبى: الديوان، ص ٢١.
- (١٤) أسعد مظفر الدين حكيم: علم الترجمة النظري، ص ٣٨.
- (١٦) المرجع السابق، ٤٠.
- (١٧) عبد الوهاب منور: فن الترجمة ص ١٩.
- (١٨) علم الترجمة النظري، ص ٤٠.
- (١٩) المرجع السابق ص ٤١.
- (٢٠) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٧٨١/٢، مادة (فسر) وابن منظور: لسان العرب ٥٥/٥، مادة (فسر).

- (٢١) المصدر السابق، ٣٢/١١، مادة (أول).
- (٢٢) الآية ٣٢ من سورة الفرقان.
- (٢٣) ابن منظور: لسان العرب، ٥٥/٥، مادة (فسر).
- (٢٤) المصدر السابق ٤٩٧/٢ - ٤٩٨، مادة (شرح).
- (٢٥) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ٤٧٧/١، مادة (شرح).
- (٢٦) وناس بن مصباح: ملاحظات أولية حول الشروح الألفية، مجلة الحياة الثقافية، العدد ٤١، ١٩٨٦، ص ٣٦.
- (٢٧) أمين الخولي: التفسير، معالم حياته، منهجه اليوم، ص ٦٨.
- (٢٨) دائرة المعارف الإسلامية، ١٨٨/١٣.
- (٢٩) يوسف خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص ٣٥١، ٥٠١.
- (٢٩) المرجع السابق ص ٣٥١، ٥٠١.
- (٣٠) عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، ص ٥٣٦.
- (٣١) عبد العظيم الزرقاوي: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ٣١.
- (٣٢) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ص ٦٨ وينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص ٨٨.
- (٣٣) عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم ص ٥٧٠.
- (٣٤) الآية ١٩٥ من سورة الشعراء.
- (٣٥) الزركشي: البحر المحيط، ص ١٩٥.
- (٣٦) محمد الصالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن، ص ٧٣.
- (٣٧) عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم ص ٥٧٩.
- (٣٨) محمد الصالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ص ٧٤.
- (٣٩) المرجع السابق ص ٧١.
- (٤٠) محمد الصالح الصديق: البيان في علوم القرآن ص ٢٠١.
- (٤١) المرجع السابق ص ٣٠٢.



كتابة السنة النبوية وتدوينها ورد الشبهات المثارة عنها

خوف على التراث النبوي في ظل الحياة
المستقرة الآمنة مادام بعيدا عن أعداء الدعوة
وأهل الأهواء، أما حين تضطرب الحياة وتظهر
العداوة والبغضاء والفتن والأهواء فحينئذ
يخشى على التراث النبوي أن تمتد إليه أيدي
من مردوا على البغي والعدوان .

وقد كان أول اهتزاز يخشى منه اضطراب الدولة
الإسلامية ويشب بين المسلمين الخلاف من جرائه هو
مسألة الخلافة بعد الرسول صلوات الله وسلامه
عليه، فقد اختلف المهاجرون والأنصار فيمن يكون
خليفة، واجتمعوا في السقيفة وبعد محاوره بينهم

السنة في عصر الصحابة والتابعين :
□ انتقل الرسول صلوات الله وسلامه عليه
إلى الرفيق الأعلى ولم يترك وصية لمن يتولى
الخلافة من بعده مكتفيا بتعاليمه الشريفة
التي تضمن لهم سعادة الدنيا والآخرة، وقد
أكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة قال
تعالى واليوم أكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴿
(سورة المائدة آية ٣) وقد تمثلت سعادتهم
في الأصلين الكريمين : الكتاب والسنة،
فحرصوا على حفظهما وحراستهما . ولا



أ.د. أحمد عمر هاشم

عضو مجمع البحوث
الإسلامية بالقاهرة

وأما الخوارج فهم من أشياع على بن أبي طالب الذين خرجوا عليه بعد التحكيم ثم صاروا حربا عليه وعلى جماعة المسلمين من بعده، وقد قضى عليهم المهلب بن أبي صفرة في عهد الدولة الأموية. ووسط هذا الانقسام، وبين تلك الثورات العارمة والمعارك الدامية لا بد أن يجد الأعداء وأصحاب الأهواء الطريق مهيأة لهم، فاستغل اليهود والفرس وأعداء الدعوة تلك الفرصة السانحة ليكيدوا للإسلام وينافضوا ببغيتهم وعدوانهم التراث النبوي ليدسوا ويضعوا، فماذا ترى يفعل الصحابة؟!

منهج الصحابة في الرواية :

لم يكن هناك مجال للخلاف في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولا خوف على السنة الشريفة، لأن الصحابة كانوا إذا ظهر بينهم خلاف في مسألة من المسائل يرجعون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وإذا عن لهم أمر يسألونه فيه . فلما انتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلى الرفيق الأعلى خيف العيب بالسنة، خصوصا والحديث لم يكون بعد في كتاب، والإسلام تتسع رقعته يوما بعد يوم ويدخل فيه الكثير وفيهم من لا يؤمن جانبهم على الدين من المنافقين ونحوهم؛ لذا كان من الضروري أن يتثبت الصحابة في سنة نبينهم الذي وضع لهم الأساس الأول في قاعدة التثبت فبنوا عليها منهجهم في الرواية وذلك بما بينه لهم عليه الصلاة والسلام من خطر الكتب عليه حين قال (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) [٢] وقال «من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» [٣].

وكان أول من وضع قوانين الرواية فيهم أبو

ومناقشة تداركهم الله بفضل منه، فأنحسم الأمر وتمت البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان على الصديق أن يباشر مهام خلافته، وكانت أولى مسؤولياته الضخمة التي واجهته تلك الحركة المتمردة العنيفة التي تمثلت في المرتدين ومناعى الزكاة، وهي حركة لو قولت بلين وهوادة لهددت الدعوة وكانت خطرا جسيما على المسلمين لذا نشط الصديق في مقاومتها من أول يوم وتأهب للقتال وأعد عدته، ونازلهم حتى أصابوا لحكم ربه واستجابوا لأبي بكر رضوان الله تعالى عليه فدخلوا الإسلام وأدوا الزكاة فاننظم أمر الدعوة واستقرت الأمور وعادت الحياة آمنة، وصفا الجو العلمي للصحابة فاستكمل صفاتهم علومهم ومعارفهم كما أرادوا، ونهل التابعون من علوم الصحابة التي حملتها إليهم صدورهم الأمانة وخواظهم القوة وبعض صحابهم العزيرة التي كانت تشكل روافد صافية إلى منابع السنة الشريفة.

وهكذا سارت الحياة رخاء طيبة، في عهد الخليفين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كانت الخلافات التي بدأت تبرق شرارتها حين أخذ الناس على سيدنا عثمان رضي الله عنه بعض الأمور، ومن ذلك الوقت تسربت الفتنة بين الناس وتولى كبيرها عبد الله بن سبأ اليهودي، حتى انتهت بمقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، ومن هنا بدأت تتسع نار الفتنة التي أطاحت بكثير من الصحابة.

ووسط هذا الجو الخائف تولى الإمام علي رضي الله عنه الخلافة فكان أول صدام واجهه على أثر مطالبة معاوية بدم عثمان - تلك المعارك التي أصابت سير الحياة بهزات عنيفة وفقرت المسلمين، (وانتهت بمعركة صفين التي كان على أثرها تفرق أصحاب علي إلى خوارج وشيعه) [٤].

أما الشيعة فهم الذين يرون أن الخلافة يجب أن تكون في بيت النبي وقد قرروا أنها حق لعلي بن أبي طالب ثم لأولاده بالوراثة من بعده.

بكر الصديق رضوان الله تعالى عليه وتبعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسائر الصحابة... ويتلخص منهجهم في أنهم آثروا من رواية الحديث كراهية أن يشتغل الناس برواية الحديث وينصرفوا عن تلاوة القرآن، وخشية الوقوع في الخطأ أو تسرب التحريف الى السنة، والاقبال من الرواية كان سيرا سليما على ما رسمه لهم نبيهم عليه الصلاة والسلام، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»[٤]. كما سار الصحابة على طريق التثبت من الراوى والمروى فما اطمأنوا اليه قبلوه وما لم يطمئنوا اليه طلبوا عليه شاهدا، وما لم تقم البينة على صدقه ردوه وكان تثبتهم قائما على ميزان النقد العلمى الصحيح. ومنع الصحابة الرواة من أن يحدثوا بما يعلو على فهم العامة... لأن في هذا مدعاة الى تكذيبهم للمحدث فيما لا يفهمونه ومدعاة للخطا والارتباب في الدين فامتنعوا عن ذلك خشية أن يستغل أصحاب الأهواء ظاهر النصوص لصالح بدعهم وأهوائهم.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن مسعود قال: «ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[٥].

ومن أمثلة التثبت عند الصحابة ما رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال: «كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كاته مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت فقال: ما منعك؟ فقلت: استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع» فقال: والله لتقيم علي بينة، أنكم أحد سمعته من النبي (صلى الله عليه وسلم)؟، فقال أبى بن كعب: والله لا يقوم معك الا أصغر

القوم فكنت أصغر القوم وقمت معه فأخبرت عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال ذلك فقال عمر لأبى موسى أما أنى لم اتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)»[٦].

وقد سار على سنة التثبت التابعون ومن جاء بعدهم وعنوا بالاسانيد والنقد العلمى الدقيق. ولما كان الصحابة متفاوتين في العلم فلم يكن عند الجميع ما قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقد بدأت الرحلات العلمية فقام الصحابة والتابعون بالرحلات الى كثير من البلاد حتى كان يتميز البعض بكثرة الرحلات والانتقال الى أكثر من بلد، وكانت الرحلة سبيلا الى طلب الحديث والتثبت منه.

كما كانت أيضا تدعيما لوحدة المسلمين وتعرفا على الجو العلمى في شتى الاقطار الاسلامية، ومعرفة وإلماما بطرق الحديث الكثيرة.

تدوين السنة :

قام أعداء الاسلام يعملون في ظلام الفرقة التى دبت بين المسلمين على أثر قتل الخليفة الثالث سيدنا عثمان رضى الله عنه - حين افترق المسلمون فرقا وأحزابا ما بين شيعة وخوارج وجمهور، وساعدهم على ذلك اتساع البلاد، فوجدوا المناخ ملائما لبث ستموسمهم ووس أكاذيبهم، ويعد أن انقضى عهد الخلافة الراشدة وافترق المسلمون الى فرق، ظهر أرباب الكذب والنفاق من الملل الأخرى يكتبون ويلفون ويضعون الاحاديث، فكان ظهور الوضع في الحديث أهم الأسباب التى حفزت هم العلماء لتدوينه وتصنيفه صيانة له من الايدى العابثة، يقول الامام الزهرى: «لولا أحاديث تتأني من المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت في كتابه»[٧].

ولم يكن ذلك الوقت الذى ازداد فيه

ظهور الوضع والوضايع كان من الاسباب الدافعة لتدوين الحديث

كتابة الحديث بذات صورة فردية منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)

المجموع الكبير الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه وتسجيله من غير نظام وترتيب في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وفي عصر الصحابة رضى الله عنهم وقد شاع في الناس حتى المثقفين والمؤلفين أن الحديث لم يكتب ولم يسجل إلا في القرن الثالث الهجري وأحسنهم حالا من يرى أنه قد كتب وبون في القرن الثاني وما نشأ هذا الغلط إلا عن طريقتين:

الأولى : أن عامة المؤرخين يقتصرون

على ذكر مدونى الحديث في القرن الثاني ولا يعنون بذكر هذه الصحف والمجاميع التى كتبت في القرن الأول لأن عامتها فقدت وضاعت مع أنها اندمجت وذابت في المؤلفات المتأخرة.

الثانية : أن المحدثين يذكرون عدد الأحاديث الضخم الهائل الذى لا يتصور أن يكون قد جاء في هذه المجاميع الصغيرة التى كتبت من القرن الأول «١٠٠هـ» [١٠].

ويقول العلامة مناظر أحسن الكيلاني متفقا مع الندوى في كتابه (تدوين الحديث) «وقد يتعجب الانسان من ضخامة عدد الاحاديث المروية فيقال أن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث، وكذلك يقال عن أبى زرعة، ويروى عن الامام البخاري أنه كان يحفظ مائتي ألف من الأحاديث الضعيفة ومائة ألف من الأحاديث الصحيحة، ويروى عن مسلم أنه قال جمعت كتابي من ثلاثمائة ألف حديث... ولا يعرف كثير من المتعلمين فضلا عن العامة أن الذى يُكوّن هذا العدد الضخم هو كثرة المتابعات والشواهد التى عنى بها المحدثون، فحديث إنما الاعمال بالنيات يروى من سبعمائة طريق فلو جربنا مجاميع الحديث من هذه المتابعات والشواهد

نشاط العلماء في الجمع والتدوين هو مبدأ زمن التدوين وإنما بدأت كتابة الحديث منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، بصورة خاصة وغير رسمية فالسنة النبوية لم تبق مهملة طيلة القرن الأول الى عهد عمر بن عبد العزيز، وإنما كانت تكتب كتابة فردية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والصحابة والتابعين، وحفظت في الكرايس والصحف بجانب حفظها في الصدور، حيث كانت توجد بعض الصحائف التى شاركت الصدور في حفظ السنة ومن بين هذه الصحائف صحيفة

عبد الله بن عمرو بن العاص التى تسمى بالصادقة، لأنه كتبها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مباشرة، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص لجاهد: «هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وليس بينى وبينه أحد» [٨].

وهي تشتمل على ألف حديث [٩]، وكان لسعد بن عباد الانصارى صحيفة، ولسمرة بن جندب صحيفة، والصحيفة التى دونت فيها حقوق المهاجرين والانصار واليهود وعرب المدينة.

وكان لجابر بن عبد الله الانصارى صحيفة ولأنس بن مالك صحيفة كان يبرزها اذا اجتمع الناس ولهمام بن منبه صحيفة تسمى الصحيفة الصحيحة رواها عن أبى هريرة وكان ابن عباس معروفا يطلب العلم ويعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، كان يسأل الصحابة ويكتب عنهم وكانت تلك الصحف والمجاميع تحتوى على العدد الأكبر من الأحاديث التى دونت في القرن الثالث.

يقول الاستاذ ابو الحسن الندوى في كتابه «رجال الفكر والدعوة»: «واذا اجتمعت هذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الأحاديث كونت العدد الأكبر من الاحاديث التى جمعت في الجوامع والمساند والسفن في القرن الثالث وهكذا يتحقق أن

لبقى عدد قليل [١١] من الأحاديث، وقد صرح الحاكم أبو عبد الله الذي يعتبر من المتسامحين المتوسعين أن الأحاديث التي في الترجة الأولى لا تبلغ عشرة آلاف... [١٢]، (أ-هـ) .

وأنا أرجح هذا الرأي وهو كتابة الحديث في القرن الأول، لأن أهل القرن الأول هم حلقة الاتصال بالنسبة لمن بعدهم من أصحاب القرون التالية الذين انتقلت على أيديهم السنة، وأهل العهد الأول وإن كانت الأحاديث المدونة عنهم يظن أنها قليلة إلا أنها صحيحة كلها لا يداخلها شك، إذ لم يكن الكذب أو الوضع قد شاع فيهم كالذين جاؤا من بعدهم فهم عدول وهم خير القرون وما من شك فيما كانوا عليه في العهد الأول من المنزلة العالية في الحفظ وال ضبط، وليس هذا غريباً على قوم انحسروا من أصلاب آباء كانوا قمما عالية في الحفظ والاتقان، ولكن مع هذا فقد كتب بعضهم الأحاديث فكان وصولها إلى القرون التالية شفاة وتحريرا وهذا أقوى وأوثق، يقول ابن الصلاح «ولولا تدوينه - أي الحديث - في الكتب لدرس في العصر الآخر» [١٣]. ومنذ سنة أربعين من الهجرة بعد وقوع الفتنة وحرب الإمام على ومعاوية دبت الخلافات السياسية

والمذهبية وظهر الوضع في السنة النبوية من الذين لا ثقة فيهم ولا صحبة لهم حقيقية، إلا أن هذه الحركة قوبلت بقوة مؤمنة من علماء السنة الذين حصروا الوضعين وصانوا سنة نبهم عليه الصلاة والسلام سيرا على منهجه الكريم الذي وضعه لهم في الحفاظ على السنة الشريفة، قال عليه الصلاة والسلام: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [١٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال «من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من

النار» [١٥].

وقد وردت بعض أحاديث تنهى عن الكتابة منها ما رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: «لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه» [١٦].

وعن أبي نضرة قال: قيل لأبي سعيد لو اكتبنا الحديث؟ فقال لا تكتبكم، خذوا عنا، كما أخذنا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) [١٧].

وهذا النهي عن كتابة الحديث كان في بدء الدعوة خشية أن يختلط الحديث بالقرآن فيلبس على بعض الناس، أو أن النهي كان في حق من يوثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة ولذا أذن بالكتابة لمن لا يوثق بحفظه كأبي شاه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه : «أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبي (صلى الله عليه وسلم)، فركب راحلته فخطب فقال: «إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل»، قال أبو عبد الله: كذا، قال أبو نعيم وسلط عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنها أحلت لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه حرام لا يختلي شوكرها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد فمن قتل فهو بخير النظرين إما أن - يعقل وإما أن يقاد أهل القتل، فجاء رجل من أهل اليمن - هو أبو شاه فقال: اكتب لي يا رسول الله: فقال: اكتبوا لأبي فلان» [١٨].

أي الخطبة التي سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أو أن النهي كان عاما وخص بالسماح له من كان كاتباً مجيداً لا يلتبس عليه الحال بين السنة والكتاب كعبد الله بن عمرو بن

**صحيفة
عبد الله بن
عمرو بن
الناصر -
رضي الله
عنه - كانت
تسمى
بالصادقة**

بعض الصحابة اتخذوا صحائف سجلوا فيها ما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وقد هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتابة الحديث واستشار أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فأشاروا عليه، فطفق يستخير الله في ذلك مدة ثم عدل عن ذلك، روى البيهقي في المنخل عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم أجمعين - أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له وقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء [أبدا] [٢٤].

واستمر حال السنة على هذا حتى انتشر الاسلام، واتسعت الفتوحات وتفرق الصحابة في الاقطار ومات الكثير منهم، فدعت الحالة الى تدوين الحديث النبوي، وذلك حين أفضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز فأراد أن يجمع السنن ويدونها مخافة أن يضيع منها شيء، وكان ذلك على رأس المائة الأولى، فكتب الى بعض علماء الامصار يأمرهم أن يجمعوا الأحاديث، كما كتب الى عماله في أمهات المدن الاسلامية، وهكذا أصدر الخليفة العادل أمره الى أقطار الاسلام: «أنظروا حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فاجمعوه» [٢٥].

وكتب الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ١١٧هـ (اكتب الي بما يثبت عندك من الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وحديث عمرة فأني خشيت دروس العلم وذهابه) وفي رواية: (فأني خشيت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، وليفتشوا العلم

العاص رضي الله عنهما، قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: «ما من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب» [١٩].
كما كان للنهي عن الكتابة ثمرة عظيمة: هي اتساع المجال أمام القرآن الكريم حتى يأخذ مكانه في الكتابة ويثبت في صدور الحفاظ، «أو أن التهي كان خاصا بكتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة والإذن في تفريقهما» [٢٠].

أو أن النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقرب الآراء وممن روى عنه كراهة الكتابة في الصدر الأول (عمرو بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى، وأبو سعيد الخدري - وممن روى عنه إباحة ذلك أو فعله: علي وابنه الحسن وأنس وعبد الله بن عمرو بن العاص) [٢١].

(قال البلقيني: وفي المسألة مذهب ثالث وهو الكتابة والمحو بعد الحفظ) [٢٢].
وأرى أن النهي عن الكتابة كان عاما في بادئ الأمر، وخص الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بعض الصحابة بالان في الكتابة لأسباب منها: أن البعض لا يوثق بحفظه كأبي شاه، ومنها أن البعض كان كاتباً مجيداً لا يلتبس عليه الحال كعبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب بالسريرية والعربية [٢٣].

وظل النهي عن الكتابة قائماً حتى كثرت السنن وخيف عليها أن تضيع من البعض فكان الإذن بالكتابة ناسخاً لما تقدم من النهي، ولم يلحق الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بالرقيق الأعلى إلا وكتابة الحديث مآذون فيها .

وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا[٢٦].

كما أوصاه أن يكتب له بما عند القاسم بن محمد بن أبي بكر كما أمر ابن شهاب الزهري ١٢٤هـ وغيره بجمع السنن فكتبوها مستجيبين لأمر الخليفة الذي حفزهمهم وصادف أمره في نفوسهم الاستجابة والقبول، وهكذا أتم الله على يد عمر بن عبد العزيز تنفيذ رغبة جده عمر بن الخطاب التي عدل عنها خشية التباس السنة بالقرآن الكريم.

وكان تدوين الإمام الزهري للسنة عبارة عن جمع الأحاديث التي تدور حول موضوع واحد في مؤلف خاص، فكان لكل باب من أبواب العلم مؤلف قائم به، فكتاب للصلاة مثلاً، وآخر للصوم، وهكذا وكل

مؤلف من هذه المؤلفات تدون فيه الأحاديث المتصلة بموضوعه، ومختلطة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وقد أخلص الإمام الزهري نيته وعمله لله والرسول في تدوين السنة والتنبيه على العناية بأساليبها.

أما بعد الإمام الزهري فقد تناول الأئمة رسالته، وأخذوا يكملون ما بدأه فقد كان عمل الزهري بمثابة حجر الأساس لتدوين السنة في كتب خاصة، ولكي يوضح الإمام الزهري هذا العمل ويسلم أساس البناء للجيل الذي سيأتي بعده. كان يخرج لطلابه الأجزاء المكتوبة ليرووها عنه.

وفعلا فقد بدأ العمل بعده، وتعاون الأئمة والعلماء في المدن الإسلامية: في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وفي البصرة والكوفة والشام وخراسان واليمن وواسط والري، واضطلع الأئمة من أمثال الإمام ابن جريج ١٥٠ هـ بمكة، والإمام مالك ١٧٩هـ بالمدينة، والإمام سفيان الثوري ١٦١هـ بالكوفة وغيرهم بالمهمة الجليلة الملقاة على عاتقهم، فأكملوا

أحادية النهي عن كتابة الحديث كانت مضافة اختلاط الحديث بالقرآن الكريم

ما بدأه الزهري، الذي قام بالتدوين فجمع كل باب في مؤلف خاص كما سبق، فجاء هؤلاء من بعده، فجمعوا أحاديث كل باب من أبواب العلم على حدة ثم ضمموا الأبواب بعضها إلى بعض، فكانت مصنفات واحداً، وخطوا الأحاديث بأقوال الصحابة والتابعين.

أما من جاء بعد هؤلاء الأئمة - من أهل عصرهم فقد سار على دربهم ونسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة إفراد الحديث وخاصة على رأس المائتين في أوائل القرن الثالث الهجري .. فألفت المسانيد، ثم جاءت طبقة أخرى دونت السنة في كتب خاصة تحروا في تدوينها الصحيح على شروطهم وأفردت الحديث عن غيره، وجمعت على أبواب الفقه، واختارت الرواة المشهورين بالثقة، وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه في الظهور والتصنيف تماماً إلا في منتصف القرن الثاني في خلافة بني العباس، وإن كان قد بدأ قبل ذلك.

وكان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره الجليل في حفظها من الدخيل، ومن الكذب على الرسول [صلى الله عليه وسلم]، كما كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره حيث سهل الطريق للاجتهاد والاستنباط.

بعد هذا كله أرى أن السنة النبوية كانت تكتب في عهد الرسول [صلى الله عليه وسلم]، وأنه وإن وردت بعض الأخبار بالنهي عن كتابتها، فإن إباحة الكتابة كانت جائزة للبعض، وكانت آخر ما ترك الرسول [صلى الله عليه وسلم]، أصحابه عليه، فلم يلحق بالرفيق الأعلى إلا وكتابة الحديث قائمة وقد حفظت في الصحف بجانب حفظها في الصدور، ولم

(١١) أي بالنسبة الى ضخامة عدد الاحاديث المروية
فالقلة نسيية.

(١٢) القرآن والنبي للكتور عبد الطيم محمود ص ٣٣٧،
ص ٣٣٨ عن «تكوين الحديث».

(١٣) مقمة ابن الصلاح ص ٧١.

(١٤) الحديث سبق تخريجه (راجع هامش (٢) السابق
من هذه الدراسة).

(١٥) فتح الباري ج ١ ص ١٨٠ عن سلمة بن الاكوع
بلفظ «من يقل ١٠٠ واخرجه احمد ج ٢ ص ٥٠١ عن

أبي هريرة (بلفظ من قال) بإسناد صحيح وابن ماجه
ص ١٠ من طريق محمد بن عمرو وعن أبي سلمة
ومسلم ج ١ ص ٥ والحاكم ج ١ ص ١٠٢
والشافعي في الرسالة ص ٣٩٦ والدارمي بنحوه ج
١ ص ٦٧.

(١٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ١٢٩
وكتاب جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٧٦ ورواه
الدارمي ج ١ ص ٩٨.

(١٧) جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٧٦.

(١٨) فتح الباري ج ١ ص ١٨٢، مسند الامام احمد ج
١٢ ص ٢٢٢ وجامع بيان العلم وفضله ج ١ ص
٨٤.

(١٩) فتح الباري ج ١ ص ١٨٤ وجامع بيان العلم ج ١
ص ٨٤ ورواه الدارمي ج ١ ص ١٠٢.

(٢٠) حاشية الدارمي ج ١ ص ١٠٢ وتدريب الراوي ص
٢٨٧.

(٢١) مقمة ابن الصلاح ص ٧١.

(٢٢) تدريب الراوي ص ٢٨٥.

(٢٣) تأويل مختلف الحديث ص ٣٦٦.

(٢٤) جامع العلم وفضله ج ١ ص ٢٢، تدريب الراوي

ص ٢٨٧ تقييد العلم ص ٥٠.

(٢٥) فتح الباري ج ١ ص ٢٠٤.

(٢٦) المرجع السابق.

تبقى مهمة طيلة القرن الأول الى عهد عمر بن عبد
العزيز، وأحاديث الإذن بالكتابة أكبر شاهد على
ذلك. وهكذا كتبت الأحاديث، وحفظ الكثير منها في
الصدور من لدن صدورهما من الرسول [صلى الله
عليه وسلم]، الى أن تلقفتها الصدور الواعية،
والصحف الآمنة، وتناقلتها جيلا بعد جيل الى أن
تسلمها منهم أهل القرن الثالث ■

- للدراسة صلة -

الهوامش :

(١) الحديث والمحدثون ص ٦٥.

(٢) رواه البخاري ج ١ ص ١٧٩ فتح الباري بلفظ (من
كتب عليّ فليتبوا مقعده من النار) ورواه مسلم ج ١
ص ٥٥ ط الشعب عن أبي هريرة والترمذي ج ٤
ص ١٤٢ - عن عبد الله وأخرجه الزهري عن أنس بن
مالك وقال الترمذي حديث حسن غريب، صحيح من
هذا الوجه من حديث الزهري عن أنس بن مالك،
والدارمي ج ١ ص ٦٦ عن جابر.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٥١ عن سمره
بن جندب وعن المغيرة بن شعبه ط الشعب، والترمذي
ج ٤ ص ١٤٣ عن المغيرة بن شعبه وقال حسن
صحيح ورواه ابن ماجه ج ١ ص ١٠.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٦٠ ط
الشعب.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٦٣ ط
الشعب.

(٦) فتح الباري ج ١١ ص ٢٢، شرح الزرقاني على
الموطأ ج ٤ ص ١٨٨، الرسالة ص ٤٣٥ برقم ١١٩٨
مختصرا.

(٧) تقييد العلم ص ١٠٨.

(٨) المحدث الفاضل، وتقييد العلم ص ٨٤.

(٩) أسد الغابة ٣/٣٣٢.

(١٠) رجال الفكر والدعوة ص ٨٢.

الجواهري شاعر الرفض والإباء

□ مازلت أذكر ذلك الشهر شهر أغسطس من عام ١٩٩٧م حين نعت إلينا جريدة «الحياة» اللندنية رحيل شاعر العربية الكبير محمد مهدي الجواهري، وهكذا أسدل الستار برحيل الجواهري على آخر عمالقة الشعر الكلاسيكي من طراز بدوي الجبل وبشارة الخوري والأخطل الصغير وعمر أبو ريشة وغيرهم.

كنت حينها بجنيف السويسرية ولم تستطع جنيف ببخيرتها الخلابة ولا بنهر الرون وجسورها الأخاذة ولا بجزيرة روسو الجميلة أن تبدد الحزن الذي غمر نفسي والأسى الذي سكن روحي وأنا أقرأ الخبر في جريدة الحياة.

عاد الجواهري إلى دمشق ليموت فيها بعد العاصمة التشيكية براغ وغيرها من المنافي، كما عاد البياتي من منافي في موسكو أو مدريد وغيرهما ليرقد رفدته الأبدية إلى جوار الشيخ محي الدين بن عربي وكان جلق صارت بالنسبة إلى شعراء العراق جسر العبور إلى العالم الآخر، يفهمهم بردي والجامع الأموي بنفحات العروبة ويمسح ما بأنفسهم من ألم الغربة وأوجاع المنافي الأوروبية.

وفي أنباء العراق - كتابه وشعرائه - ميزة لا تخطئها العين وظاهرة لا يختلف بشأنها اثنان ألا وهي ظاهرة الرفض والتمرد وما ينجر عنهما من نفي وتشرد في بلاد الدنيا.

فالروائي العراقي غائب طعمة فرمان مات طريدا ودفن شريدا في موسكو، وفي أحد أعداد مجلة العربي الأخيرة حدثنا الدكتور سليمان العسكري عن انتحار أدبية عراقية أجبرت على البقاء في العراق قبل سقوط بغداد وكانت تريد الخروج من العراق إلى بلاد الله فلما استعصى عليها ذلك خرجت من الدنيا بقتل نفسها.

والعراق أو أرض السواد كما أسماه أسلافنا حالة فريدة بين بلداننا العربية، فبالرغم من كونه أرض الخصب والنماء وأرض الرافدين، والبلاد التي عرفت أقدم الحضارات وأعرق الشرائع، وما أرض السواد إلا دلالة على كثرة النخيل التي تظلل الأرض والأفق فحيثما امتد بصر الإنسان رأى سوادا وما ذاك إلا قال خير ويشارة يمن. ولقد ظل البلد على الرغم من بوادر اليسر وبسمات اليمن أرض الفتنة والخصومة والانقلابات... فالإمام علي - كرم الله وجهه - قتل بالكوفة. وفي كربلاء سقط الإمام الحسين شهيدا. وفي العراق نبه ذكر الحجاج بن يوسف واستشطاء أمره وتلخخ بالدماء سيفه، بعد أن دوى بالتهديد لسانه، وسواء أكان العراق ملكيا أو جمهوريا في العصر الحديث فلقد كان بلدا قائما على الرضاء ومستقرا على بركان وما تهدأ فتنة حتى تقوم فتنة وإن هدأت فبفوهات البنادق وشفرات المقاصل.

والعراقيون مهما تعددت أطياهم وتباينت نحلهم يميلون إلى الحرية ويأبئون الضيم وتعاف نفوسهم الخسف فيثورون وفي كل ثورة تسيل الدماء وتقطع الرؤوس.

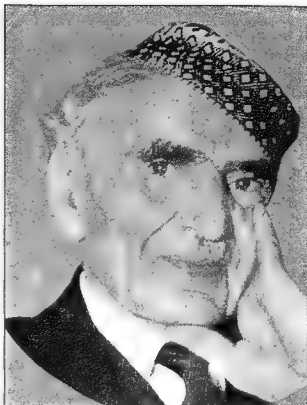
ابراهيم مشارة

الجزائر

وحرية وعصر صناعي بما يقاسيه الشعب العراقي من جور وطبقية ورجعية وعصر حجري وفي سنة ١٩٥٣م أصدر الجزء الثالث من ديوانه، ولما قامت الثورة وأنهت الملكية في العراق طمح الشاعر إلى الحرية والديمقراطية والمساواة، ولم يستطع السكوت فأصدر جريدة «الرأي العام» ليجهز برأيه ويصدع بأفكاره التي تعارضت مع فلسفة الحكم والنظام القائم فاخترت المنفى سبع سنوات في براغ بتشيكوسلوفاكيا - سابقا - وعاد بعدها إلى العراق، ولكنه كان كدأبه ناقما على الجور أبيا للخسف عصيا على الهوان متعطشا إلى الحرية، تواقا إلى العدل، شغوبا بالمساواة، طامحا إلى وثبة حضارية ونهضة علمية تدخل بلاده في ركاب الحضارة كغيرها من دول العالم المتمدن، فلاقى من كل الأنظمة الجهامة والتضييق على حريته وهو الشاعر الحر - الذي سجن في العهد الملكي جراء جهره بمعارضته وإبداء مخالفته لفلسفة الحكم القائم إلى أن رحل عن دنيانا نظيف اليد، صادق الوعد، سليم النية، مخلصا لعقيدته في الحياة.

فالجواهري من الشعراء الذين آمنوا برسالة الشعر وأمانة الشاعر التي استودعها عنده الشعب، ألا وهي اتخاذ الكلمة مصباحا بيد الظلام، وستيفا في وجه الجور ومنجنيقا يحرق بنيرانه الظلم والظالمين، والشعر كما يصلح لوصف النهود والأرداف، وتباريح الجوى، ونشوة الدام يصلح معلما هاديا ومنارة حق، وسوطا يلهب حماسة الخانعين من أبناء الشعب، وسيفا يقطع رقاب الظالمين من الحاكم وحاشيته.

إنه ما يدعو جون بول سارتر بالالتزام، وقد



وفي هذا البلد وفي النجف الأشرف ولد محمد مهدي الجواهري عام ١٩٠٠م في بيت علم ودين وآل الجواهري أسرة عريقة نبغ فيها شعراء وأئمة وعلماء كلام، وفي بيت والده أتم حفظ القرآن الكريم وعلى يد مشايخ النجف النابهن أتم علوم اللغة والدين.

غير أنه أنس من نفسه القدرة على قرص الشعر، وتهيأت ملكاته الفطرية لذلك، فجادت قريحته بالشعر منذ عهد الصبا وفي عام ١٩٢٧م صدر الجزء الأول من ديوانه.

مارس الجواهري التعليم في الكاظمية، ولكنه تركه ليتفرغ للصحافة فأصدر جريدة «الفرات» عام ١٩٢٠م، ثم «الانقلاب» ولما عطلت هاتان الصحيفتان ولاقى الشاعر من الحكومة القهر والعنت عاد إلى التعليم وفي سنة ١٩٣٥م، أصدر الجزء الثاني من ديوانه، وفي سنة ١٩٤٧م دخل المجلس النيابي نائبا عن كربلاء، وقام برحلة إلى فرنسا وبلوانيا، ولا شك أن هذه المرحلة تركت في نفسه أعماق الأثر فلقد قارن ما نعم به الأوروبيون من عدل ومساواة وتقديم

التزم الجواهري بقضية وطنه الراسف في أغلال الاستبداد، القائم في مغارة التاريخ الساكت على نهب خيراتهِ وتجفيف ضرعه.

اسمعه يخاطب المستبدين من حكام بلده:
ما تشاؤون فاصنعوا
فرصة لا تضيع
فرصة أن تحكموا
وتخطوا وترقصوا
وتدلوا على الرقباب
وتعطوا وتمنعوا
لكم الرافدان والزاب
ضرع فاضرعوا
ما تشاؤون فاصنعوا
الجمامير هطع
ما الذي يستطيعه
مستضامون جوع؟

فهي صريحة صريحة لا كناية فيها ولا تعمية لغتها مشبعة بالتحدي والرفض، لغتها شديدة الإيحاء بمعاني الجور والظلم والنهب لخيرات البلد من جهة الحكام، والخنوع والاستسلام من جهة المحكومين. والجواهري يتصرف في اللغة تصرف الواثق من نفسه المطمئن إلى ملكاته فلا تعاني لغته الكلال أو الفتور، ونفسه طويلة لا يعرف الإرهاق ولا غرور في ذلك فهو قد أمّتك زمام اللغة فباستلست له القيادة وتشبعت روحه بفلسفة الحداثة، وتعمقت ثقافته بالوعي التام بمعاني الحرية والعدالة الاجتماعية والديموقراطية، وزادته قناعاته ثباتاً في الموقف وتصميماً على الفكرة فلم يعرف نضاله الكلال أو الاضطراب لكأنه الرصاصة تمشي إلى هدفها بنفس القوة وفي نفس الخط بغير تكوّن أو فتور. وهذا التصرّف في اللغة تصرف الواثق من نفسه، والقدرة على إيصال الفكرة سليمة معافاة.

وحسن اختيار اللفظ الموجي بالمعنى المقصود كل هذه العوامل أشعرت الشاعر بحريته التي زهت بها نفسه فلم يجد ما يدعوه إلى التخلي عن الشعر العمودي واللجوء إلى شعر التفعيلة استزادة من الحرية في القول والأصالة في المعنى.

والجواهري شاعر من النسق الكارزماتي يشظي نفسه قنابل في وجه الظلم لا يهادن ولا يسالم وأقرأ له هذا المقطع يصف الضونة من أبناء البلد الذين كانوا خدماً للاستعمار وأعواناً له:

ولقد رأى المستعمرون فراشاً
منا وألفوا كلب صيد سائياً
فتعهدوه فراح طوع بنانهم
يبرون أنياباً له ومخالباً
أعرفت مملكة يباح شهيداً
للخائنن الخائمين أجانبا
مستلجّرين يخربون ديارهم
ويكافأون على الخراب رواتباً؟

وكما نعى الشاعر على الحاكم بغية نعى على الرعية استسلامها وخنوعها، فقد نفها بالسنة من نار ونخسها بمهماز من فولاذ عليها تقيق من غفوتها، وتظهر خوفها ومسكنتها وهو في ذلك متفق مع قول أبي العلاء:

أعاذل قد ظلمتنا الملو
ك ونحن على ضعفنا أظلم

وإنه للشعب هو الذم البناء لا الهدام إنه الهجاء بغير حقد، الصادر عن حب وبغرة على الشرف والوطن، وأقرأ له هذا المقطع يذم خنوع الشعب وهو ذم شديد اللهجة، قاسي الثبرات:

أطبق بجي أطبق ضباباً
أطبق جهاماً يا سحاب
أطبق دماراً على حماة
نمارهم أطبق تبسلاً

الديوان ١٩٦١ هـ - أبريل ١٩٤٠ م

أبياتها تسعة وتسعون بيتاً، ونكتفي منها بهذه
الآيات حيث تتجلى روح السخرية المرة والتهكم
اللاذع :

نامي جِيعاً الشعب نامي
حرسك آلهة الطعام
نامي على زيد الوعد
يداف في غسل الكلام
نامي تصمحي نعم نوم
المراء في الكرب الجسم
نامي إلى يوم النشور
ويوم يؤنن بالقسيام
نامي على نغم البعوض
كثته سجع الحمام
نامي على البرص المبيض
من سوادك والجذام
نامي فنومك فتنة
يقاظها شر الأثام
إن التيقظ لو علمت
طليعة الموت الزمام
نامي ! إليك تحييتي وعليـ
ك نائمة سـلامي

وهي قصيدة كما أشرنا أنفا طويلة تتجلى فيها
مرارة اليأس وروح التهكم وطابع السخرية -
لقد آمن الجواهري أن الشعب مصدر القوة
ومنتع الحصانة وجرثومة النماء، وأدرك أن جبروت
الحاكم يستمد بقاءه من جين الشعب، ونهبه لخبراته
من سكوت الرعية ولا مبالاتها واستهتاره من بلاد
الناس، فصك الشاعر الأذان بالكلمات القاسية،
وزلزل القلوب الواجفة بالمعاني القارصة، وحرك
النفوس الغافلة بالتهكم البناء والنم الصابر عن حب
وإخلاص أملا في حرية غائبة ، وعدالة أعز من الأبلق
، ومساواة مؤودة، ونهضة مؤجلة إلى يوم النشور ■

أطبق على مستـبلين
شكا خمـولهم النباب
لم يعرفوا لون السماء
لفرط ما انحنت الرقاب
ولفرط ما ليست رؤوسهم
كما ليس التراب
أطبق على المعـزى
يراد بها على الجوع احتلاب
أطبق على هذي المسوخ
تعاف عيشتها الكلاب

وقد رد الشاعر كلمة «أطبق» سبع مرات في
هذا المقطع القصير وهو فعل أمر غرضه التمني
يوحى بيأس الشاعر من ضمول الشعب وبلادته،
والألفاظ شديدة اللهجة دالة على الغضب العارم
والثورة الجارفة التي تضطرم في نفس الشاعر -
إن الذي يعرف الجواهري ويعرف ما جبلت
عليه نفسه من تعطش للحرية وإلى العدالة ومالاقاه
من وجع في المنافي وتضييق الحكام يستطيع أن
ينسب إليه شعره فلا يختلط بأشعار غيره، فقد كان
شعره نفثة من روحه الناقمة وشواظا من لهيب نفسه
أو كان كما يقال مرآة نفسه عكست ما فيها من إباء
وكرامة وشرف وكبرياء -

وهناك ميزة في شعره ظاهرة للعيان مسفرة
للقارئ وهي روح السخرية، وكنائها البلمس الذي
يبلمس جراحه، والشهقة التي يجد فيها الراحة
والعزاء، وهو يستخدمها في شعره طريقة من طرق
التعبير عن تلبك الجماهير، ومهمازا يستنهض به
العزائم ويستثير به الهمم -

وأكثر ما تتجلى هذه الميزة في قصيدته «تنويم
الجِيعاء» وهي مطولة تتعي ألينا بِلادة الشعب وغفلة
الرعية ولا أدل على ذلك من تكرار الفعل «نامي» في
القصيدة حوالي أربعاً وخمسين مرة في قصيدة عدد

بشر بن أبي حازم

العرب من كل حي، ودعا بجلة فاخرة ثم عرضها على الوفود وقال: أنتم جميعاً مدعوون للحضور غداً، وحين تحضرون سألبس هذه الحلقة أكرمكم وأحبكم إليّ، وحين جاء الغد حضروا جميعاً ما عدا «أوس بن حارثة» وكان مما قال مبرراً غيابيه: إن كان المراد غيري فأنجلم الأشياء إلا أكون حاضراً، وإن كنت أنا فسأطلبُ ويُعرف مكانى، وحين جاء الغد ولم يحضر «أوس بن حارثة»، بعث إليه الملك رسولا يقول له: احضر وأنت آمن مما خفت، ويعود «أوس» ويحظى بالحلة ويتقدير الملك، وقد أثقل هذا على رؤساء العرب، وكان أن عزموا على التهوين من أمره، وإن يكون هذا إلا بهجائه، وكان أن قالوا للحطيئة أهج «أوس بن حارثة» ولك ثلاثمئة ناقة، ولكن الحطيئة يرفض ويقول:

**كيف الهجاء وما تنفك صالحة
من آل لام يظهر الغيب تاتيني**

وبينما الرؤساء في ضيق، سمعوا صوتاً يقول: أنا أهجوكم لكم ولى ما عرضتم من الإبل، ولقد كان صاحب هذا الصوت هو شاعرنا «بشر بن أبي حازم» الذي أسرع فقال:

إنك يا أوس الليثم مستدّة

عبد لعبد من كلاب تسنده

معلج فيهم خبيث مقعده

إذا أتاه سائل لا يحمدّه

مثل الحمار في حمار ترفده

والقوم مقصور مضاف عمده

ويحظى الشاعر بالإبل، وتقع بينه وبين أوس بن

□ شاعرنا لم يقف عنده التاريخ طويلاً، ولولا شعره لضاع ذكره، وعلى كل فهو «بشر بن أبي حازم بن عوف، حميري من بني أسد التي كانت تعز بشاعر بن نبتا على شجرتها، الأول كان عبيد بن الأبرص - أحد أصحاب المعلقات في رأى - والثاني كان شاعرنا بشراً [١].

ويبدو أن أسرته كان لها بصير بالشعر، فقد كان له أخ يسمى سودة يصّر شاعرنا غيب في شعره وهو «الإقواء»، كما أنه له أخا قتل قريثاه بأكثر من قصيدة، ولقد عاش حياته يخرج من حرب إلى حرب، وكان من الحروب التي شهداها حرب «الفجار» وهي الحرب التي شهدها الرسول عليه الصلاة والسلام وقال: شهدت الفجار وكنت أنبل على عمومتى وأنا غلام - أي أدافع عن أعمامى بالنبل - ولقد وقعت هذه الحرب في الجزيرة العربية بين قبائل «قيس عيلان» وبين قبيلتي «كنانة وقريش» في أواخر القرن السادس الميلادي، وقد انتصرت كنانة وقريش، ومعنى هذا أن شاعرنا عاصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل الرسالة.

وعلى كل فقد ظل بشر بن أبي حازم رافعا رأسه وسيفه، ومشاركاً في أيام العرب مثل «يوم التيسار» ومثل يوم «الفجار» [٢]، وفي كل معركة كان يرفع صوته بالشعر، ولكنه لم يصبح في دائرة الضوء إلا حين اصطدم بشاعر كبير وفارس كبير هو «أوس بن حارثة»، وسبّب هذا الاصطدام أن ملك الحيرة «النجيمان بن المنذر» جمع في بلاطه وفود



أ.د. عبده بدوي

- مصر -

الله، لو فعلت ما استقلتها أنت ولا قومك أبداً، ولظلت
لاصقة بك [٤].

وهنا يقول أوس لأمه: فما أصنع به؟ وترون الأم:
أرى أن ترد عليه ماله، وتعفو عنه، وتحبوه، وتكرمه،
وأفعل أنا مثلك، ويستجيب «أوس» لرأى أمه، فيطلقه
من جلد البعير، ويحسن إليه، ويكسوه، ويحمله على
نحبيه الذي كان يركبه، ثم يسير به مودعا حتى يبلغ
مأمنه في قبيلته، ويتأثر الشاعر من هذا الموقف
ويقول: لا جرم والله .. لا مدحت أحداً غيرك حتى
أموت، ويصدق الشاعر، ويقف شعره عليه، وكان مما
قاله:

تداركني أوس بن سعدى بنعمة
وقد ضاق من أرض علي مريض
فمن، وأعطاني الجزيل، وإنه
بأمثالها رحب الأراع، نهوض
تداركت لحي بعد ما حلفت به
مع التسر فتخاء الجناح قبوض
فككت أسيراً، ثم أفضت نعمة
فسلم مبيري العظام مهيض

وكان مما قاله :

إلى ماجد أعطى على الحمد ماله
جميل الحيا، للمفارم دافع
وكنت إذا هشت يدك إلى الملا
صنعت، فلم يصنع كصنعتك صانع
فدى لابن سعدى اليوم كل عشيرتي
بنى أسد أقصاهم والأقارب

وفي ضوء هذا قال أبو محمد الأخفش: مدح
بشر أوساً وأهل بيته، مكان كل قصيدة هجاهم بها
قصيدة وكان هجاهم بخمس، فمدحهم بخمس [٥].

حارثة خصومة شديدة، كان من أثرها أن أوس بن
حارثة نذر لئن ظفر به ليحرقه: ولا يأنه الشاعر
بهذا، وإنما يواصل هجاءه وسخريته من الإيعاد
بالحرق، فيقول:

فقلولوا للذي ألى يميننا
أفي نذرت يا أوس النُذُروا؟
إذا ما المكرمات رفعن يوماً
مددت لنيلها باعاً قصيرا
غدرت بجانبي يا ابن لأم
وكنت بمثل فطتها جديرا
فلو عاينتنا وبنى كسلا
سمعت لنا بعفوتهم زئيرا
وكم من جمع قوم قد تركنا
ضباع الجو فيهم والنسور.

وواصل هجاءه في قصيدة أولها :
تعنى القلب من سلمى عنا
فما للقلب إذ بانث شفاء [٦].

وقد ظل كل منهما يتوعد الآخر، حتى تمكن
«أوس بن حارثة» من الشاعر، وقد كان على وعده
بأن يحرق الشاعر، فقد أوقد بالفعل ناراً عظيمة
لحرقه، ويقال: إنه أراد أن يبالغ في تعذيبه حتى لا
يموت سريعا فيستريح، وذلك أنه ذبح جملا، ثم
سلخه ثم وضع الشاعر في جلده، وخاط عليه، ثم
ألقى به في الحي ليتلاعب به الصبية، ويقال إنه صار
في الجلد «كأنه العصفور»، ولكن حدث شيء أوقف
هذا كله، ذلك لأن أم أوس بن حارثة، لم ترض من
هذا التعذيب، فقد توجهت إلى حيث يجلس ابنها، ثم
قالت له في غضب: يا أوس بن حارثة... قبح الله
قوماً يسودونك، أو يقتبسون من رأيك، لقد مات أبوك
فرجوتك لقومك عامة، فأصبحت والله لا أرجوك
لنفسك خاصة، والله لكأنك أخذته رهناً - والرهنة
طائر صغير كالعصفور - أما تعلم ما منزلته في
قومه؟ أو ما تعلم أنه هجك في بني بدر؟ أرعمت أنك
تحرق رجلا هجك، إذا فمن يمحو ما قال فيك، وأيم

تُرَجَّى أَنْ أُؤَيِّبَ لَهَا بَنَاهُ
وَأَمْ تَعْلَمُ أَنَّ السَّهْمَ جَانِبَا
وَأَنَّ أَيْكَ قَدْ لَاقَاهُ قَرْنُ
مَنْ الْإِبْنَاءِ يَلْتَهَبُ التَّهَابَا
وَأَنَّ الْوَأَثْلَى أَصَابَ قَلْبِي
بَسْهَمٍ لَمْ يَكُنْ يُكْسَى لُقَابَا [٨]
فَرَجَّيْ الْخَيْرَ، وَانْتَظِرِي إِيَّابِي
إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنَزَى أَبَا [٩]
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنْ بَيْتِ بَشَرٍ
فَلْيَنْ لَهْ بِجَنْبِ الرُّدْهَ بَلَا [١٠]
هَوَى فِي مَلْحَدٍ لَا بُدَّ مِنْهُ
كَفَى بِالْمَوْتِ نَيْلًا، وَاعْتَرَابَا
رَهْنٌ بَلِي، وَكُلُّ فَتَى سَيِّئَى
فَانْتَرِي النَّعْمَ، وَانْتَحَبِي انْتِحَابَا [١١]
مَضَى قَصْدُ السَّبِيلِ، وَكُلُّ هِي
إِذَا يُنْعَى لِمَيْتَتِهِ أَجَابَا
فِيَا لِلنَّاسِ إِنْ قَنَاءَ قَوْمِي
أَبَتْ بِثِقَافِهَا إِلَّا انْقِلَابَا
هَمْ جَدَعُوا الْأَنْفُوسَ فُلُوْعِيْوَهَا
وَهَمْ تَرَكُّوْا بَنَى سَعْدٍ يِيَابَا [١٢]

وقد أعجب صدر الدين البصري بهذه الأبيات:
أَتَوَمَّنِي بِقَوْمِكَ يَا بَنَ سَعْدِي
وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ زَمَامٍ
مَتَى مَا أَدْعُ فِي أَسَدٍ تُجْبِنِي
مَسْؤُومَةً عَلَى خَيْلٍ صِيَامٍ [١٣]
تَتَابَعُ نَحْوُ دَاعِيهَا سِرَاعًا
كَمَا انْسَلَّ الْفَرِيدُ مِنَ النِّظَامِ
كَمَا أُعْجِبُ أَبُو هِلَالٍ يَقُولُهُ فِي الْبَحْرِ:
وَنَحْنُ عَلَى جِوَانِبِهَا قُعُودُ
نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ
إِذَا قَطَعَتْ بِرَاكِبِهَا خَلِيجًا
تَنْكُرُ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْجَنَاحِ [١٤]

ولما كان قد عاش حياة صاخبة، فإن النقاد قد وقفوا عند شعره، وكان مما قالوه: إن شعره في مدح أوس بن حارثة، كان أروع من هجائه فيه، ذلك لأنه كان وزاء الهجاء الحسد، والاندفاع، والاستجابة لأصدقاء الغيرة السابحة في وجدان القبيلة، أما دوافع المدح فقد كانت قوية، ذلك لأنها أبعدته عن الموت المحقق وأعادته إلى الحياة بعد الإشراف على الهلاك، ولأن الإنسان يكون في أروع حالاته الإنسانية حين يعفو عن قدرة، وحين يصفح عن اقتدار، وقد جمع أوس بين القدرة والاقتدار، فكان جديرًا بالمدح لا بالهجاء، وبالحب لا بالكراهية، وإن كان هناك من يرى أن نفس بشر بن أبي حازم لم تكن مطمئنة، ولا مستقرة فمدحته التي أولها [١٥].

كفى بالثاني من أسماء كاف
وليس لصبيها إذ طال شاف
بلى إن العـزـاطـه نواء
وطولُ الشوق ينسيك القوافي
فيا لك حاجة، ومطال شوق
وقطع قرينة بعد ائتلاف
توضِّح ذلك ..

ومما يذكر له التصوير الجيد للمرأة السبية، المنهكة من السير والخوف والظلام [١٦].
وعلى كل فقد ظل وفيا الحياة البدوية المتوترة، وفي أواخر حياته أغار على بني صعصعة، وكانوا معروفين بالشدة والفروسية، وقد التحم بأربعة من الأشقاء، وأقبل مستخفًا بواحد منهم، وطلب منه أن يستأسر، ويغضب الشاب من هذا القول ويهزأ بالشاعر الشيخ، ولكن الشاعر يصمم على أخذه أسيرًا، وهنا تتاح فرصة للشاب أن يصوب إليه سهمًا في صدره، وحين يصاب يبتعد عنه، ويقول: انطلق فأخبر أهلك أنك قتلت بشر بن أبي حازم، وحين اجتمع إليه أصحابه وهو يختصر: قالوا له أوص، فقال هذه القصيدة موجهة إياها لابنته الصغيرة «عميرة».

أسائلة عميرة عن أبيها
خلال الجيش تعترف الرُّكْبَا

كما أعجب يشعر له في السَّترة والتَّصُون، وتترك

السؤال، ومن جوامع كلمه:

وأيدى التذى في الصالحين قروض [١٥]

جعالة.

(٤) الشعر والشعراء ١٩١/١، مختارات شعراء العرب
ص ٢٧٨.

(٥) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى، تحقيق على
محمد البجاوى ص ٢٧٩. الإعجاز والإيجاز للشعالبي
١٤٦ ط المكتب العالمى، بيروت ١٩٩٢ م.

(٦) مقالات في الشعر ونقد، د. حسين عطوان ص ٢٢
ط ١ دار الجيل بيروت.

(٧) على نحو ما قال في سبأيا بنى عامر:
بنى عامر إنا تركنا نساكم ... من الشل والأجاف
تسمى عجوبها
تبيت النساء المرشعات برهوه ... تفرغ من خوف
الجنان قلوبها

ديوان بشر ص ١٨، ١٩ - الشل: الطرد - الإيجاف:
السير الشديد - العجب: العمصص -
(٨) اللقاب: القاسد الذى لا يحسن عمله، فهو من صفات
السهم أى لم يكن قاسداً.

(٩) القارظ المعنى: رجل من عزة خرج يطلب القرظ فلم
يرجع إلى أهله.

(١٠) الرده: المكان الذى مات فيه وهو موضع ببلاد قيس،
وقال القصيدة وهو يوجد بلفاسه.

(١١) قدمه جرير بهذا البيت على كل الشعراء.

(١٢) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى ٢٠٢ - ٢١٠،
الثقاف: الذى تسوى به القناة والمعنى: نحن إذا
غمزنا انقلبنا كما تنقلب القناة، أو عيوبها:
استأصلوها، الأيباب: الخراب - ديوانه تحقيق: د.
عزة حسن. ط دمشق.

(١٣) الحماسة البصرية ٨٤/١، ٨٥.

(١٤) ديوان المعاني ١٢/٢، ١٣٩/١.

(١٥) الإعجاز والإيجاز للشعالبي ص ١٤٦ ط المكتب
العالمى، بيروت.

(١٦) مجلة الدارة، العدد (١) السنة ١٩ في ١٤١٣ هـ
السعودية.

(١٧) الأصمعيات ١٩٠، التنققة: صوت الظليم، إنقاض:
صوت مثل النقر.

(١٨) والقر يرهبها الغبار، وجهشها ... يتغنخ خلفها
انقضاء الكوكب

فتح البارى، تحقيق محمد الأمين ٦٠٧/١ ط المدينة
المنورة.

وقد صنع ديوانه كل من السكرى، والأصمعى،
وابن السكيت، وأبو عبيدة، ولكنه لم يصل إلينا، ولعل
أول من التفت إليه المستشرق غريناوم، ثم الدكتور
عزة حسن، ثم كان المستدرك على ديوانه بقلم د.
محمد على رفعة [١٦]، ومن هذا المستدرك قوله:

إذا قرقرت في بطن واد حمامة
دعا يابن ضياء العمام المقرقر
أظن نهاري ما أفيق مصابة
وامسى كئيباً ما أمر وما أجلي
إذا ما راية رفعت لمجد
أقاموها ليبلغ منتهاها

وارتجز حين مر مع الحطيئة على حاتم الطائي،
فنحر لكل واحد منهما جزوا:

ما إن رأيت كابن سعد رجلا
في الناس أئدى راحة وأكملا
فتى إذا ما قال شيئاً فعلا

وكان مما أخذ عليه «الإقواء»، ويحفظ له تصويره
لطبقتين من طبقات الصوت:

يُوحى بإنقاض، ونقنقة

كما تراطن في إنقاضها الروم [١٧]

وقد احتج له ابن حجر في فصل (المحتجون
بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام) [١٨] ■

الهوامش:

(١) الخزائن البغدادي ٢٦١/٢، ٢٦٤، والأعلام للزركلى
٢٧/٢.

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطى، تحقيق صالح
مهدى الغزوى ص ٢٩.

(٣) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى، تحقيق على
محمد البجاوى ص ٢٥٤، وقد جعلت له في ذلك

الأصول النظرية للنقد الإسلامي

سوسيولوجية النص) على حدة الاختلافات الموجودة بينها، تتوحد - مع ذلك - على مسلمات تشكل إطارها العقدي (مركزية العامل الاقتصادي في تفسير الظاهرة - التركيز على الطابع المادي، وإنكار أي بعد غيبي أو مثالي للظاهرة... الخ).

أيضا النقد الإسلامي يقوم على مجموعة من الأصول، تبدأ بالإيمان بالغيب: من حيث الوجود الإلهي الخالق المهيمن، وأنه رب السماوات والأرض، وأن حياة الإنسان ممتدة تشمل دنياه وأخره... إلي غير ذلك من «المسلمات» التي اجتهد النقاد الإسلاميون في التنظير لها، في إطار ما يمكن أن نصلطح عليه بنظرية الأدب الإسلامي[٤].

وإذا كانت أغلب هذه الدراسات قد كتبت في إطار التنظير لـ «الإبداع» الإسلامي، فإن «النقد» الإسلامي يستند إلى الإطار المرجعي نفسه: فالإبداع الإسلامي يقتضي - بداهة - أن يصدر المبدع عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، والناقد الإسلامي يكشف عن حدود وأشكال حضور التصور المشار إليه في النص الإبداعي، وهذا ما عبر عنه أحد الباحثين بقوله:

«إن منهج الدراسة الإسلامي سيبنى تقويماته ويمارس تحليلاته، ويصل إلى الكثير من تفسيراته من خلال حضور أو غياب النبض الإيماني في نسج الألب... أيضا من خلال كثافة القيم الإيمانية، أو قتلها أو انعدامها في النص الإبداعي، وهو في تعامله مع الظاهرة على هذا المستوى سيبدل جهده من أجل البحث عن الأسباب، وسيؤثر على القيم الإيمانية على مستوى الشكل والمضمون معا من أجل منح التقويم النهائي للأدب الذي يدرسه، ليس على

□ هناك صعوبات عدة تواجهنا حين نريد الحديث عن النقد الإسلامي، ولعل أبرزها كون هذا الاتجاه لا يزال وليدا في اللغائف لم تظهر قسماته الواضحة على نحو يوحى للدارس أن يرسمها أصدق رسم» [١] ثم إنه حتى بالنسبة للدراسات القليلة التي أُنجزت في الموضوع نلاحظ أنها قد شغلت أساسا بالنص الشعري، أما مجال الاهتمام بالأجناس الأدبية الأخرى فيبقى جلد محدود[٢].

وعموما، يمكن القول إن هذا الحقل لازال بكرا، لما تتضج فيه الأبحاث بعد على نحو ما هو حاصل في الحقول المعرفية الإسلامية الأخرى. ونأمل أن يمثل تأكيد غياب النقد في الأدب الإسلامي «تحديا مشيرا قد يدفع الإسلاميين إلى الاستجابة له من أجل ردم هذه الهوة واستكمالها» [٢] على حد تعبير أحد الباحثين.

لكن - مع ذلك - هذا لا يمنع من الوقوف عند بعض العناصر الأساسية في الممارسة النقدية الإسلامية، التي تشكل ما يمكن أن نسميه «ثوابت» هذه الممارسة النقدية:

١- الأساس العقدي :

اعتقد أن أي اتجاه نقدي يقوم على قاعدة فلسفية تحدد رؤيته العامة للإنسان والكون والحياة فعلى سبيل المثال، نجد جميع النظريات النقدية الاجتماعية (نظرية الانعكاس - البنيوية التكوينية -

د. محمد مريني

- المغرب -

منطلقات أخلاقية، بل الأكثر من ذلك فهو يعتقد أن النص الحقيقي هو الذي يزعزع المقدسات والمواضعات الأخلاقية (العائلية) للقارئ، وكذا قناعاته السياسية يقول على سبيل المثال: «النص هو (وعليه أن يكون) ذلك الشخص اللامبالي الذي يعري مؤخرته في الأدب السياسي» [٨].

أمود فاسسال : ماذا عن علاقة النقد الإسلامي بالأخلاق؟

أعتقد أن تأكيد ارتباط النقد الإسلامي بالأخلاق، من باب تحصيل حاصل، ما دام هذا النقد يجعل من الدين الإسلامي مرجعه الأساس، وهو دين يضع الأخلاق في مركز الصدارة: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [٩].

وفعلا يبدو من خلال تأمل الممارسة النقدية للنقاد الإسلاميين بأن هناك استحضاراً للمعيار الأخلاقي في التعامل مع النصوص يمكن أن نمثل لهذا الاتجاه بما أورده الدكتور عدنان علي رضا النحوي في كتابه «الأدب الإسلامي إنسانيته وعاليته»:

على مستوى المصطلح يرى الباحث أن كلمة «نقد» تشير إلى جزء فقط، الوظيفة المعنية، لا الوظيفة كلها، وتحمل مع إشارتها هذه ظلالاً ثقيلة، مع جرس يشير إلى حركة النقد (الدرام)، وسرعة اللدغة (النقد بمعنى لدغة الحية) [١٠]. أما المصطلح البديل، وهو «التصحية» فإنه أوسع معنى وأشمل مهمة (٠٠٠) إنها تربط المهمة والوظيفة بأطبب الظلال، إنها تربطها بالعقيدة [١١].

وفي حديثه عمل سنواه «خصائص الناقد الناصح» وقف عند الصنف

سبيل الفرز الكمي وإنما في إدراك حجم التأثير الإيماني في النشاط الإبداعي لهذا الأدب أو ذاك وتبني الدوافع الأساسية التي تجعل هذا الأدب يحمل هذه المواصفات أو تلك مما يميزه عن أدب أمة أو عصر» [٥].

٢- الأساس الخلفي :

في البداية أشير إلى أن هناك تبايناً بين النقاد على مستوى تحديد العلاقة بين الأدب والأخلاق، فيما يتعلق بالنقد العربي القديم أشارت الباحثة «نجوى صابر» - في كتابها النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته - إلى ثلاثة مواقف للنقاد العرب القدامى [٦]:

- موقف النقاد الذين يدعون إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار «المعيار الأخلاقي» في دراسة النص الأدبي (ابن قتيبة - الباقلاني - عبد القادر الجرجاني ... الخ).

- في المقابل هناك رأي النقاد الذين يسقطون المعيار الأخلاقي من الاعتبار، في التعامل مع الأدب (ابن سلام الجمحي - ابن المعتز - قدامة بن جعفر - عبد العزيز الجرجاني ... الخ).

وهناك موقف يتأرجح بين الخيارين السابقين، وقد مثلت له الباحثة - على الخصوص - بالأصمعي،

فهو على المستوى النظري صاحب القولة المشهورة «طريق الشعر إذا أدخلته في باب الضير لان... لكنه على المستوى التطبيقي، كان يتخرج من رواية الأشعار التي تخرج عن الضوابط الأخلاقية.

في النقد الغربي أيضاً ليس هناك موقف موحد حول هذه العلاقة: الناقد الإنجليزي «اليوت» مثلاً، كان يؤكد ضرورة ارتباط النقد بالأخلاق، والأخلاق المقصودة هنا، هي الأخلاق المسيحية الموجهة من قبل الكنيسة [٧].

لكن ناقدًا مثل «رولان بارت» يرفض رفضاً قاطعاً التعامل مع النص الأدبي من

**النقد
الإسلامي
انصب على
النص
الشعري،
وأهم
ما عداه**

حتى الآن لم تتبلور نظرية محددة للقد الاسلامي

الأخلاقية العلمية التي ينبغي أن يكون عليها الناقد المسلم: العلم - الموهبة المؤمنة - الخبرة والمران - نهج جلي في الحياة [١٢].

كما حاول الناقد تحديد القاعدة الأساسية التي يجب أن يقوم عليها «النصح»، «النقد» فأشار إلى عدة مواصفات لها طابع أخلاقي: «صدق النية» وحسن التوجه

إلى الله، وإخلاص العمل (٠٠٠) بدون هذه النية الصادقة، قد يغلب الفجور على التقوى (٠٠٠) ويموج التحاسد والتناجش والحقد الأسود المريض، وبدون هذه النية قد يسقط العمل إلى فستنة وشر [١٢].

٣- الطابع الشمولي :

أغلب النقاد الإسلاميين يؤكدون الطابع الشمولي للنقد الإسلامي، ويمكن إرجاع طابع الشمولية هنا إلى شمولية الإسلام نفسه، ونزعتة إلى إقامة الوحدة المتوازنة المتعايشة بين أشياء وحاجات وجوانب مختلفة. يقول الدكتور عماد الدين خليل:

«النقد الإسلامي نقد شمولي، متوازن، شأنه في ذلك شأن سائر الفعاليات التي تتحرك في إطار الإسلام، لأنها تستمد من رؤيته الشاملة المتوازنة، مقوماتها وملامحها... إن هذه الرؤية ترفض أشد الرقض تلك الخطيئة المنهجية التي مارسها الغربيون كثيرا واستمرروها طويلا: النظرة الأحادية الجانب... التشبيث بوجهة النظر المحددة رغم أنها تصدر عن زاوية ضيقة، بينما هناك إذا أردنا الاقترب من الحقيقة عشرات الزوايا الأخرى لالتقاط صورة أقرب إلى الواقع» [١٤].

ما هي العناصر التفصيلية المكونة لهذه الرؤية الشمولية؟

من الصعب أن نقدم هنا نموذجا نمطيا واصفا لكل الجوانب التي يغطيها التحليل في إطار النقد الإسلامي، وسنكتفي بالوقوف عند المراحل التي اقترحها أحد النقاد الإسلاميين في إطار ما سماه «مراحل العمل النقدي» [١٥].

أ - الدراسة العامة : في هذا المستوى يحاول الناقد تكوين تصور مبدئي عن النص، تجتمع فيه ملامح العناصر الفنية، «وقد تؤدي هذه الدراسة إلى ترك النص أو الإقبال عليه» [١٦].

ب - البحث والدراسة والتقصي: تهدف الاقتراحات المقدمة في هذه المرحلة إلى تحديد الإطار المرجعي للنص، وذلك من خلال التعريف بصاحب النص، والعوامل البيئية والاجتماعية التي ساهمت في تكوين شخصيته، وكذا المناسبة التي كتب فيها.

ث - دراسة الموضوع الفني: تقتضي دراسة هذا الموضوع أن يعرف الناقد «ما يحمله الموضوع الفني من موازنة بين الفكر والعاطفة، ومن الالتزام بالعقيدة، ومن التناسق مع الشكل والأسلوب، ومن ملاسته للمخطة الزمنية التي خرج فيها الموضوع الفني، وملاسته لأحداث البيئة، ونهج العقيدة» [١٧].

ث - دراسة الصيغة الفنية: يركز الناقد هنا على جانب الصياغة، ومدى قدرة المبدع على اختيار اللفظة «من حيث المعنى والظلال والجرس (٠٠٠) وكذا من حيث طهارة الكلمة وشرف المعنى» [١٨].

ج - دراسة الأسلوب.

ح - دراسة الشكل الأدبي: يقترح الناقد هنا دراسة مدى توافر الشروط الفنية في الشكل الفني الذي اختاره الأديب.

كثافة القيم الايمانية والخلاقية في النص تألفه خصوصية الأبداع الاسلامي

الابداء عند الاسلاميين

لوظيفته وليس لذاته

هذه هي بعض المعالم
الأساسية لهذا الاتجاه
النقدي.

عموماً يمكن القول مع
أحد الباحثين: إن «المحاولات
النقدية التي ظهرت لحد الآن
(في إطار النقد الإسلامي)
مطبوعة في الغالب بالعمومية
والمراهنة على استكشاف المضامين الإسلامية أو
فضح الطابع المعادي للمبادئ الإسلامية مع بساطة
في المنهج وانفصام عن المنحى الفني الصحيح في
العملية النقدية» [١٩] ■

الهوامش:

- (١) د. محمد رجب البيومي: النقد الأدبي من وجهة
إسلامية، مقال بمجلة الأدب الإسلامي الصادرة عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد ١، رجب
١٤١٤هـ، ص ٤.
- (٢) هناك - مع ذلك - بعض المحاولات نذكر منها:
د. مأمون فريزجار: خصائص القصة الإسلامية، دار
المنازة - جدة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- صطوت يوسف زيد: التيار الإسلامي في قصص عبد
الحديد جودة السحار، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة
١٤٠٥هـ.
- عبد الرحمن صالح عشموي: الاتجاه الإسلامي في آثار
باكثير القصصية والمسرحية، إصدارات المهرجان
الوطني للتراث والثقافة ١٤٠٩هـ.
- عبد الله بن صالح العريني: الاتجاه الإسلامي في أعمال
نجيب الكيلاني القصصية، إصدارات المهرجان
الوطني للتراث والثقافة ١٤٠٩هـ.
- (٣) عماد الدين خليل: مفهوم الأدب الإسلامي ورقة عمل
حول المنهج، منشورات الدفاع الثقافي وحدة، ط ١،
١٩٩٤، ص ١٤.
- (٤) اعتقد أن هذا الجانب قد تناوله النقد الإسلامي إلى
حد الإشباع. إذ لا تكاد نجد دراسة من الدراسات
النقدية الإسلامية لا تتحدث عن مفهوم الأدب
الإسلامي وأصوله وخصائصه وشروطه ... الخ
أنظر على سبيل المثال، لا الحصر:
محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت،

- ط ٥، ١٩٨١، ص ١٦ وما بعدها.
- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١، ص ١٩٣ وما
بعدها.
- محمد إقبال عروي: جمالية الأدب الإسلامي، المكتبة
السلفية، ط ١، ١٩٨٦، ص ٣٥ وما بعدها.
- محمد أحمد حمدين: نمو نظرية للأدب الإسلامي، دار
الفنون للطباعة والنشر، جدة، ط ١، ١٩٨٦، ص ١٥
وما بعدها.
- (٥) عماد الدين خليل: مفهوم الأدب الإسلامي، ورقة عمل
حول المنهج، ص ١٧.
- (٦) نجوى صابر: النقد الأخلاقي: أصوله وتطبيقاته، دار
العلوم العربية - بيروت ١٤١٠هـ، ص ٢٩ وما بعدها.
- (٧) للمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة يمكن الرجوع
إلى ستانلي هايمن، مدارس النقد الأدبي الحديث،
ص ١٥٧.
- (٨) رولات بارت: لذة النص - ترجمة فؤاد صفا والحسين
سحبان، دار توفيق للنشر، ط ١٩٨٨، ص ٥٤.
- (٩) أورده المتأخر في ككون الحقائق، ص ٤٥، وهزاه
إلى الإمام أحمد في المسند، انظر المسند ٣/٣١٨.
- (١٠) د. عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي
إنسانيته وعالمية، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط ١
١٩٨٧، ص ٣٠٥.
- (١١) نفسه، ص ٣٠٦.
- (١٢) نفسه، ص ٣١١.
- (١٣) نفسه، ص ٣١٢.
- (١٤) د. عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب
الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧
هـ، ص ١٨٩.
- (١٥) د. عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي
إنسانيته وعالمية، ص ٣٠٦ وما بعدها.
- (١٦) د. عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب
الإسلامي، ص ١٨٩.
- (١٧) د. عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي
إنسانيته وعالمية، ص ٣٠٦ وما بعدها.
- (١٨) نفسه.
- (١٩) رضوان بن شقرون: إشكالية المصطلح في نقد
الأدب الإسلامي الحديث، مقال بمجلة كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، عبد خالص عن «ندوة المصطلح
النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، سنة ١٤٠٩هـ، عدد
٤، ص ٨٩.

أوابد الشعر

ومن هنا فإن تحديد تلك المصطلحات، ومن ثم دراستها بعناية، والوقوف على دلالاتها، أمور ينبغي الاحتفال بها، والاهتمام بشأنها، حتى لا تبقى عرضة للفهم الخاطئ، والتفسير غير الدقيق، وتتحرف وظائف المصطلح عن جادتها الصحيحة، وتطغى صفات الفوضى والتبدل والقلق، لتحل محل الدقة والثبوت والتحديد، وغيرهما من الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المصطلح.

ومن هنا رأيت أن أتناول بالدرس واحداً من مصطلحات النقد القديم، هو (أوابد الشعر)، لأقف على نشأته، وأرصد استخداماته عند كل من الشعراء والنقاد، وأتبع دلالاته المختلفة، وسماته المتنوعة، من خلال العودة إلى معاجم اللغة، والكتب النقدية التي ورد فيها ذكر هذا المصطلح.

للأوابد في معاجم اللغة معان كثيرة، منها الدواهي وأوابد الوحش وأوابد الأشعار وسواها، وما يهمننا من هذه المعاني هنا هو ذلك الذي يطلق على نوع خاص من الشعر، له سمات محددة، وخصائص معينة، سنأتي عليها، نعني أوابد الأشعار، فقد ورد في اللسان «جاء فلان بأبدة أي بدهاية يبقى ذكرها على الأبد، ويقال للشوارد من القوافي الأوابد» [١]، ويشير الزمخشري إلى أن من المجاز قولهم: «فلان مولع بأوابد الكلام وهي غرائبه، وبأوابد الشعر وهي تلك التي لا تشاكلة جودة» [٢].

وأوابد الأشعار واحد من المصطلحات النقدية القديمة التي ترجع جذورها إلى العصر الجاهلي،

□ حفل نقدنا العربي القديم بالكثير من المصطلحات التي استنبطها النقاد لتكون عوناً لهم في العملية النقدية، وفي النظر إلى النصوص الأدبية، والحكم عليها جودة أو رداءة، والمتتبع للحركة النقدية عند العرب، يلحظ اهتمامهم الواسع، وعنايتهم الفائقة، ليس بوضع المصطلحات وإستنباطها فحسب، بل بإيضاح المقصود من تلك المصطلحات، وبيان دلالاتها، وتحديد المراد منها، وسوى ذلك بما يعني المصطلح، ويجعله أكثر تحديداً، وأكثر قرباً من فهم المتلقي، وعلى الرغم من وجود هذا الاهتمام وتلك العناية، فإنه يجب أن نعترف أن هنالك الكثير من المصطلحات النقدية، لم تمتد إليها يد الدرس والبحث، ولم تحظ بالعناية الكافية من قبل الباحثين، وهي تحتاج من يحيط اللثام عنها، وينقض عنها ما تراكم من غبار السنين، ولا سيما أن عدداً غير قليل من تلك المصطلحات، نقع عليه متناثراً هنا وهناك في كتبنا التراثية، في إطار النقد التطبيقي، وفي معرض نقد النصوص وتحليلها، دون أن يكون هنالك بيان واضح أو محدد لدلالات تلك الاصطلاحات.

د. حمود حسين يونس

قسم اللغة العربية
كلية المعلمين - عرعر

ذلك فإنه لن يستطيع الحقائق به أو مضاهاته في
أوابده التي ينظمها .

وأما عن استخدام هذا المصطلح من قبل النقاد،
فإننا نجد أن الجاحظ يقول: «بيوت الشعر الأمثال
والأوابد، ومنها الشواهد ومنها الشوارد» [٨]، وهذا
يعني أن الأوابد عنده هي «الآيات الباقية على الدهر
سائرة لجودتها النادرة» [٩].

ويشير ابن رشيق في معرض حديثه عن
سيرورة الشعر إلى أوابد الشعر فيقول: «والأوابد من
الشعر الآيات السائرة كالأمثال، وأكثر ما تستعمل
في الهجاء، يقال: زماه بأبده، فتكون الأبدية هنا
الداهية، قال الجاحظ: الأوابد: النوافي، ومنه أوابد
الشعر، حكاه عن أبي زيد، وحكى الأوابد: الإبل التي
تتوحش... فإذا حملت آيات الشعر على ما قال
الجاحظ، كانت المعاني السائرة كالإبل الشاردة
المتوحشة، وإن شئت المقيمة على من قيلت فيه لا
تفارقها، وإن شئت قلت: إنها في بعدها من الشعراء
وامتناعها عليهم كاللوحش في نفارها من
الناس» [١٠].

إن تدقيق النظر في هذا النص النقدي الهام،
وكذلك فيما حكيناه عن الجاحظ، ونقلناه من معاجم
اللغة، ينتهي بنا إلى أن أوابد الشعر تحاكي الأمثال
السائرة من حيث سيرورتها
بين الناس، وانتشارها على
الأسنة، ونبوعها بين العامة
والخاصة، ووراء هذه الصفات
تكمُن أسباب كثيرة، إذ لا
يتحقق ذلك الذبوع والانتشار،
إلا لنوع خاص من الشعر،
يتسم بجملة من السمات،
ويختص بعدد من

فقد ورد عند غير شاعر منهم، كالنابغة الذبياني مثلاً
الذي يقول [١٢]:

نبئت زُرعةً والسفاهة كاسمها
يهدي إلى أوابد الأشعار

واستمر ورود هذا المصطلح بعد ذلك على ألسنة
الشعراء، بصيغ متعددة، منها (الأبديات) التي تقع
عليها عند جرير مثلاً حين يقول [١٤]:

وسيرنا قوافي أبديات
غلين مهلهلاً وأباً نؤاد

وهو يعني بها القصائد المتميزة، التي تفوقت على
قصائد المشاهير من الشعراء في جودتها وحسنها،
كمهلل بن ربيعة، وأبي نؤاد الإيادي، وهما من كبار
الشعراء في العصر الجاهلي.

ومنها (المؤيدة) كما في قول الكمي بن زيد
الأسدي [١٥]:

ونؤد مسلمة المهذ
ب بالمؤيدة السواثر

ويقصد بها «قصائد أو أبيات المدح الخالدة» [١٦]
التي يبقى ذكرها على الأبد، وتسير على ألسنة
الشعراء، وتنقل من جيل إلى آخر.

ومنها (أوابد)، وهي الصيغة الأكثر استخداماً
من قبل الشعراء، والأكثر دوراناً في أشعارهم،
والمدق في أشعار الشعراء، يلحظ بوضوح شديد
غلبة هذه الصيغة على الصيغ الأخرى، وطغيانها
عليها، من ذلك مثلاً ما نجده في قول الفرزدق في
هجاء جرير [١٧]:

لن تدركوا كرمي بلوم أبيكم
وأوابدي بتحمل الأشعار

فهو يتهم جريراً بانتحال الأشعار وسرقتها، ومع

الأوابد تلمزم صاحبها وتعلقه بقائلها

الخصائص، التي تؤهله لأن يكون في عداد أوابد الشعر، ولجعل أولى تلك السمات والخصائص الجيدة، وليس الجودة فحسب، بل الجودة الفادرة التي لا تشاكل، ويبدو أن هذه الجودة لا تقف عند حدود الشكل أو المضمون، بل إنها تشملهما معاً، فتأويد الشعر ينبغي أن تكون متميزة في شكلها ومضمونها، وأن تتحقق فيها شروط الإبداع الفني في أيهي صورها وأشكالها . وجودة أوابد الأشعار، ونوعية المعاني التي تتضمنها، والتي تتناول موضوعات تتسم بالجدة والابتكار والأصالة، والقدرة على تجاوز الحدود الزمانية والمكانية، وملامسة آمال الناس وألامهم . . كل ذلك قد يكون السبب في بقائها وظلها، فهذا النوع من الشعر يتسم بالبقاء والخلود، وهذه هي السمة الثانية لأوابد الأشعار .

وثمة سمة ثالثة للأوابد، تتعلق بمبداها، فهي تَلْزِمُ صاحبها، وتعلقُ بقائلها لا تفارقه، ولا يستطيع أحد من الشعراء أخذها أو السطو عليها وانتهاك حرمتها، وإن فعل ذلك فسره مفتضح، وأمره بائن، وذلك نظراً لما تتسم به من سمات الإبداع والاختراع، التي يختص بها قائلها دون سواه، ولعلها من هذا الجانب تقترب مما أطلق عليه النقاد في معرض دراستهم للسرقات الأدبية، وتصنيفهم لأنواع المعاني بالمعاني المخترعة أو المختصة التي عرفوها بقولهم: «المخترع من الشعر ما لم يسبق إليه صاحبه، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه» [١١] .

وقد سبمها حازم القرطاجني (بالمعاني العقم) «لأنها لا تلقح، ولا تحصل عنها نتيجة، ولا يقتدر منها ما يجري مجراها من المعاني، فلذلك تحاماهما

الشعراء، وسلموها لأصحابها علماء منهم أن من تعرض لها مفتضح» [١٢] . وقد بين أنها تحتل «المرتبة العليا في الشعر من جهة استنباط المعاني، من بلغها فقد بلغ الغاية القصوى من ذلك، لأن ذلك يدل على نقاد خاطره، وتوقد فكره، حيث استنبط معنى غريباً، واستخرج من مكان الشعر سرّاً لطيفاً» [١٣] .

ومن سمات أوابد الأشعار كذلك، ما أشار إليه صاحب العمدة في نصح السابق، من أنها أكثر ما تستعمل في الهجاء، وهذا يعني أنها لا تقتصر على غرض الهجاء وحده، وإن كان جُلّها فيه، بل قد تكون في أغراض الشعر الأخرى، كالمديح مثلاً، كما في بيت الكميّ بن زيد الذي سلف ذكره، وأما عن دلالتها على الهجاء، واستخدامها في هذا الغرض، وفقاً لما ذكره ابن رشيق، فإننا نجد أن بعض الشعراء قد أشار إلى ذلك صراحة، من مثل مزهد بن ضرار، الذي قال متوعداً [١٤] .

فقد علموا في سالف الدهر أنني
معن إذا جدّ الجراء ونابل
زعيم لمن قاتلته بوابد
يفني بها الساري وتحدي الرواحل

فالأوابد هنا تعني قصائد الهجاء، التي سيوجهها الشاعر إلى خصومه، وقد أشار في عجز بيته إلى أن أوابده الهجائية ستنتقل بين الناس، وتنتشر على الألسنة، حتى يسمع بها القاضي والداني، ويبدو أنه سيتوخى في تلك الأوابد أن تكون ذات إيقاعات موسيقية سهلة سلسة ومطربة، حتى تكون صالحة للغناء، وتحلو على أنغامها الرواحل، وهذا أدعى

السيروية
والخلود
سر
إبداع
الأوابد

لانتشارها ونوعها وسيورتها بين الناس، ولعل هذه الخاصية تكون سمة خاصة لأوايد الأشعار، تضاف إلى مجموع السمات السابقة، فالشعراء قد يقصدون في أوايدهم إلى الأوزان الشعرية ذات الإيقاعات المترية السلسلة، وذلك حتى يسهل حفظها، ومن ثم تداولها بين الناس، وانتقالها عبر الأجيال، ومن ثم يستطيع الشاعر أن يحقق غايته التي قصد إليها من خلال أوايده، فإن كان رمى إلى المديح، لهجت بنكر ممدوحه الأنام، وشهر اسمه بين الناس بفضائله الحميدة، وخلاله النبيلة، وإن كان قصد إلى هجاء أحدهم، طار اسمه كذلك في الأفاق، وعرف ولكن بخصاله السيئة، وصفاته البذنية.

هذه هي بعض سمات أوايد الأشعار التي وقفنا عليها، واستطلعنا تحديقها من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة، واستخدامات الشعراء لها في أشعارهم، والعودة كذلك إلى النصوص النقدية التي أشارت إلى هذا المصطلح، ونهت على وجوده، وبيّنت بعضاً من خصائصه المتعددة والمتنوعة في آن معاً، وقد رأينا أن من تلك الخصائص والسمات ما يعود إلى المبدع، ومنها ما يرجع إلى المتلقي، ومنها ما يتعلق بموضوعاتها ومعانيها التي تتضمنها، ومنها أخيراً ما يتحصل بإيقاعاتها وأوزانها التي تنظم عليها ■

الهوامش :

- (١) ابن منظور المصري. لسان العرب: مادة/ أيد، دار صادر - بيروت. بلا تاريخ.
- (٢) الزمخشري، أساس البلاغة: مادة/ أيد. دار الفكر - بيروت. ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (٣) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: د. شكري فيصل - دار الفكر - بيروت ١٩٦٨م - ص ٩٧.
- (٤) ديوان جرير بشرح محمد بن الصبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه - دار المعارف بمصر ١٩٦٩م، ٦٩٢/٢.

(٥) شعر الكميت بن زيد الأسدي - جمع وتقديم: د. داود سلوم - عالم الكتب - بيروت ط ٢ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٧م

١٩٤/١.

(٦) الشاهد البوشخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين - دار الأفاق الجديدة - بيروت. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - ص ٥١.

(٧) ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت - ١٢٨٦هـ - ١٩٦٦م - ٣٥٩/١، وثمة أمثلة أخرى على استخدام الشعراء لصيغة (الأوايد) في أشعارهم منها قول جرير مخاطباً الفرزدق:

وما يك ردُّ لأوايد بعضنا
سيفن كسيف السيف ما قال عاذلة
(انظر ديوان جرير: ٩٧٠/٢).

ومنها قول حسان بن ثابت :
لكل أناس ميسم يعرفونه
وميسمنا فينا القوافي الأوايد
(انظر ديوان حسان بن ثابت - تحقيق: د. وايد عرفات - دار صادر - بيروت - ١٩٧٤م - ٥٠/١)

(٨) الجاحظ، البيان والتبيين - تحقيق: عبد السلام هارون - دار الفكر - بيروت. ٩/٢.

(٩) الشاهد البوشخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين: ٤٩.

(١٠) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق: د. محمد قرقازان - دار المعرفة - بيروت. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٨٦٩/٢.

(١١) نفسه ٤٤٨/١.

(١٢) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأبناء - تحقيق: محمد الصبيب بن الفوخة - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٦م - ص: ١٩٤.

(١٣) نفسه.

(١٤) الفضل الضبي الفضليات - تحقيق: أحمد محمد شاكر - عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر - ط ٣ - ١٩٦٤م - ص: ١٠٠.



□ على درب العنصرية الرافضة للآخر - كل
آخر - تتوالى نصوص العنصرية التلمودية،
فنجده - ليس فقط رفض الآخر، وإنما لعنه،
وذلك عندما « ينص التلمود على أن عقوبة
يسوع في الجحيم هي إغراقه في غائط
يغلى ٠٠ وفي " مشناه توره » - (الشروح
الشفوية للتوراة) - التي دونها موسى بن
ميمون، ولخص فيها التلمود - دعوة إلى أن
يقول اليهودى - كلما سمع اسم يسوع :-
« أهلك الله الاسم الشرير ٠٠ و : فليبلي
الاسم الشرير : يسوع الناصرى وتلامذته » .

موقف اليهودية التلمودية من الآخرين



أ. د. محمد عمارة

- مصر -

ان يتمكنوا بهذه الطريقة من خدمة الرب... وهذا ما تقصده آية [ان تستعبد إخوتك الذين يتهينون جميعا لعبادة الرب] (سفر اللاويين: ٢٥، ٤٦) «وإن تعبيرات من مثل: إن العبودية هي القدر الطبيعي» لغير اليهود، قد أصبحت قابلة للتداول علانية وحتى في التلفزيون، وعلى يد فلاحين يهود يستغلون العمالة العربية... وحتى الذين يرفضون هذه المفاهيم، يرفضونها سياسيا، ولاعتبارات الجدوى، والمصلحة الذاتية اليهودية، وليس من منطق إنساني وأخلاقي... إذ يرونها مفسدة للمجتمع الإسرائيلي... وغير ممكنة التطبيق في الظروف السياسية الراهنة... ومؤدية إلى عزلة إسرائيل دوليا... ومن حيث المبدأ فإن جميع الصهاينة تقريبا، وخاصة «اليسار» الصهيوني - وهم علمانيون - يشتركون مع المتدينين في اعتناق المواقف العميقة المعادية لغير اليهود، التي تعمل اليهودية الأرثوذكسية على تعزيزها في الوقت الحاضر... وكل من يعيش في إسرائيل يعرف كم هي عميقة وشائعة مواقف الكراهية والقسوة تجاه غير اليهود جميعا بين غالبية اليهود الاسرائيليين» [٢].

«وحتى: إنكار إنسانية الأغيار... واعتبارهم شياطين... وكلاهما... وخنازير... وحميرا:

«كان ابن ميمون ينكر استطاعة

«وفي التلمود أمر لليهود بإحراق أى نسخة من الإنجيل، علانية إذا أمكن... وفي الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٨٠م أحرقت مئات من نسخ الإنجيل، بصورة احتفالية، في القدس، تحت رعاية المنظمة الدينية «يادلعازيم» - والتي تتلقى المعونات المالية من وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية» [١]!!

* وتعميم اللعن على أموات الأغيار وأمهاتهم:

«ينبغي أن يتلفظ اليهودي المتدين باللعنات إذا مر بجوار مقبرة غير يهودية، بينما يتلفظ بالتبريكات إذا مر بجوار مقبرة يهودية».

«ومن مقاطع التلمود - تلك التي أعيد نشرها في إسرائيل... في طبعة شعبية - تحت عنوان «هيرسونوت شاس» - والتي يتم تعليمها للأطفال - الأمر لكل يهودي كلما مر بجوار مقبرة أن يدعو بالرحمة إذا كانت يهودية، وأن يلعن أمهات الموتى إذا كانت المقبرة غير يهودية» - وفقا لـ (أرميا: ٥٠ - ١٢) - «تخزى أمكم جدا تخجل التي ولدتكم» [٢].

* واستعباد الأغيار :

«في (كتاب التربية) - الذي أسهمت الحكومة الإسرائيلية بقدر كبير في نفقات طباعته - والذي طبعت منه طباعات عديدة - ويعد من أكثر الكتب شعبية في إسرائيل - في المجلد ٣٢٢ - : «وجوب إبقاء العبد غير اليهودي عبدا طيلة حياته - بينما ينبغي عرق العبد اليهودي - وذلك لأن اليهود أفضل الكائنات البشرية، خلقوا ليعرفوا خالقهم وليعبدوه، ويستحقون الاحتفاظ بعبيد لهم، وإذا لم يكن لديهم عبيد من الشعوب الأخرى، سيضطرون لاستعباد بني جلدتهم، الذين

في
القدس
أحرقه
اليهود
مئات
النسخ
من
الانجيل
في
تظاهرة
احتفالية

إذا مر اليهودي بعقبة الآخرين لعن أمماته أولئك الموتى

قطاعات مختلفة من بني البشر بلوغ القيمة الدينية العليا، والعبادة الحقيقية للرب.. ومن هؤلاء «بعض الترك [أي العرق المغولي] والقبائل الجواله في الشمال، والسود، والقبائل الجواله في الجنوب، ومن يشبهونهم بيننا - [أي في العالم الاسلامي حيث كان يعيش] - لأن طبيعتهم مثل طبيعة الحيوان الأكبر، فهم أدنى مرتبة من الكائنات الانسانية، ومرتبتهم بين الكائنات الحية أدنى من الإنسان، وأعلى من القرد؛ لأن هياتهم أقرب إلى الإنسان منها إلى القرد»[٤].

«ومن عقائد (الصركه الصيدية) - التي هي استمرار للصوفية اليهودية.. والتي لديها مئات الآلاف من الأتباع، الذين أحرز بعضهم نفوذا سياسيا كبيرا في إسرائيل، ويتواجدون بين قادة معظم الأحزاب السياسية، وحتى في المراتب العليا للجيش - أن كل غير اليهود مخلوقات شيطانية، ليس بداخلها أي شيء جيد على الإطلاق، حتى الجنين غير اليهودي يختلف نوعيا عن الجنين اليهودي، كما أن وجود غير اليهودي مسألة غير جوهرية في الكون، فقد تشاكل الخلق من أجل اليهود فقط»[٥].

«والمرأة اليهودية العائده من حمامها الطقسي الشهري من أجل الطهارة، يجب أن تحاظر ملاقة أحد أربعة كائنات شيطانية: أحد الأغيار.. أو خنزير.. أو كلب.. أو حمار.. وإذا حدث وقابلت أحدهم يجب أن تعيد الاستحمام مرة ثانية»[٦].

* وعموم هذه العنصرية حتى عند الملاحدة واليساريين اليهود :

ولا يحسن أحد أن هذه العنصرية، التي لا نظير لها في التاريخ البشري والفكر الانساني، قد وقفت عند اليهود المتدينين، الذين يحتكمون إلى المصادر الدينية وإلى فتاوى الصاخامات.. فلقد تحول هذا الفكر «الديني» اليهودي إلى «ثقافة» انتمى إليها - تقريبا - كل اليهود، حتى أولئك الذين اختاروا الإلحاد في الدين، أو انتموا إلى الحركات اليسارية اللادينية.. فكل اليهود - المتدينين والعلمانيين - في هذه العنصرية الغربية والمتوحشة سواء.. ويشهد على هذه الحقيقة الشيعة «اسرائيل شاحك» فيقول:

«إن دراسة الأحزاب الراديكالية والاشتراكية والشيوعية تقدم العديد من الأمثلة حول شوفيين وعنصريين يهود - يعملون بالثقافة - انضموا إلى تلك الأحزاب لأسباب تتعلق «بالصلحة اليهودية» وهم يؤيدون التمييز الموجه ضد الأغيار.. و«الكيبتوس» - وهي مؤسسة عمالية اشتراكية - إنما تمثل مؤسسة عنصرية مغلقة بوجه غير اليهود من مواطني إسرائيل»[٧].

ورغم أن هذه العنصرية المتوحشة قد كانت السبب الأول بين أسباب النبذ والاحتكار والاضطهاد التي حلت باليهود، عبر تاريخهم - وخاصة في إطار الحضارة الغربية - إلا أن ذلك لم يجعلهم يراجعون هذا الفكر العنصري وإنما

زادهم ذلك استمساكا بالعنصرية.. ونفاقا يخفون به هذه العنصرية عن أعين الرقباء في فترات الاستضعاف مبررين هذا النفاق والكذب بالعديد من المبررات.

العبودية في القدر الطبيعي لغير اليهود

وعن هذه الحقيقة يقول «إسرائيل

شاحاك:

«إن اليهود يكذبون بدافع الوطنية، اعتقاداً منهم أن من واجبه الكذب لصالح مصلحة يهودية، أولئك كذبة وطنيون، ترغمهم نفس الوطنية على الصمت عندما يشاهدون التمييز والقمع ضد الفلسطينيين» [٨].

«وأمام رقابة الدول الأوروبية على المطبوعات اليهودية... فإن التعبيرات التلمودية، مثل «غيري» و«لايهودي»

و«غريب» - التي تظهر في المخطوطات والطبعات الأولى - استبدلت بمصطلحات مثل «وثني» و«مجي» و«كنعاني» و«سامري» و«عربي» و«مسلم» - «يشماعيلي» و«مصري»... لكن القارئ اليهودي يعرف أنها مصطلحات ملطفة للتعبيرات القديمة... وفي نفس الوقت جرى توزيع قوائم بالحنوفات التلمودية، على هيئة مخطوطات، تشرح التعبيرات الجديدة وتشير إلى المحذوفة».

«وقد استخدم بعض الحاخامات، بعد الاحتلال الإنجليزي للهند، حيلة تفيد أن أي إشارة تشير الغضب أو تحط من الكرامة يستخدمونها، يقصد بها الهند فقط، وفي مناسبات أخرى، تمت الإشارة إلى السكان الأصليين في استراليا اعتبارهم المقصودين بتلك التعبيرات... أما في إسرائيل فلقد نشرت تلك المحنوفات التلمودية في طبعة رخيصة بعنوان «هيرسونوت شاس» ليقراها الجمهور، ويتم تعليمها للأطفال اليهود» [٩].

وإذا كان اجتماع اليهود على هذا الكذب والنفاق هو من كباثر المجانب... فإن الغريب والعجيب أن تبلور تيار عريض في الثقافة الغربية - من غير اليهود - يبرر لليهود هذا الكذب وهذا النفاق،

الاغيار : تباطين وكلاء وخنازير، بحسب تصاليم اليهود

حتى ليحمله «مذهباً» يدعون إليه وموفقاً يدافعون عنه... وعن هذا التيار الغربي، الذي يبرر هذا الكذب والنفاق، يقول «إسرائيل شاحاك:

«ويعتق كثير من غير اليهود (بما في ذلك رجال الدين المسيحيين وبعض العوام المتدينين وكذلك بعض الماركسيين في جميع المنظمات الماركسية)، الرأي الغريب القائل: إن أحد أشكال «التكفير» عما أصاب اليهود من اضطهاد، تعنى عدم الحديث عن الشر الذي يمارسه اليهود أنفسهم، بل المشاركة في «الكذب الأبيض» حول اليهود. كما أن الاتهام الفج بالعداء للسامية الموجه لأي شخص يحتج على التمييز ضد الفلسطينيين، أو يظهر أي حقيقة حول الديانة اليهودية، أو الماضي اليهودي، تتناقض مع «الصورة المتفق عليها» يأتي محملاً بقدر أكبر من العداء من جانب «أصدقاء اليهود» أكثر مما يأتي من جانب اليهود أنفسهم» [١٠].

للدراسة صلة -

الهوامش :

- (١) إسرائيل شاحاك (البيان اليهودية وموقفها من غير اليهود) ص ٢٨، ٢٩، ٣٦. طبعة القاهرة ١٩٩٤م.
- (٢) المصدر السابق ص ١٦٨، ٢٤.
- (٣) المصدر السابق ص ١٧٢ - ١٧٥.
- (٤) المصدر السابق ص ٣٦، ٣٧.
- (٥) المصدر السابق ص ٤٠.
- (٦) المصدر السابق ص ٥٤.
- (٧) المصدر السابق ص ٢٢.
- (٨) المصدر السابق ص ٤٥.
- (٩) المصدر السابق ص ٣٣، ٣٤.
- (١٠) المصدر السابق ص ٤٥.

□ مَا أحملي أن تتحرك خطانا على دروب
الشمس حيث الضياء .. ووضوح النهار ..
وحركة الناس .. والحياة .. وشاعرنا محمد
هاشم رشيد أراد لنا هذه الرحلة معه على
دروب الشمس .. على أكثر من درب
واحد .. الدرب الأول لرحلتنا جاء عبر
« صدى الهجرة » :

لا يزال الصدى يرن بسمعي
من « حراء » ومن جوانب « سلع »
وعلى كل بقعة من بقاع الأرض
ض تهفو إلى الضياء المشع
لا يزال الصدى: صدى الثورة الكبرى
على اليأس، والدجى، والقيود
يتحدى قوى الظلام .. ويلقى
بالطواغيت .. في حنايا اللحد

ويلقى هنا تحتاج ياؤها الأخيرة إلى تنقيط
.. إلى أن يقول في وصف أخاذا:

ربيع منه الضلال وأبتأس الشرك.
وقامت قيامة الأوثان
وأصيبت « قريش » منه بداء
سد في وجهها دروب الأمان

ويسترسل في قصيدته « صدى الهجرة » قائلا:
وأذاقوا الرقيق والضعفاء
والمساكين شدة .. ويلاء
اسألوا « ياسيرا » هناك عنها
ورعاقباً له قضوا شهداء

محمد هاشم رشيد

الإمام الشافعي رحمه الله



على دروب الشمس



محمد هاشم رشيد

على دروب الشمس

ديوان شعر ١٤٢
للشاعر / محمد هاشم رشيد
منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي



سعد البواردي

- الرياض -

وإياه «في لهيب المعركة» ومع أول أبوابها ..
«صوت من الماضي»

في كل شبر من بلاد
فوق الجبال وفي الوهاد
صوت يرن بسامي
ويقول: حي على الجهاد

ويقول :

ويرن في أفقى الصدى
مستصرخا .. مستجدا
«القدس» تنهشها الوحوش
وتستطيع «المسجد»

ويختتم قصيدته قائلا :

سنعود رغم الفاصلين
ورغم تجار الفناء
سنعود .. فلانظري بنيك
المخلصين .. الأوفياء

وأخالها يا صديقي الشاعر مازالت تنتظر
عودة بنيها المخلصين الأوفياء وقد طال بها
الانتظار ..

ترى ماذا ألمّ بشاعرنا في ليلة عيد؟ .. أنه
يندب حظه .. ويكاد يلطم خده ..

لعمري واصغي .. وثوري .. فهذا الـ
يوم يوم المناحة الخضراء

وأحسب أنه يعني رفاقاً له .. وليس رفاقاً
كما جاء في الديوان خطأ ..

وتجاوز قصيدته «أغنية حب إلى تونس»
لنعيش مع حبه في «اليوم الوطني» فقال :

أقبلت تسبق موكب الزمن
يا أجمل الأيام في وطني
يا يوم وحشتنا .. وما حملت
للغرب .. من خير ومن من
أقبلت نكرى أمة صمدت
وشمار شعب قط لم يهن
ونشيد حب من جزيرتنا
نشدوه في يومنا الوطني

ومع مهرجان الفكر .. يتحدث يراعه ..

أخوة الفكر .. ورواد البيان
مهرجان الفكر اسمي مهرجان
وصدى ألعانه تطوي المدى
بشذا العطر .. ونيفض العفوان

إلى أن يقول مشيراً إلى «طيبة» مدينة الرسول
عليه أفضل الصلاة والسلام ..

تزدهي بالصيد في سوح الوفى
وتحى عبقریات البيان ..

ملاحظتان على هذا البيت .. ملاحظة أولى
حول كلمة «سوح» ولعله كان يعني «ساح»
الوفى .. أما الملاحظة الثانية فكان حرياً به
تصحيح كلمة «تحى» أو استكمالها بمعنى أصح
على هذا النحو «تحبي» ..

وننتقل مع شاعرنا محمد هاشم رشيد حيث
نقتحم معه دريا مشمساً حاراً يتوهج بنهاره فنحن

والمناحة كما نعهد لها تتشبع بالسواد .. وليس
بالخضرة .. ليقه أحل كلمة «سوداء» مكان
«خضراء» ..

واقذفني بالدخان .. واللهب المعتم
في جبهة الوجود المراثي

واللهب لا يكون معتما .. وإنما متوقدا
متوهجا .. فالاعتام صفة من صفات الليل
والسواد .. حبذا لو أبدل كلمة «معتم» بكلمة
«محرق» ..

ثم يقول في بكائية العيد :

نملمي يا مدافع العيد إن
العيد أمسى مظاهرا ورسوما
نملمي يا مدافع العيد إنني
ها هنا في النجى المروع وحدي
في ضلوعي أحس بالآلم الباكي
وأصغى لهمسة المستجد
ويهدبي المخضل ترتعش الذكرى
وفي جبهتي ظلال التحدي
كمصباح المشردين يعانون
مع العيد صولة المستبد

ونقف على أسباب شكواه ..

ولماذا الفناء والليل داج
مكهر والفجر ضل سناه
أنغني والجرح ينزف والعمار
ثقل به تنوء الجبابه!

ويمسرى الرسول .. يجثم مسخ

أنكرت أرضنا الطهور خطاه

ثم يفسر لنا الفيد كما يريد ..

عيدنا الحق يوم لا يصير العيد

بقــــــــــــــــا لنا مظاهر يؤس

عيدنا الحق يوم نستأصل الشر

ونلقيه في قرارة رمس

وجميعنا يتطلع الى عيد الأعياد .. يوم أن
نسترد أرضنا .. وشرف عرضنا .. وحقنا
السليب .. «الجناح المهيض» رب من دروبه الذي
يحتاج الى ضوء الشمس لكي يخلق .

أطلت وفي ناظرها نداء

نداء .. يجالجل في أضلعي

وذلل توشحه الكبرياء

وترويه بالأمل المــــــــــــرع

ومــــــــــــدت إلي يداً تنطوى

على لقمة عَفَرَتها الرياح

وفي هديها رعشة لم تزل

تخط بصسرى طريق الجراح

ويتأخذ الحماس الحزين بشاعرنا الى قدر من
الخيال الشاطح في رومانسيته لا يمكن تصديقه ..
انه يقول:

وخاضت صحارى يموت الهجير

صريعاً ، بانفاسها اللاهب

ثم يسترسل في قصيدته:

يا أبي .. يا أبي .. أتبكي؟ أتبكي؟
في ضحى العيد .. في ظلال الهناء
لِمَ تبكي .. وليس في الكون إلا
زغردات الأقراح مله الجواء؟

ويأتي رد أبيه هامسا مشفقا على صغيره
من صدى دموعه ..

قلت يا طفلي الصغير لك السعد
لك اليمن في الضحى والمساء
في غد ان كبرت .. ان لم تعد طفلا
كبيراً يعيش بالأمواء ..
فستبكي .. كما بكيت على العيد
وترنو إليه باستجداء ..

ولكن طفله بكى .. وما زال صغيراً لم يكبر
بعد ..

وبكى الطفل والمواكب مازالت
تغني في فرحة وانتشاء
عجبا قد بكى الصغير ومازلنا
نغنى على دروب الشقاء

ولم العجب وما زال الغناء على دروب الشقاء
في أن يبكي الطفل؟ إن الشقاء يبكي .. وان
الطرق الموعرة تدمي الاقدام .. حتى وإن كانت
على دروب الشمس .. ولعل الصغير جاء باراً
بدموعه المبكره قبل أن يفكر في عيد قادم قد يكون
عيداً وقد لا يكون .. وإلى لقاء ■

بلمداقها أمل مميت
وفي قلبها ثورة صاخبة
ويخاطبها بيتيه الأخيرين:
أيا أخت عفوك لا تعجبيني
إذا ما بكيت فنحن الجناه
تركناك للناب والمخلب
وعينا كما عدت نشكو المياة

وأنصور أن الشطر الأول من بيتيه على النحو
الآتي :

أيا أخت عفوك لا تعجبيني

وشاعرنا محمد هاشم رشيد .. يأخذنا معه
ومع ابنه والعيد .. انه يقول:

عمره خمس سنين وشهور أربعة
عاشها وهو قرير في أمان وبمه
مثل أطفال بلادي، لم يصارع زويعه

انه سعيد بعيشه .. ويطفولته :
لم يعيش بعد كما عشنا بأصاق اللهب
لا .. ولم يصبر من الكون سوى اللون الحبيب
لون دنياه .. ونبيا الطفل من زهر وطيب
وانطلاقات اغاريد على افق رحيب
بجناحين يرفان بليقاع .. ولحن ..

ولكن الصغير وقد بدأ يعي ما حوله .. ويتطلع
الى من حوله بمنظار استطلاع طفولي يقظ لمح
دمعتين ساختين تتحدران على خدي والده ..

على محمد عبدا المنعم

- مصر -

ونقبوا عن كل أن ..

من قبل أن ..

تلقوا جحيماً من محن !!!

والآن أين يرتجى ربُّ النجاه

ضلت بنا كل الرؤب

لم يبق من رب سوى ..

إلى جذورنا نعود ..

إلى صراط مستقيم

نستلهم المجد العتيد

نكرأ مجيداً

وسنة ..

بها نسود

هياً نبيع ما اشتراه

فلاجنوح للطفاه

هياً إلى شهادة ..

فيها رداه

يصلى بها ناراً لظى ..

وفي الجحيم منتهاه

وما رمينا إذ رمينا ..

إنما ..

رمى لنا الربُّ الإله

هياً إلى ..

عز الحياه

ما كانت الدنيا لمن ..

أحنى الجياه

ما كانت الدنيا لمن ..

أحنى الجياه

كما التار يا قطن

سينتهي كل الطفاه

كما التار يا قطن

سينتهي كل الطفاه

فجراً همى

واستمرات ..

ذل الجياه !!!

لساننا أكلوي ..

في عجمة تردى الشفاه

قرأنا تمام مهجورة ..

لولا الحفيظ لانتهى ..

منأ وتاه

أين الهوية التي تاهت سدى ..

بين الربوب

أين العروبة التي كانت هنا ..

ملء القلوب

ما ضاع من حياتنا ..

هل يا ترى .. يوماً يعود ؟؟

بالرغم من كل الضياع

بالرغم من كل انصياح

فحين نسم الورى

القي بنا ..

في زمرة القوم العصاه

المارقين عن رضاه

كانه الرب الإله !!!

من بحر .. وأرضه .. وسماه

أهدى بلادنا .. بلاه

بكل صرصر محت ..

وجه الحياه

فات الألوان

لم يجد حتى أن ترى الأقدام حلت ..

حيث حلت الجياه

فقد أتى وقت العقاب

لأننا بعنا سماء سامية ..

كي تشتري منهم سراب

والتهب النذب القطيع

مبتكناً بما اشتهاه

وازبدد العراق يهوى في حشاه

فرزالت .. بقيه الشياه

ضاع العراق يوم أن .. وأن .. وأن



أمراء الحرم عبر القاريخ

٢٢

أمراء الحرم الشريف

حميضة الحسنى التنب خير لفتى

كاسي من الحمد بل عار من العار

الى آخر الأبيات التي ذكرت بعضها في كتابي جلاء العينين. وقد سار الأمير الشريف عز الدين في ولايته سيرة حسنة فضبط الأمن في الربوع الحرمية وحارب الفساد وضرب المفسدين والمعتدين على أموال الناس بالذهب والسلب وقطع الطريق.

وفي ولايته اتفق أن شخصاً امتدت يده لأخذ رطبة من نخل فقطع عليها يده فصارت بعد ذلك أموال الحجيج والمعتمرين والأهالي في الديار والبرية إن بقيت دون حراسة فلا يتعرض لها أحد من اللصوص وقطاع الطرق. هية سلطان الأمير.

وقد ظل في ولايته حتى موسم الحج من سنته فعزل عنها مع أخيه ونقل إلى القاهرة مخفورا، لأن ولاية الحجاز آنذاك كانت لحكام مصر المحروسة. ثم إنه أفرج عنه وعن أخيه الشريف رميثة وأعيد إلى ولاية البلدة المقدسة في عام ٧٠٤ للهجرة المباركة. بعد أن رضى عنه السلطان محمد بن قلاوون سلطان الديار المصرية وطلع عليهما الخلع والأعطيات وبألف في إكرامهما ورفع مكائتهما على الملا. فعادا إلى الرحاب الحرمية برفقة الأمير عز الدين إيدير الكوكندى في موسم حج هذا العام. وبخلاف مكة شرفها الله في منكب عظيم وبعيد

□ سبق القول في الحلقة الماضية أن الشريف عز

الدين حميضة بن أبى نعى تولى إمارة البلد الحرام سنة ٧٠١ للهجرة الشريفة بعد وفاة أبيه. وأنه نودي له ولأخيه بالمسجد الحرام على قبة زمزم وفي شوارع أم القرى بمكة شرفها الله. وكانت ولايته في مستهل شهر صفر الخير من هذا العام وكان مراسيم توليه في يوم الجمعة. وكان الأمير عز الدين حميضة يتمتع بقسط كبير من الحرمة والجاه والشجاعة والكرم. وكان مقداما جسورا بحيث لا يمكن لأحد أن يتعدى طوره بين يديه. وكان الشعراء والبلغاء يمدحونه بما فيه من مكارم الأخلاق ومنهم الشاعرة الأديب عفيف الدين عبد الله بن جعفر في قصيدة له ذكرها الإمام تقي الدين محمد الفاسي في تاريخه العقد الثمين قوله:

تصنئ يارياح الشيخ والفسار
عما تهمت من علم وأخبار

إلى أن قال:

لا تصيبوني أنسيت الموافق بل
حفظتها حفظ عز الدين للجار



السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

للحجرة الشريفة. وظل واليا البلد الحرام بمفرده مستقلا بها حتى شهر رمضان المبارك من هذه السنة فورد عليه شريكه وأخوه رميئة بقوة عسكرية ضد أخيه وشريكه عز الدين وهذه المرة يحدث النزاع بين الشريكين.

فعلم بذلك الأمير عز الدين حميضة فانزاح الى وادي النخلة التي كانت ملجأ وملاذأ أمنا لمن تكررت عليه الخواطر وانتزعت منه الأوامر من أمراء البلد الأمين في تلك الأيام. فطورد من قبل أخيه الأمير رميئة فلجأ الى العراق واستنصر الأمير خربندا التتاري فوعده بالنصر وجهز له قوة عسكرية كبيرة ولكن جرت الأمور على غير ما يريد فقد ذكرت بعض تفاصيل هذه القصة في كتابي جلاء العينين.

ثم عاد الى البلاد الحرمية وأقام بنخلة مدة من الزمن ثم استطاع أن ينتزع الأمر من أخيه رميئة وتمكن من إخراجه من الرباع الحرمية بموافقة الشريف رميئة نفسه ويموافقة أهل مكة شرفها الله، وتسلم زمام الأمور بها وحكم البلاد الحرمية وقطع الخطبة والدعاء عن السلطنة القلاوونية المصرية ووجهها الى ملك التتار أبو سعيد الخربندا ولكن لم تدم ولايته بعد ذلك طويلا.

فعلم بما يجرى السلطان الناصر بن قلاوون فوجه جيشا الى الرجاب الأبطحية لقتاله وذلك في سنة ٧١٨ للهجرة، بقيادة القائد الأمير صارم الدين أرك الجرمكي فلما علم بذلك الأمير حميضة هرب من البلاد الحرمية الى البرية فأسند الجيش ولاية البلد الحرام الى أخيه عطيفة عوضا عنه وظل السيد حميضة منقطعا حتى قتل في سنة ٧٢٠ للهجرة وذلك في شهر جمادى الثانية من هذه السنة

على بعض الأقوال، فرجما الله عليه ■

- للحديث صلة -

انقضاء الموسم أعلن ولايتهما من جديد. وأعلن عزل أخويه أبي الفيث وعطيفة وكانا يليان إمارة البلاد المقدسة أثناء سنوات عزلهما، ولكن الأخوان أبو الفيث وعطيفة تضجرا من عودة أخويهما حميضة ورميئة وأبديا مقاومة ضدهما ولكن قبض عليهما فحملا الى القاهرة. فاستلم الأميران حميضة ورميئة زمام الأمور بالبلد الحرام ويدررت منهما حسن السيرة وطيب المعاملة. وتميزت بحسن السياسة فأبطل بعض المكوس المحرمة والضرائب الجائرة التي تتغل كاهل جيران بيت الله عز وجل وتؤذي عمار حرمة وحجاج بيته، فغلب الناس سيرته وحمد الأهل واليائه، فدام عليها نحو من تسع سنوات والأمور على خير ما يرام ولم ينشأ ما يعكر صفوها أو يكر جوها.

ثم إنه ولابد من عثرة لفارس وكبوة للجواد فصنرت منهما ومن بعض عمالهما بعض التجاوزات بحق الأهالي والمجاورين والحجاج والعمار فضج الناس بالشكاوى فبلغت الى أسماع السلطان فبعث السلطان جيشا جرارا كثيفا بصحبة الأخوين السيد أبو الفيث والسيد عطيفة فعلم بقدرهم هو وأخوه فلاذأ بالهرب من البلاد الحرمية الى جهة حلى بنى يعقوب وهو موقع كما حدده العلامة ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين مكة المشرفة مسافة ثمانية أيام. فعلم بهريوبهما أخواهما أبو الفيث وعطيفة القادمين بصحبة الجيش القاهري فطاردهما وكتهم لم يظفرا بهما وكانا قد تسلموا زمام الأمور بالبلد الحرام.

ويعد أن غادر الجيش المصري أعصاب الديار الحرمية علم الأمير حميضة عز الدين خلو مكة شرقها الله من الجيش المصرى الداعم لولاية أخويه أبي الفيث وعطيفة فانتهن بقاعهما مجريين من القوة فهاجم أم القرى مرة أخرى فاستطاع أن ينتزع ولاية البلدة المعظمة من أخويه أبي الفيث وعطيفة وكان ذلك في سنة ٧١٤



مقال من وحي القلم

(تأليف الاستاذ مصطفى صادق الرافعي)



اللهاة والصدر، هكذا يكون الرافعي إذا روى حديثاً عن السلف الصالح يفيض بالعبرة الواظعة، ويدعو إلى القدوة الحسنة، عن هدى وإيمان.

هذه هي أشباه الرافعي حين تتطلب له الشبهة في دنيا الكتابة والكاتبين: «

هذا ما قلته في بحث لي كتبت من قبل، وقد أردت اليوم أن أكتب عن كتابه (وحي القلم) فتعاطفني أن يكون هذا السفر الرائع في دنيا التصوير الأدبي الخلاب مجالا لمقال واحد! فرأيت أن أخذ منه مقالا واحدا تدور حوله الأحاديث، ليكون مطلع القصيدة من معلقة نادرة الأبيات، وأنا معذور حين أتجه هذا الاتجاه، وقد برع الرافعي في أحاديثه الدينية عن كبار الأئمة من رجال السلف، فتحدث عنهم حديثاً يقرأه من عرف سيرة هؤلاء، فيجد تصويراً لهم لم يقع في خاطره من قبل، ويجد النبتة الصغيرة التي يعرفها في كتب التراجم والطبقات قد صارت دوحة زهراء مورقة، تحفل بالثمر اللذيذ، ويصدق فوقها الطير، وإن أخذ مقالاً مما كتبه عن هؤلاء العظام، أمثال الحسن البصري وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي والعر بن عبد السلام، وابن دقيق العيد وغيرهم، لأن مواقفهم الرائعة قد تكون باعثاً هذا الإلهام المتدفق في أسلوب الرافعي، وسراً من أسرار جاذبيته الكبرى، ولكنني أختار موضوعاً مألوفاً نراه عشرات المرات في حياتنا، حتى يتصفه الوصف الذي لا يترك شاردة أو وارده من محسوسه المشاهد، هذا الموضوع المألوف المشتهر نقرأ عنه للرافعي

□ قلت في بحث كتبت عن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي من قبل [١] .

« تستطيع أن تجد لكل أديب شبيهاً بمثاله في السابقين أو المعاصرين، ولكنك لا تستطيع أن تجد لمصطفى صادق الرافعي في نشره الشاعرى هذا الشبيه إذ كان الرجل نسيج وحده دون خلاف .

إذا طلبت الرافعي شبيهاً يحاكيه فاترك الإنسان إلى غيره من مظاهر الطبيعة، لتجد للرافعي هذا الشبيه المنشود، هل رأيت الرعد المجلجل الذي يأخذ عليك سمعك وشعورك حين يدوي في الفضاء، هكذا يكون الرافعي حين يزار غاضباً لحرمة تنتهك، أو معصية تذاع!

هل رأيت الزلزال المدمر، يبعث اللهب ويرمى بالشواظ، هكذا يكون الرافعي حين يقف أمام أعداء الإسلام ليرجمهم بالنقد القاتل، ويسحقهم بالصاعق المبيد؟

ثم هل رأيت النسيم الهادئ، يرف على الروض الزاهر ، ليحمل عبقيره الفواح إلى النفوس، يشرح به الصدور، ويمتع به الأحاسيس! هكذا يكون الرافعي إذا رق في عتاب، أو عذب في مناجاة، أو حنَّ إلى غائب حبيب، ثم هل رأيت النسيم العذب يترقرق به الجبول الصافي، فتنتل منه شراباً لذيذ الرشف حلو الوقع في



أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث
الإسلامية بالأزهر

هذا هو الحلم الذي انتقل من النوم إلى اليقظة، فماذا عن الجلوة نفسها؟ أهي مما صنع البشر، أم أنها فوق ما يصنع البشر؟ لأنها هبطت من السماء، ولم تأت من عالم الأرض؟! إنها كما قال الراجفي:

«رأيت كأنما سحرت قطعة من سماء الليل، فيها دائرة القمر، وفيها نثرة من النجوم الزهر، نزلت فحلت في الدار، يتوضحن ويتالقن من الجمال والشعاع، وكأنما سحر الربيع فاجتمع في عرش أخضر، قد رُصع بالورد الأحمر، وأقيم في صدر البهو ليكون منصة للعروس، وقد نسقت الأزهار في سماءه وحواشيه على نظمين منها مفصل ترى فيه من الزهرتين من اللون الواحد زهرة تخالف لونهما، ومنها مكس بعضه فوق بعض، من لون متشابه أو متقارب، فهذا كش عشب طائر من طيور الجنة أبدع في نسجه وترصيفه بأشجار سقى الكوثر أغصانها».

فالوصف الحسي للزهر المتناسق يقتصر بصورة خيالية لعشب طائر ملكي من طيور الجنة رُصع بأشجار لم يسبقها ماء النيل، ولكن ماء الكوثر قد وفد إليها من الجنة فرويت منه حتى أزهرت!.

«وقامت في أرض العرش تحت أقدام العروسين ريويتان من أفانين الزهر المختلف لونه، يحملها حمل من ناعم النسيج الأخضر على غصونه اللين تتهافت من رقتها ونعومتها» أما تاج المنصة الوردى فقد قال عنه الكاتب المصور:

«وعقد فوق هذا العرش تاج كبير من الورد الناضر كأنما نزع من مفروق ملك الزمان الربيعي، وتنتظر إليه يسطع في النور بجماله الساهر، سطوعاً يخيل إليك أن أشعة الشمس التي ربت هذا الورد لا تزال عالقة به،

فنجند ما لم يطرأ على تصور إنسان! لأن الرجل ذا الخيال الوائب قد قفز به خياله إلى أفاق لا يحلق فيها سواء، حتى أتى بأعجب وأبدع وأغرب ما يقال».

كلنا قد شهد جلوة العروس ليلة زفافها، مشهد المنصة المحفوفة بالزهر، وفوقها تاج من الورد النضير، وفيها العروسان يتالقان ككوكبين نيرين، ومن فوقهما الثريات الكهربائية تملأ المكان برائح الضوء، وقد وفدت الأوانس والأتراب في أبهج الحلل مشرقات الملح والحسن يشاركن في هذا المحفل فزنده ضياء وبريقا، كما جلست فتاة صغيرة جميلة أنيقة في أسفل المنصة فأضافت معنى الأبوة المنتظرة عن قريب.

كلنا قد رأينا ذلك في أرقى مناظره وأبدعها، حتى ليستطيع كل أب أن يبهيه هذا المنظر الرائع متى توفرت دواعيه، فأنواته حاضرة، وغناصره مهية، ولكن هذا المشهد قد جلاه الراجفي بقلمه حين زفت ابنته الحبيبة إلى قرينها، وجلست معه في منصة الجلوة، فكتب مقالا تحت عنوان (عرش الورد) لا يكتبه إلا الراجفي الكاتب، ولا يستطيع أن يحلله مبيناً لوامع العبقرية في تصويره غير الراجفي الناقد! وحسبي أن أقدمه الآن موجزاً للقارئ ليفنى بنفسه عن كل شرح، إذ كل شرح يضائل من حقيقته، لأنه لا يبلغ مداه البعيد!.

بدأ الراجفي مقاله بأن جعل المحفل حلماً خرج من النوم إلى اليقظة فقال: [«كانت جلوة العروس كأنها تصنيف من حلم توافت عليه أخيلة السعادة، فهدعت إبداعها فيه حتى إذا اتسق وتم، نقلته السعادة إلى الحياة في يوم من أيامها الفردة التي لا يتفق فيها في العمر الطويل إلا العدد القليل، خرج الحلم السعيد من تحت النوم إلى اليقظة، وبرز من الخيال إلى العين، وتمثل قصيدة بارعة جعلت كل ما في المكان يحيا حياة الشعر، فالأنوار نسبا، والنساء أنوار، والأزهار أنوار ونساء، والموسيقى بين ذلك تتمم من كل شيء معناه، والمكان وما فيه نعم في نعم، وسحر في سحر».

وتراه يزدهى جلالة، كأنما أدرك أنه في موضعه رمز مملكة إنسانية جديدة، تألفت من عروسين كريمين، ولاح لي مراراً أن التاج يضمك ويستحي ويتبدل، كأنما عرف أنه وحده بين هذه الوجوه الحسان، يمثل وجه الورد».

إن قول الرافعي إن ورد التاج الذي رسمته أشعة الشمس في مغرسه، لم تفارقه الشمس في هذه الجلوة، بل عقلت به فازدهى جلالة يمثل وثبة تصويرية نادرة، فإذا كان هذا التاج يدرك أنه رمز لمملكة إنسانية جديدة تألفت من عروسين كريمين، فقد عرف سر جماله كما عرف أنه من الوجوه الحسان - وهي عند الإنسان تفوق الورد في تأثيرها الخالب - قد زاداً قدرها وبهاء عليها! لأنه وحده سر الجمال؛ فخيّل لي أن الرافعي حواس أخرى تساعد الحواس المعروفة، وقد جعلت من النظر واللمس والشم والسمع والذوق أشياء أخرى يدرك بها فوق ما يدرك الناس، والا فما الذي جعل أشعة الشمس تلازم الورد في الليل لا في النهار! وما الذي جعل التاج يدرك أنه رمز لمملكة جديدة ستظهر عن قريب! ولماذا ضحك ورد التاج حتى بزّ وجوه الحسان، وهن ماهرن! أليست حواس الكاتب الكبير فوق حواس القراء والكاتبين؟

أما الجمال حقاً ففي قول الرافعي «وقلت علي العرش قلائد المصابيح، كأنها لألأ تخلق في السماء لا في البحر، فجاء من النور لا من الدر، وجاء نوراً من خاصته أنه متى استضاء في جو العروس أضاء الجو والقلوب معاً، هذه لفات روحية عذبة، وما المظاهر الحسية للنور والألأ الا وثبة من وثبات هذه الروح المحلقة التي نقلت النور من العيون إلى القلوب، ففصيح لها إنسان باصر يتمتع ويسحر ووثية».

أما أتراب العروس وهن ماهرن، فقد كن حاشية رائحة للعروسين حين جلسا جلسة كوكبين حدودهما النور والصفاء، «واقبلت العذارى يتخطرن في الحرير الأبيض كأنه من نور الصبح، ثم وقفن حافيات حول العرش حاملات في أيديهن طاقات من الزنبق تراها عطرة ببيضاء

ناضرة حيية، كأنهما عذارى مع عذارى وكنتما يحملان في أيديهن من هذا الزنبق الغض معاني قلوبهن الطاهرة هذه القلوب التي كانت مع المصابيح، مصابيح أخرى فيها نورها الضاحك».

إن هذا التصوير الحيّ لدى الرافعي نجد أمثاله عند من؟ عنده وحده فيما أبدع من آثار نادرة نجدها في كتب غير وحى القلم، تحمل عناوين، أوراق الورد، والسحاب الأحمر، وحديث القمر، ومزية وحى القلم على هذه وغيرها كالسكاكين ورسائل الأحزان؛ إن الرافعي في وحى القلم قد رأف بالقارئ، لأنه يكتب المقال في صحيفة أسبوعية قد يقرأها من لا يستطيع اللحاق به فمن حقه عليه أن يقدم له ما يمكن أن يرتقى إليه، أما هذه الكتب، فليست ملكاً لكل قارئ، إذ لا يتجه إليها غير من يعرف سحر الرافعي ورمزه وإيحائه وإيغاله في الحلم البعيد، وهو بهذه المعرفة مضطر إلى أن يصبر ويصابر حتى يبلغ كثيراً مما يريد!

أما وصف الطفلة الصغيرة التي جلست تحت أقدام العروسين، فيغضّ منه أن نفسده بالشرح الشاحب الكليل، ولكننا ننقله كما رواه الرافعي في قوله.

«واقتمعت درج المروش تحت ريوتي الزهر، ولون أقدام العروسين طفلة صغيرة كالزهرة البيضاء تحمل طفولتها، فكانت من العرش كله كأنما المدلاة من واسطة العقد، وجعلت بوجهها الزهر تماماً وكمالاً، حتى يظهر من دونها كأنه غضبان منزع ولا يرى، وكان ينبعث من عينيها فيما حولها تياراً من أحلام الطفولة جعل المكان يمن فيه، كأن له روح طفل يفتحه مسرة جديدة، وكانت جالسة جلسة شعر تمثل الحياة الهنيئة المبكرة لساعاتها، ليس لها ماضٍ من دنياه، ولو أن مبدعاً أفن في صنع تمثال لثنية الطاهرة وجيء به في مكانها، وأخذت هي في مكانه لتشابهها وتشاكل الأمر، وكان وجودها على العرش

دعوة للملائكة كي تحضر حفل الزفاف وتباركه. وكانت يصغرها الظريف الجميل تعطي لكل شيء تماماً، فيرى أكبر مما هو، وأكثر من حقيقته، كانت النقطة التي استطلعت في مركز الدائرة، ظهورها على صغرها هو ظهور الإحكام والوزن والانسجام في المحيط كله.

بهذا النص النثري المبدع، تضامن الشعر في حضرة النثر، وأثبت الراقعي أنه شاعر؛ شاعرٌ في إبداعه النثري شاعرٌ يمد نظره إلى الغيب الممتد قبل أن يمد بصره إلى المشاهد الملموس، وإلا فمن كان يدرك أن الطفلة الطاهرة كان وجودها على العرش دعوة للملائكة كي تحضر حفل الزفاف وتباركه غير بصر شفاف ناقد هو بصر مصطفى صادق الراقعي، لقد كتبت أقول بالجلاء البصري الذي يتحدث عنه من يتحدثون على عالم الروح فيرون ما لا يراه الناظرون.

هذا بعض ما قال في وصف المشهد الساحر: أما أثره بعد ذلك في نفس الكاتب الوالد الحنون فهو ما عبّر عنه في قوله «عرش الورد كان جنيداً عند نفسي على نفسي، وفي عاطفتي على عاطفتي، نزل صباح يومه على نفسي بروح الشمس، وجاء مساء ليلته للقلبي بروح القمر، وكتبت عنده كاسماء أتلأ بأفكارى كما تتلأ بنجومها، وقد جعلتني أمتد بسرورى في هذه الطبيعة كلها، إذ قدرت أن أعيش يوماً في نفسي، ورأيت وأنا في نفسي أن أفرح سر الطبيعة كلها، وأن كل ما خلق الله جمالاً في جمال، فالله تعالى نور السموات والأرض وما يحيى الظلام مع نوره».

إن إيمان الراقعي يتغلغل في كل ذرة من نواته، وكتبت وأقرأ مقاله قبل أن أبلغ هذا المقطع أفكر في أن هذا الوصف السحري مصدره الإيمان الرائع بخالق هذا الكون الساحر، وما زسج هذا الإيمان في عقله إلا بعد مشاهد حية ملموسة في حياته، فجاء هذا المقطع ليصدق ما فكرت فيه، ويعد سباحات رائعة بارعة ختم الكاتب الكبير مقالته بتلك اللمعة الساحرة:

«كان الشباب في موكب نصره، وكانت الحياة في ساعة صلح مع القلوب حتى اللفة نفسها لم تكن كلماتها إلا ممتلئة بالطرب والضحك والسعادة آتية من هذه المعاني دون غيرها، مصورة على الوجوه إحساسها ونوازعها، وكل ذلك سحر عرش الورد، تلك الصديقة الساحرة المسحورة التي كانت النسمات تأتي من الجو ترفرف حولها متحيرة كأنما تتسائل: أهذه حقيقة خلقت بطيور إنسانية، أم هي شجرة ورد من الجنة بمن يتفيلن ظلها ويتسمن شذاهما من الصور، أم ذاك منبع عطري نوراني لحياة هذه الملكة الجالسة على العرش».

لا أدري كيف سيطرت على روح الراقعي في مشهد عرس رأيته من بعد، لقد كان والد العروس من كبار الأغنياء نوى الملايين، فرأيته عابس الوجه كأنما يجلس في مئتم، وكان يرى مشاهد العرس التي وصفها الراقعي وكأنه يرى سعييراً يتأجج، لم أجده لنيه بصيصاً من السرور والطرب والسعادة التي تحدث عنها صاحب وهي القلم؟!

فظننت أن الأب مريض بداء جسمي يكتم ألمه. وتظهر دلالة في عيوسه، فتقدمت أسأله متحيراً، فقال في ثورة: فرح وزفة وتبنيها إنها حماقة امرأتى، أترمي النقود هكذا كالجائنين!! تأوهات من أعماقي، وقلت: إن الراقعي الموظف الصغير يطير من الفرح في ليلة الزفاف، وصاحب الملايين يتجذر من الغيظ لما يراه من حمق امرأته حين دعت الناس إلى حفل صغير!! وأطرقت برأسى إلى الأرض لأكتنم ما يملأ وجهي من الانفعالات... رحم الله الراقعي ■

الهوامش :

(١) النهضة الأدبية في سير أعلامها المعاصرين جـ ٣

ص ٢٩ الطبعة الأولى.

(٢) مقال (عرش الورد) من الجزء الأول من وحى القلم

ص ٢٩ وما بعدها.

نحو مسرح إسلامي هادف

ماكيبث... ولا أرى أهواء جميعاً في شجاعة المعتصم أم في بطولة صلاح الدين الأيوبي!!^١
إن تاريخنا الإسلامي حافل بالمواقف والبطولات العظيمة التي لو صيغت صياغة جيدة - من قبل كتابنا - لصارت أفعالاً فنية عالمية. بدل الاقتباس من أعمال الغرب التي في معظمها تنشر الرذيلة وما هو مخالف لشريعتنا وسلوكياتنا .

وإنني أضعو كتابنا إلى الغوص قي تراثنا وتاريخنا ففيهم الدرر والتفائس التي يمكن مسرحتها .

ولكن كيف يكون المسرح الإسلامي ؟ أو كيف نصل إلى مسرح إسلامي جاد وهادف ؟ ..

نشأة المسرح .. وموقف الإسلام منه :

كانت النشأة الأولى للمسرح في بلاد الأغريق، ومنها انتقل إلى روما وغيرها من الدول والممالك الوثنية القديمة، وقد اعتمد في نشأته على «الميثولوجيا» أو الأساطير بهدف نشر المعتقدات الوثنية، مع إبراز الصراعات الغامضة بين آلهة صوّرتها مخيلتهم.

الى أن ظهر نبي الله عيسى عليه السلام. وبدأت دعوته لعبادة الواحد الأحد تلقى قبولا حسنا في قلوب البشر، وانتشر أثرها في مناطق واسعة... ويظهر دعوة المسيح وانتشارها، اختفى

□ في عصر الأعمار الصناعية والغزوات الاستعمارية التي تُشن علينا من جميع الجهات على هيئة برامج وأفلام ومسلسلات ومسرحيات تترك آثاراً سلبية على شباب الأمة وأطفالها على وجه الخصوص وتشدهم نحو هاوية الانحراف والرذيلة .

في ظل عصر هذا حاله، ما أحوالنا إلى أن نسرع فنمتطى صهوة هذه الأقمار ونقوم بغزوات فكرية مضادة ننشر من خلالها الإسلام وحضارته في العالمين... ونظهر دور الأبطال العظام الذين استطاعوا بسلاح «العلم والإيمان» أن يتسيّدوا العالم ويؤسسوا أعظم دولة وأرقى حضارة عرفها الإنسان عبر العصور والأزمان كافة.

يُعدّ المسرح .. من الوسائل الإعلامية الأكثر تأثيراً في عقول الجماهير... والحق أقول إنني أشعر بمزيد من الحزن والأسى عندما أشاهد على شاشات التلفاز التي تديرها بعض الدول العربية والإسلامية حوارات ولقاءات مستقيضة مع (س) من الممثلين الذين يتفاخرون ويتنافسون ويتجادلون على من له الحق في كونه الممثل الذي أتقن شخصية هاملت، أو فاوست، أو عطيل، أو



فيصل صالح أسعد

- جدة -

الفريية التي تم عرضها على خشبات المسارح في وطننا الإسلامي الكبير.

وتلك كانت بداية نشأة المسرح في بلادنا فكان مسرحاً مقلداً منسوخاً وممسوخاً لا هم له سوى الترويج لأفكار الغرب ومعتقداته، وللأسف الشديد مازال المسرح في معظم البلاد العربية ينتهج هذا النهج حتى الآن !!

ولكن .. ما موقف الإسلام من الفن المسرحي ؟...

نقول إن المسرح بحد ذاته إنما هو مجرد وسيلة يمكن استخدامها في نشر الخير، ويمكن استخدامها في الإفساد ونشر البدع والخرافات والترويج لأعمال الشر .. شأنه في ذلك شأن المذيع والتلفاز وغيرهما من وسائل الإعلام.

والأصل في الأشياء الإيابة، وعلى من يحرم أن يأتي بالدليل من كتاب الله وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) .. فإذا كان المسرح يوضع الحالي يدخل بالفعل في دائرة المحرمات لما يقمه من منكر وإسفاف ومجون وغيره من الأمور التي تخالف الشريعة .. فلماذا نحرّمه إذا خلا من ذلك؟ ..

وحتى نضع النقاط على الحروف في هذا الصدد، فإننا نضع بين يدي القارئ العزيز خلاصة ما اتفق عليه جميع العلماء والفقهاء حول

المسرح الوثني .. إلا أنه وبعد عدة قرون مضت ظهر في ثوب جديد بتشجيع من الرهبان والقساوسة الذين كانوا يستخدمونه كوسيلة لنشر المواقف الكنسية بين الجماهير، والدعوة للنصرانية القائمة على موروث مشوه ومحرّف عبثت به الأيدي.

ثم تطور المسرح الأوروبي في ظل ما استجد من جمعيات ونقابات فنية، ليبدأ في معالجة أمور اجتماعية وموضوعات الحياة العامة .. إلا أنه سرعان ما انحدر مرة أخرى إلى التراث المسرحي القديم عند اليونانيين والرومانين.

ولقد أدرك الأوروبيون أهمية المسرح كأداة لتوصيل أفكارهم وثقافتهم إلى غيرهم من الشعوب .. فسمعو إلى تصدير الفن المسرحي إلينا ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي، وسلّكوا في ذلك مسلكين:

أولهما : الحملات الاستعمارية للبلاد العربية والإسلامية التي حرصت على غرس الثقافات الأوروبية تحت شعارات انبهرت بها الفئات العلمانية وقعت في مصيبتها وجبايلها وعلى رأس هذه الشعارات (التنوير).

ثانيهما : الرحالة والمستشرقون والمستثمرون الأوروبيون الذين مكثوا في البلاد العربية والإسلامية ونجحوا في تكوين جاليات مستقرة تروج لأفكارهم في مجتمعاتنا .. وينفذها ساهمت هذه الجاليات في تعريب عشرات المسرحيات

الأحكام الشرعية في فن التمثيل المسرحي . ويمكن وضع تصنيفهم لهذه الأحكام على النحو التالي:

- **حرام** إذا كان مصاحباً لمفسدة أو منكر . . أو كان يدعو إلى مفسدة أو منكر وذلك من باب سد الذرائع الفاسدة . . ولنضرب مثلاً: فالتمثيل الفاجر الخليع والرقص، وظهور النساء المتبرجات والكاسيات العاريات . . وكلها أمور تمثيلية تؤدي إلى الفتنة وانتشار الفساد والكبائر في المجتمع كالزنى وشرب الخمر والمخدرات والواطء . . الخ .

- **مكروه** . . إذا كان فيه صفات المعاصي والذنوب . . مثال ذلك قيام الأشخاص بمسخ أنفسهم حتى يكونوا مضحكة وسخرة للجهال . .
- **مباح** . . وهو ما خلا من الكبائر والصفات، وسعى لتزجية الوقت، والتسلية التي لا تغضب الله عز وجل .

- **ممنوع** . . وهو العمل الذي يخلو من الكبائر والصفات ويهدف إلى تحقيق هدف سام كان يظهر حسن نتائج أفعال الخير والاستقامة .

- **واجب أو فرض** . . وهو فن التمثيل المسرحي الذي يبرز عظمة الإسلام والجهاد والمجاهدين، والفتح والفاتحين، والعلماء الذين قامت على أكتافهم حضارة أمة «لا إله إلا الله» وانتشر نورها في العالمين ليقتردي بهم الجيل الصاعد من أبنائنا بدلاً من اللهث خلف التقليد الأعمى والخلاعة في الغرب .

يجب علينا ألا نتجاهل هذا الفن الذي لم يعد قابضاً على خشبات المسارح بل يروج له عبر الأقمار الصناعية وصار يدخل البيوت بلا استئذان، وأن تستخدمه كإداة من أدوات الدعوة

إلى الإسلام وحضارته، فهو سلاح قوى مؤثر وذو حدين، يمكن أن يساهم في تصحيح المسار المسرحي، وتقويم ما اعوج من عادات وتقاليد الصغار .

ولكي نصل إلى فن مسرحي إسلامي هادف، لا مناص من أن نضع له مجموعة من الخصائص والضوابط التي يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً : يجب أن نضع في الاعتبار أن الدين يعلو ولا يُعلَى عليه، بمعنى أنه يتقدم على تلك المقولات الزائلة التي يرددها البعض مثل «حقوق الإبداع - وانطلاقة الفكر» . . فيجب أن تتساقط مثل هذه المقولات والشعارات أمام مهابة الدين الإسلامي، وأعجب أن هناك فئة من المثليين والكتاب يهاجمون الأزهر لمجرد أنه أصدر فتوى شرعية تمنع عرض عمل فني ما يشوه صورة الدين الإسلامي . . فيا أيها القائمون على نشر الفن التمثيلي في عالمنا العربي والإسلامي . . اعملوا أن الالتزام الأخلاقي وتهذيب السلوك الذي يدعونا إليه ديننا الحنيف لا يقيد الفن بل يضمن سموه وخلوده، ومن الخطأ أن تُطلق على تلك النوعية من المسرحيات الشائعة الآن والتي تهدم الأنواق وتحطم المبادئ السامية إبداعاً . . !!

فلكي نصل إلى مسرح إسلامي هادف يشار إليه بالبنان لابد أن يكون هناك قناعة تامة بأن مبادئ الدين هي الأساس الذي يبنى عليه العمل الفني . . إذا تحقق ذلك كانت الخطوة الأولى والمهمة للوصول إلى المسرح الإسلامي الذي ننشده ونريده .

صارت تدخل بيوتنا وحياتنا بلا استئذان.

خامسا : مسرحة المواقف والبطولات التاريخية الإسلامية مع العناية القصوى بتصحيح صورة الاسلام في الغرب التي تأمر الاعداء على تشويهها وتحريف حقائقها، فما زال جل الغربيين يظنون أن القرآن الكريم إنما هو كتاب من تأليف نبينا الكريم محمد بن عبد الله [صلى الله عليه وسلم] وأن الدين الإسلامي لم ينتشر إلا بحد السيف!! وغير ذلك من المفتريات والشبهات المغرضة التي يجب مواجهتها وبحضها بقوة.

سادسا : يجب أن يكون المسرح الإسلامي مستقلا ليس فيه من مصالح فردية وأن يبتعد تماما عن المذهبية والحركات الفلسفية.

سابعها : أن يستشعر جميع المشاركين في العمل المسرحي عظيم المسؤولية، فيجب أن يكون البناء الفني متكاملا قويا حتى يترك أثرا لدى المشاهد.

ثامنا : من الضوابط المهمة للمسرح الاسلامي ألا تمثل صورة الانبياء والمرسلين والصحابة أجمعين وأن تسمع أقوالهم فقط من خلف الستار بحيث يكون في إلقاءها مهابة تليق بمكانتهم... فمن ذا الذي يرقى من الممثلين الى شخصية نبي من الأنبياء والمرسلين أو صحابي جليل من صحابة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الذي قال عنهم «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ■

ثانيا : ألا نتخلى عن لغتنا العربية الفصحى عند كتابة وأداء العمل المسرحي الإسلامي، فالعربية هي لغة القرآن الكريم التي يجيد النطق بها مئات الملايين من البشر فلتعزز بهذه اللغة التي خلدها رب العرش... ولا داعي للترويج إلى العامية التي تغرب ولا تقرب، تهدم ولا تبني ولتنبه جيدا إلى أن هدف أعدائنا دائما ومن سار على دربهم من العلمانيين - هم الأشد خطرا من الاعداء وهو إشاعة العامية وهدم الفصحى. ومن الواجب علينا أن نفوّت عليهم هذا الهدف الخبيث.

ثالثا : إحياء التراث الإسلامي وحضارة المسلمين التي أضاعت أركان الأرض منذ فجر الإسلام، ونهل منها الأوروبيون، وكانت سببا رئيسيا في انتشارهم من ظلمات التخلف والجهالة الى نور العلم والتمدن... ألا تستحق هذه الحضارة السامية أن نظهرها للعالمين؟... أليس من الواجب أن يتعرف الأحفاد على مآثر الأجداد في الفنون والعلوم كافة التي نهبها الغرب ونسبها الى علمائه؟.

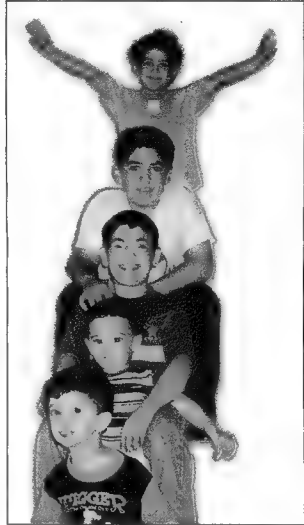
رابعها : توظيف فن المسرح في مجالات التربية التي تستمد أصولها من كتاب الله وسنة النبي [صلى الله عليه وسلم] فما أحوج شبابنا وبناتنا لهذه التربية الراقية التي تساهم في تفريغ الطاقات المعطلة لديهم في مجالات الخير والصلاح وتحصنهم ضد الغزوات المادية المغرضة التي يتعرضون إليها على الدوام من وسائل الإعلام الغربية كافة التي

□ يلاحظ أن أغلب الأدب الموجه إلى الأطفال مستلهم من التراث بصفة عامة، والحكايات منه بشكل خاص، فما من عمل إلا ونجد فيه لمحات وبصمات تراثية.

ومسرح الطفل - باعتباره فرعاً من فروع هذا الأدب - لم يشذ عن هذا الإطار إذ انتفع كتاب هذا المسرح من التراث ووظفوه تطبيقاً كاملاً أو جزئياً. واستأثر التراث الحكائي أكثر من الأنواع الأخرى باهتمام الكتاب نظراً لسهولة مسرحته من جهة، وملاءمته لميولات الأطفال من جهة أخرى.

- بناء على ذلك، يمكن طرح التساؤلات الآتية :
- (١) - ما هي طرق وأشكال توظيف التراث الحكائي في مسرح الطفل العربي؟
 - (٢) لماذا هذا التوظيف؟
 - (٣) ما هي خلفياته؟

التراث الحكائي في مسرح الطفل العربي: أشكال التوظيف والاستثمار: منذ وقت مبكر، إذن، حاول الكتاب العرب استثمار التراث الحكائي في تأليف مسرحيات للأطفال وتنوع الأشكال والأساليب التي يتوسلون بها في كتابة تلك المسرحيات، وهي لا تخرج عن نطاق الأساليب التي تستعمل لاستلهام التراث في المسرح العربي بشكل عام. إذا أمكن لنا تصنيف أشكال توظيف التراث الحكائي في النص المسرحي للطفل إلى ما يلي:



توظيف التراث الحكايات في مسرح الطفل العربي

عبدالمجيد البركاوي

- المغرب -

تستعمل في استلهاام التراث الحكائي في النص المسرحي للطفل، وفي ضوئها يمكن أن نحدد موقع أي نص في ارتباطه بالتراث. وهذا يقودنا الى التساؤل عن أهم العوامل الثانوية وراء توظيف هذا التراث في مسرح الطفل؟.

دواعي توظيف التراث الحكائي في مسرح الطفل:

لتفسير ظاهرة توظيف التراث الحكائي في مسرح الطفل، لابد من استحضار العوامل التي وقفت من قريب أو من بعيد وراء هذه الظاهرة، ولعل التعامل مع هذه العوامل يتم عبر مسلكين:

- المسلك الأول: يتمثل في البحث في النص التراثي عن إمكانياته الفنية التي تساعد على تحويله الى نص مسرحي.

- المسلك الثاني: يتمثل في البحث عن الدوافع الخارجية التي دفعت الكتاب الى توظيف التراث.

وعبر هذين المسلكين سنرصد أهم تلك العوامل والتي يمكن اختزالها فيما يلي:

أ. العامل الفني :

لقد أدرك الكاتب المسرحي أن المعطيات التراثية غنية بالدلالات الفنية والإمكانات التعبيرية «وأنه باستغلاله لهذه الامكانات يكون قد وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير». بحيث يكفي استدعاء هذا المعطى أو ذاك من معطيات التراث لإثارة كل الإيحاءات

١. المحاكاة : من خلالها ينحدر النص المسرحي من النص التراثي بالكامل، حيث يظل الكاتب مشدودا ومرتبطا بالحكاية الأصل أشد الارتباط ويسردها كما هي بدون أن يضيف أو يحذف منها شيئا، بل يحتفظ بالشخصيات والأحداث نفسها وكذا الزمان والمكان. أما الذي يتغير فهو الشكل الفني فحسب (نقل الحوار من الوضع الأفقي الى الوضع العمودي)، فالنص المسرحي - وفق هذا الأسلوب - يستوعب استيعابا كاملا النص الحكائي التراثي.

٢. التضمين: من خلاله لا يتم سرد الحكاية كما هي، بل تضاف إليها عناصر ومقومات جديدة، ثم يعاد تركيب الكل في شكل يحقق التوافق بين الحكاية التراثية وبين ما ورد في النص المسرحي الجديد. وهذه التقنية تزاح بين موضوع الحكاية الأصل والموضوع الجديد المراد طرحه في المسرحية، كالاحتفاظ بالحدث، على سبيل المثال، وتغيير المكان والشخصيات.

٣. التحويل : من خلاله يتم استعادة الحكاية التراثية عن بعد، مما يمنحها أبعادا مختلفة ومغايرة تنتمي الى الواقع أكثر من متخيل الحكاية. إن النص المسرحي في هذه الحالة لا يرتبط بالضرورة بمنطق الحكاية ومدلولها، وإنما ينسج على متواليها فقط كأن يتم استلهاام الشخصية الرئيسية من الحكاية وتضمينها مكونات وأبعاد جديدة وعصرية، بذلك تصبح الشخصية الأصلية مجرد شاهد على الماضي.

هذه إذن أهم الأساليب والآليات التي

والدلالات التي ارتبطت به في وجدان السامع
تلقائياً» [١].

وهذا الادراك نابع من «إحساس رجل
المسرح العربي بغنى تراثه بالمفاهيم والأشكال
المسرحية التي تمنح مسرحه طاقات تعبيرية
قصوى». وحين يستخدم المسرح العربي هذا
المضمون التراثي أو ذاك الشكل فإنه يكون قد
أضفى على تجربته نوعاً من الأصالة الفنية» [٢].
وهو ما دفع بأحد الباحثين إلى أن يقوم بقراءة
مسرحية لنصوص من التراث الديني والأدبي
والشعبي [٣]، ومن خلال تلك القراءة نستنتج أن
تلك النصوص تمتلك بالفعل إمكانيات فنية عديدة
تساعد على مسرحتها فهي تستجيب للعناصر
الأساسية في المسرح: الزمان - المكان - الحدث -
الشخصيات - الحوار.

وإذا رجعنا إلى حكايات «ألف ليلة وليلة»
كنموذج فإننا نجد أنها لا تخرج عن هذا النسق،
فهي تزخر بمؤهلات فنية تجعلها أقرب أشكال
التعبير إلى المسرح في تعريفه الواسع، لأنها
تحتوي على أهم العناصر الدرامية:

- الحكاية : وهي روح الدراما كما يرى
أرسطو.

- المسار الدرامي التقليدي : بداية - عقدة -

حل.

- طرفا الصراع : الخير / الشر.

- الحوار .

وهذه العناصر مجتمعة كفيلة بأن تمنح
لمسرح الطفل مجالاً واسعاً لتوظيف الحكاية
التراثية بشكل آلي وتلقائي، هذا فضلاً عن كون

تلك الحكاية تمتاز بطواعيتها لكي تحول إلى نص
مسرحي.

وثمة عنصر آخر ينبغي الإشارة إليه وهو أن
الحكاية - باعتبارها شكلاً فنياً من أشكال السرد -
تلقى تجاوباً من لدن الطفل بخلاف باقي الأشكال
الأخرى لذلك فإن استلهاها في قالب مسرحي من
شأنه أن يخلق جواً من المتعة والتشويق لدى
المتلقي/ الطفل وبالتالي يتحقق المغزى الذي من
أجله أنشئ العمل المسرحي وهو تفسير بعض
الظواهر والأحداث التي تستغل على الطفل
والإستجابة للأسئلة التي يلح دائماً على طرحها .

ب- العامل الثقافي :

إن توظيف التراث في مسرح الطفل ضرورة
ثقافية، والسبب في ذلك يرجع إلى الرغبة في
الحفاظ على الهوية الأصلية لهذا المسرح وكذا على
هوية الطفل نفسه «فالذاكرة/ التراث تعطي للطفل
حقيقته الماضية/ الحاضرة فهي تحدد مصادره
الوجدانية والثقافية، التي هي مصادر عربية
إسلامية بالضرورة». فالكتابة داخل التراث تتم
باستنتاج الحكايات القديمة ومسألة التاريخ
ومحاورة الأمثال والخرافات والحكم، كل ذلك من
أجل أن يكون الطفل داخل جلده الحقيقي وداخل
ثقافته، بغير هذا سيعاني الغربة والنفى ويعيش
التسكع الحضاري والعقائدي. شيء ضروري أن
يعرف الطفل رموز البطولة في وطنه وأن يكون له
علم بتاريخ الوجدان الشعبي، هذا الوجدان الذي
أفرز الشعر والنثر والحكايات والقصص
والخرافات والأساطير» [٤].

استثمار الجوانب الفنية التي يتركز بها هذا التراث من عناصر درامية وحكاية تؤهل للصور المسرحية على اختلافها وتتوفاها، هذه العناصر تعد - في نظرنا - ضرورية للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه.

ولا شك أن الرغبة الملحة في تحقيق هوية ثقافية عربية لمسرح الطفل كان الهدف الآخر والأسمى الذي من أجله عمل الكتاب على استلزام التراث، إذ الملاحظ أن الحكايات التراثية للمسرحية هي في مجملها مثيرات للإحساس بالهوية ■

الهوامش :

(١) علي عيشري زايد - استدعاء الشخصيات التراثية - في الشعر العربي المعاصر - منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان - ليبيا - الطبعة الأولى ١٩٧٨م ص ٩.

(٢) محمد عزام - توظيف التراث في المسرح الحديث والمعاصر - مجلة الوحدة - العدد ٩٤ - ٩٥، السنة ٨، ١٩٨٨م ص ٦٧.

(٣) أنظر مجلة (الفكر العربي) العدد ٦٩ - السنة ١٣ - ١٩٩٢م، معهد الانماء العربي - بيروت - ص ٥٨.

(٤) عبد الكريم برشيد - مسرح الطفل: أسسه الفنية والجمالية - مجلة الدراسات النفسية والتربوية - العدد ٨، سبتمبر ١٩٨٨م، ص ٩١.

(٥) محمد عماد زكي - تحفيز الطفل العربي العام ٢٠٠٠م - الهيئة العامة المصرية للكتاب - القاهرة ١٩٩٠م ص ١٤٣.

(٦) هذه القولة لحمد انيب السلوي - أوردها العربي بنجلون في مقال «مسرح الطفل بالمغرب» بمجلة آفاق تربوية - تصدر عن نيابة وزارة التربية الوطنية بعمالة بن مسيك سيدي عثمان - العدد ٦، ٥ - ١٩٩٢م ص ١٩٨.

ولذا فإن استحضار التراث شيء أساسي وجوهري في تحقيق هوية ذاتية للطفل فـ «نحن بحاجة إلى التراث لربط أطفالنا بجنورهم وزرع بذور الأصالة والمناخ الحضارية فيهم، وتحسينهم ضد كل أشكال الغزو الثقافي فلا يذوبون - مستقبلا - في الحضارات الغازية التي لا تنسجم بكامل قيمها مع قيمنا الذاتية» [٥].

بناء على هذا الهاجس أصبح التفكير في بلورة هوية أصيلة لمسرح الطفل ضرورة ثقافية، حيث إن توظيف التراث في هذا المسرح يحقق للطفل ذاته وهويته، «فإذا أردنا لفتيتنا مسرحا أصيلا يبلور ذاتنا وهويتنا ينبغي تضمينه شخصيات وأحداث تراثية، تضمينا يصل الماضي للتدبير بالحاضر في العمل الدرامي الواحد يستمد من الماضي العوامل الفاعلة في الوعي التاريخي ثم يضيفها على الآن، مثل ما نشاهده في بعض أعمال الكاتب المسرحي محمد الصندي الذي يعتمد الإحياء والرمز والإيماء الذكي من التراث» [٦]، لهذا أصبح من الضروري الالتفات إلى هذا التراث حتى نضمن هوية حقيقية لطرفي المعادلة: الطفل من جهة ومسرحه من جهة ثانية.

اجمالا يمكن القول، إن النص المسرحي للطفل كغيره من النصوص الإبداعية، قد يعقد علاقات مع نصوص تراثية مختلفة، وهذه العلاقات تتخذ اشكالا وطرقا عديدة تستند بالأساس على جدلية الاتصال والانفصال، التجاور والتباعد بين النصوص الحكائية والنصوص المسرحية المتولدة عنها.

ولقد جاء التعامل مع التراث الحكائي بهدف



عبد السلام هارون في عالم التحقيق التراثي

□ يعد الأستاذ عبد السلام هارون من الصف الأول في تحقيق التراث العربي الاسلامي في العصر الحديث . حيث قدم واختصر كثيراً من كتبنا الأدبية وحققها تحقيقاً متقناً .

وقد برز محققاً أكثر منه مؤلفاً، ولكن لابد من القول أن التأليف لفة ضم الأشياء بعضها مع بعض وعلى هذا الاعتبار نستطيع إدراج ضمن المحققين المؤلفين وليس من المؤلفين المنشئين.

وهذا من القول الذي لا يعيب شيخ المحققين في أدبنا العربي الحديث، بل إن تحقيق الكتاب الواحد - أحياناً - مضن فكرياً ومتعب بصرياً، ويجهد صاحبه أكثر من تب وضمني مؤلف الكتاب نفسه الذي ينشر بحاله ثقة بنفسه وتيسيراً لإبداعه كونه ممتلكاً زمام أمره ورأيه وتفكيره، الأمر الذي يختلف معه المحقق لكتب التراث القديمة وبالأخص المخطوطات مطابقة ومقارنة وتحقيقاً من حيث اللغة ومقابلة النصوص واستخراج وتنقيق الألفاظ ومقابلة تلك بالعبارات المتشابهة وترجيح عبارة عن أخرى، إضافة إلى عمل الفهارس الكاملة لإخراج هذا الكتاب التراثي أو ذاك من كتب التراث.. تراثا الإسلامي العظيم.

والأستاذ عبد السلام هارون صاحب ملكة لغوية ومكانة أدبية جديرتين بمكنه الكبير وضبطه البقيق لعمله التحقيقي للكتب؛ وتجملائه امرأ ثقفاً وعالمأ فهمأ ولغويأ أدبياً. وأطلعه واسع للتفسير القرآني والحديث النبوي كتباً وتصانيف إضافة إلى ذخائر الأدب العربي واللغة العربية من دواوين ومؤلفات ومقامات وخطب وأمثال، وأشعار وقصائد ومقطعات والشذور الفنية من نحو وتصريف وعروض.

إن هذا كله عوامل وعدد عملية تسلح بها الرجل في

ما نذر نفسه على تحقيق تلك المصنفات وإخراجها إلى نور النشر والطبع والتوزيع.

وقد قام بتحقيق أشهر مؤلفات الأديباء الأقدمين مثل الجاحظ على سبيل المثال لا الحصر حيث قدم له كتاب الحيوان والبرهان والبيان والتبيين كتحققات موسعة متكاملة النص، والشرح والفهرسة. وقد حالفه الحظ والإمكان في هذه الشروح اللغوية والبيانية والمعنوية والبلاغية، وساعد القراء على فهم النصوص المحققة بتلك الميزات والصفات في إخراجها لكتب الأدب الجاحظية في لباس قشيب من الورقات ومحتوى قيم من الموضوعات. وعملأ رصينأ كان في التحقيقات جد رائع قام به الرجل خير قيام من حيث المعرفة ذات القلم الواسع النافع، والفكر الصائب الثاقب والقدرة البصيرة بلغة الضاد وأسرارها العربية. لذلك حقق المزيد من الكتب الأدبية واللغوية مثل مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي والمصون في الأدب لأبي أحمد الحسن العسكري والاشتقاق لابن دريد واصلاح المنطق لابن السكيت.

كما أخرج للآداب محققأ كتاب خزانة الأدب ولب لياب لسان العرب لعبد القادر البغدادي. أما بالمشاركة مع الأدب الكبير أحمد أمين فقد حقق عبد السلام هارون شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، والفضليات للمفضل الضبي، وهما من الأعمال المهمة سواء في عداد كل من الاستثنائين أمين وهارون؛ أو بمعنى آخر برز في هذا التحقيق المشترك خبرة كل من الأستاذ أحمد أمين والأستاذ عبد السلام هارون وفي تحقيق كتابين هما من مصادر ومراجع كتب الشعر في الأدب العربي، المهمة والتمينة والتاريخية.

وفي «ذيل الاعلام» للزركلي الذي أخرجه أحمد العلوانة أن الأستاذ عبد السلام هارون هو ابن خال الشيخ محمود محمد شاكر وهو أيضاً أي الأستاذ هارون

□ لقد تُدَوِّل في الآونة الأخيرة استخدام مصطلح العولمة على عدة مجالات مما يطرح العديد من المشكلات في تحديد مفهوم واضح وجلي المعالم: لهذا المصطلح، مسبباته ومضمونه، فعلماء الاقتصاد يرون أن العولمة جاءت نتيجة لتفكك المعسكر الإشتراكي في أوروبا الشرقية وانتهاء الحرب الباردة وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة أولى ووحيدة في العالم، إضافة إلى تطور تكنولوجيا الاتصال مما ساعد على إلغاء الحدود وهيمنة القيم الاستهلاكية وظهور الشركات متعددة الجنسيات .



الإعلام

بين

التطبيقات

والتحديات

ولئن كان مصطلح العولمة يكتسي صبغة اقتصادية إلا أنه يخفي في داخله توجهات أيديولوجية فهو «يعكس إرادة مركزية للاستقطاب والهيمنة على العالم من خلال الدعوة إلى تبني نموذج حضاري محدد وإرساء دعائم هذا النموذج وتكريسه باستخدام آليات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال» [١].

كما تُعرَّف العولمة على أنها «المرحلة الجديدة للنظام الرأسمالي العالمي حيث تتداخل بطريقة جدلية الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية والاتصالية والمعلوماتية كي تحل محل الدولة القومية في ميادين المال والاقتصاد والثقافة والإعلام وحيث تواصل القوى الدولية المتحكمة في

أشرف بن مراد

- تونس -

فالثقافة العربية الإسلامية - على سبيل المثال - قد استوعبت الثقافات الأخرى برحابة صدر وكان شعارها التسامح وهذا ما نجده في السيرة النبوية العطرة أو في القرآن الكريم إذ قال الله تعالى في سورة الحجرات الآية ١٣: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

من هذا الجانب، تعالت أصوات المناهضين لهذه العولة التي تجعل الإنسان يعيش حالة اغتراب مع بني جنسه وحتى مع نفسه، داعين إلى عولة أخرى، عولة بديلة تراعى مصالح الأقل قوة، مصالح دول الجنوب وتحفظ لها خصوصيتها.

ولقد اتهمت هذه الفئة العولة بأنها تركز مصالح الأقوى دون التطرق إلى مصالح المجتمعات النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، مؤكدة أن وسائل الإعلام الحديثة وإن نجحت في تجاوز الحدود والمسافات لتجعل العالم أكثر انفتاحاً، إلا أنها فشلت في جعله أمة واحدة أو صوتاً واحداً بل إنها زادت فرقة وتفككا وانقساماً.

العولة محاولاتها الدؤوبة من أجل عولة الثقافة والتعليم والدين وسائر مكونات المنظومة الحضارية»[٢].

ويلج أنصار العولة على ضرورة تخطي الروابط الوطنية والتحلل من الانتماءات الثقافية المحلية، مقابل الانصهار في القرية الكونية التي تلاشت فيها الحدود بفضل تطور وسائل الاتصال ونظم المعلومات.

وتدعو هذه الفئة إلى إعادة النظر في تعريف عديد المصطلحات الاجتماعية والسياسية مثل الهوية والتراث والسلطة والوطن... إذ يرى أتباع هذا المذهب أن النجاة لن تكون إلا بتبني النموذج الأمريكي... (ومن هنا نشأت مصطلحات حديثة كالأمركة ونهاية التاريخ وهدام الحضارات)، متناسين أن الاختلاف لا يفسد للود قضية وأن الحضارات والثقافات قد أثبتت على مر التاريخ أنها لا يمكن أن تتواصل دون أن تتفاعل في ما

بينها، وقد ادعى أصحاب هذه المقولات أن الأنا والآخر لا يمكن أن يتعايشا، فلا بد للأنا أن يحول الآخر إلى أنا مطابقة له، مشرعين بذلك منطق القوة وقانون الغاب في العصر الحديث، على الرغم من أن التاريخ حافل بعديد الأمثلة التي تؤكد التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة:

**العولة ..
خط
كامل بين
سلطتي
السل ..
والسياسة**

ومن ثمة، لئن تعددت تعريفات العولة والمواقف تجاهها لتصل حد التشابك والاختلاف في كثير من الأحيان، فإن الكل يؤكد أنه لا يمكن أن نتحدث عن العولة دون الحديث عن الإعلام والاتصال والذي لا يمكن أن نعتبره ظاهرة حديثة العهد أو أنها وليدة التطور التكنولوجي بل إنها قديمة قدم الحياة البشرية، منذ أن كان الإنسان البدائي يتواصل مع المحيطين به من بني جنسه بواسطة الصوت أو الحركات أو الرسم. فالاتصال حاجة بشرية ملحة لا يمكن تجاهلها لأن الإنسان - كما يقول ابن خلدون «مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع» [٢] وقد تطورت الحاجة إلى الاتصال بتطور الحياة البشرية إلى درجة جعلت منه أساس التنظيم الاجتماعي البشري.

ولئن أدى اختراع الآلة إلى انتقال المجتمع من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي، فإن تطور

تكنولوجيا الاتصال قد جعل من هذا

العالم قرية كونية تعيش تدفقا معلوماتيا متزايدا، تقلص أماسه الزمن وتلاشت بفعله الحدود والمسافات. فلا مكان اليوم للتوقع على النفس في عالم مَعُولَم المازب. وهو ما أدى إلى مزيد تعقد العلاقات الإنسانية وتشعبها.

وتجدر الإشارة إلى أن تطور

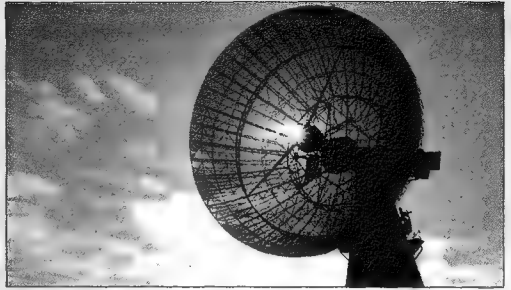
تكنولوجيا الاتصال قد أفرز ظهور أشكال جديدة من الاتصال كالطريقة السريعة للمعلومات والاتصال عن بعد والاتصال متعدد الوسائط. كما أدى إلى بروز عديد الظواهر الأخرى كتكجيم التكنولوجيا من ناحية وتضخيمها من ناحية الاستيعاب والبت ويتجلى ذلك من خلال الحواسِبَ مرورا بأجهزة التلفزيون وصولا إلى الهواتف الجواله.

وفي خضم هذه التطورات التي يشهدها العالم، لم يعد الإعلام بعيدا عن دائرة العولة، بل إنه صار أحد أهدافها الرئيسية نظرا لما يكتسبه من أهمية في حياة الأفراد والمجتمعات. وهو ما جعله يشغل موقعا استراتيجيا في سياسات الدول وخاصة منها المهيمنة على تكنولوجيا الاتصال والتي ترنو إلى خلق الإنسان العالمي الراضخ لايدولوجية السوق العالمية خدمة لشعاراتها ومصالها.

كما أن إقرار النظام العالمي الجديد للإعلام صار رهين امتلاك هذه التكنولوجيات الحديثة القادرة على تخطي الزمن والحدود، وهو ما أحدث تغييرا في الخدمة الإعلامية خاصة بفضل مزايا الأقمار الصناعية (ويذكر أن إطلاق أول قمر صناعي «سبوتنك ١»

الأعلام
يقومون
ويضعون
بقوتهم
وضعهم
السدول
والجماعات

التكنولوجيا القديمة استبدلت بالتكنولوجيا جديدة اسمها (العولمة)



وضغوطات أخرى... يتعرض إليها خاصة إعلام الدول المستهلكة لهذه التكنولوجيا .

وفي هذا الإطار، يزداد التأكد من حساسية الدور المناط بالصحفي . فعلاوة على الأخبار، فإنه مطالب بالتفطن الى ما يمكن أن تشيره تقاريره الإخبارية من خلفيات خاصة وأن الساحة الإعلامية صارت بمثابة سوق عرض وطلب، لذلك فإن الاستجابة للطلب وسط هذا الزخم الهائل من الخدمات الإعلامية سواء بواسطة الانترنت أو الشبكات التلفزيونية المتعددة أو غيرها من وسائل الاتصال، ليست بالأمر السهل: «ولعل إلقاء نظرة على خريطة الفضائيات والعلومات يوضح لنا حقيقة الأدوار الجديدة التي يقوم بها الإعلام لإرساء دعائم العولمة والترويج لايديولوجياتها» [٦].

ويزداد الوضع سوءاً خاصة في دول الجنوب التي تواجه إشكاليات تتعلق بالأساس

كان في سنة ١٩٥٧) . علاوة على ما أحدثته الانترنت (شبكة الشبكات) من ثورة في عالم الإعلام والاتصال.

وقد أسفرت كل هذه التطورات عن حدوث تغييرات جذرية «إذ أصبح الخبر يُعرف على أنه الحدث الذي نشاهده وهو يقع» [٤].

وهو ما دفع العديد من علماء النفس والاجتماع إلى التصريح بأنه «يفضل ما نتيجته تكنولوجيا الاتصال من خدمات يمكن المساهمة في خلق وعي إنساني مشترك» [٥].

ومن ثمة، فإن كل هذه التغيرات والتطورات التي شهدتها قطاع الإعلام والاتصال جعلت من التكنولوجيا الحديثة سلاحاً ذا حدين، في الوقت الذي أصبح فيه الانخراط في صلب هذه التكنولوجيا أمراً حتمياً لا يمكن تأجيله أو التخاذل عنه. ومع ذلك، فإنه يطرح تحديات جديدة

٥٥٠ (معنا) .. والا (ضنا) الصياغة الحديثة الديمقراطية (السهولة)

بالديمقراطية وحرية الصحافة مما يعرقل عمل الصحفي في هذه الدول. وهو ما يثبت من جهة أخرى فاعلية وسائل الاعلام وقدرتها على إحداث التغيير أو حفز الجماهير الشعبية أو

الرأي العام على التحرك. غير أن وسائل الإعلام أيضا قادرة على إحداث البلبلة بل إن مجتمعات بأسرها يمكن أن تنهار، وعلاقات دولية كثيرة يمكن أن تتأزم بفعل تغطية إخبارية، والأمثلة في هذا المجال عديدة ومتنوعة مما يؤكد أن لا سبيل للموضوعية المطلقة.

«وتشير الدراسات إلى غلبة الطابع العنصري العرقي على معالجات الاعلام للقضايا المصيرية في العالم الراهن. فالواقع يشير إلى وجود عدة عوامل وليس عالماً واحداً» [٧]، بل إن الصحفي قد يعتمد ابقاء الجمهور في حالة جهل لبعض الحقائق لأهداف إيديولوجية وهو ما نلاحظه من خلال عدة وقائع، كان فيها الاعلام والحقيقة الإعلامية الضحية الأولى. وصار الرأي العام في حالة تزييف وعي متعمدة ومتواصلة.

وهو ما يمكن أن يدفع بالمتقبل إلى أن يكون في حالة استنفار قصوى قد تؤدي به إلى حالة من

فقدان الثقة في كل ما يتلقاه. مع العلم أن هذه الوضعية غير مقتصرة على الدول النامية بل إنها تجاوزتها إلى الدول المتقدمة على غرار الولايات المتحدة الأمريكية حيث صار الإعلام مكبلاً بقيود فرضها عليه البنتاغون وهو ما أدى إلى فصل العديد

من الصحفيين أو إيقافهم بسبب مواقفهم التي قد لا تتوافق مع الايديولوجيا العامة للسلطة، والأمثلة على هذه الصيغة ربما قد لا يسمح المجال بذكرها.

وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال حيوي وهام: إذا كان الوضع الإعلامي في الدول المتقدمة (التي طالما تفاخرت بحرية إعلامها) على هذه الشاكلة فكيف هو الحال في الدول النامية خاصة إذا أدركنا عمق الفجوة التي تفصل الشمال عن الجنوب؟. كما يقودنا هذا السؤال إلى سؤال آخر لا يقل أهمية: كيف يمكن للرأي العام أن يتعامل مع هذا الوضع الإعلامي الذي يزداد سوءاً خاصة إذا تأكدنا من حقيقة «الاحتواء الايديولوجي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال» [٨].

كما لا يخفى على أحد أن عدم استقلال البلدان النامية في حق الاعلام على الصعيد الدولي يعكس هشاشة أنظمتها والتبعية التي

يقتزن الشعور بال العناية والصبر والقدرة على
الامتناع عن الحكم النهائي حتى تتم معرفة كافة
وأدق التفاصيل» [١٠].

وهو ما يؤكد ضرورة احترام القاعدة
الصحفية المعروفة «الخبر مقدس والتعليق حر» ■

الهوامش :

(١) د. بركات محمد مراد، العولة ذلك المهوم الماروغ،
مجلة العربي العدد ٥٢٦، ص ٢٦.

(٢) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولة،
العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص ٥.

(٣) عبد الرحمن بن خلون، المقدمة، دار العودة، طبعة
١٩٩٦م، ص ٣٣.

(٤) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولة،
العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص ٣٣.

(٥) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا
العولة، مصدر ذكر سابقا، ص ٣٣.

(٦) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا
العولة، مصدر ذكر سابقا، ص ٤٠.

(٧) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا
العولة، مصدر ذكر سابقا، ص ٤٤.

(٨) Actes du colloque , Romans (Drame), La mondialisation, Um defi Pow Les citoy-
ens, eolitions Bruna Le Prince 1998, P231

(٩) جون هاتلنج، أخلاقيات الصحافة، ترجمة كمال عبد
الرؤوف، الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٩٣، ص ١٣٣.

(١٠) طلعت همام، مائة سؤال عن الصحافة، دار الفرقان
للنشر والتوزيع، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ص ٧٧.

تخضع لها على الصعيدين الاقتصادي والسياسي،
وهو ما يدعم مرة أخرى فاعلية ما تقوم به وسائل
الإعلام والتي صار يتعامل معها على أنها «أسلحة
ذكية» قادرة على تحقيق ما عجزت عنه الأسلحة
الثقيلة، بل إن وسائل الإعلام قد دخلت حلبة
المعركة وصار لها دور لوجستي لا يمكن التغافل
عنه إذ أنها تُعتمد «لترويض الرأي العام» فالحرب
صارَت إعلامية قبل أن تكون عسكرية.

وأمام هذه التحديات والضغطات، فإن
وسائل الإعلام العربية مطالبة بحماية المواطن
العربي من تأثيرات وسائل الإعلام الأجنبية التي
غالبا ما تكون رسائلها مدججة بنوايا ايديولوجية
خفية. ومن ثمة، يتعين على الدول العربية أن توفر
خلفية قانونية متينة تسمح للإعلام بالقيام بدوره
بكل شفافية ومصداقية وبعيدا عن القيود
والعراقيل.

وفي المقابل، فإن الصحفي مطالب بالتمسك
بأخلاقيات المهنة ومبادئها حتى يضمن الصدق
والموضوعية، وبالتالي «المعالجة غير المنحازة
للأخبار وكذلك تناول غير العاطفي للموضوعات
المثيرة للجدل» [٩]. في الوقت الذي يكون فيه
أيضا مدعوًا إلى تحقيق السبق الصحفي دون
التخلي عن الدقة والمسؤولية إذ «ينبغي كذلك أن

وجوب الانسلاخ من الاستتساخ



□ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الرَّشَّاءُ [١] قَالَ :

جَمَعْتَنِي صِلَةَ رَحِمٍ، وَمَوْدَةَ عِلْمٍ بِاعِزِّ جَلِيسٍ،
وَأَمْتَعَ أُنَيْسٌ، صَدِيقِي ابْنَ النَّفِيسِ [٢]، فَكَانَ
يَخْتَلِفُ إِلَى حَلَقَاتٍ دُرُسِي فِي الْأَدَبِ، وَكَانَتْ
اِخْتَلَفُ إِلَى مُحَاضَرَاتِهِ فِي الطَّبِّ، وَكُنَّا نَتَزَاوَرُ
وَنَتَشَاوَرُ، وَنَتَوَاصَى بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ،

وَذَاتَ يَوْمٍ وَبَيْنَمَا كَانِ ابْنُ النَّفِيسِ عِنْدِي فِي
مَعْمَلِ التَّوَشِيَةِ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ يَحْمِلُ ثَوْبًا،
فَقَالَ: يَا وَشَاءَ اسْتَخْرِجْ لِي مِنْ هَذَا الثَّوْبِ
ثَوْبَيْنِ مَتَمَاتَيْنِ!

قُلْتُ : أُنْسِجْ لَكَ مِثْلَهُ اثْنَيْنِ، ثُمَّ أَصْبِغُهُمَا بِلَوْنٍ
وَاحِدٍ، فَتُسَعَّدُ بِتَوَاقِينِ مُتَطَابِقَيْنِ، يَعْدُ أَنْ تَدْفَعُ
مَاتَيْنِ، وَتَكُنِّي بِهِمَا، فَتَنَادَى : يَا أَبَا ثَوْبَيْنِ!
قَالَ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تَسْبِغْتَنِي لِي ثَوْبَيْنِ مِنْ
نَسِيجِ ثَوْبٍ وَاحِدٍ تَوْنٍ تَقْصِيرٍ أَوْ تَضْيِيقٍ .

قُلْتُ : وَبِحُكِّكَ، مَاذَا تَقُولُ؟ هَذَا الْعِمْرُزِيُّ فِي

الْفَعَالِ مُحَالٌ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْخِيَالِ .

قَالَ : إِنَّهُمْ يَسْتَنْسَخُونَ النِّعَاجَ، وَيَسْتَنْسَلُونَ
مِنْهَا الْأَفْوَاجَ، وَتَعْجُزُ أَنْتَ عَنْ قِطْعَةٍ دِيْبَاجٍ!

قُلْتُ : أَغْرَبَ عَنْ وَجْهِي، فَقَدْ بَلَغَ بِكَ الْبُخْلُ حَدُّ
الْخِيَالِ، وَالْاِسْتِخْفَافُ بِعُقُولِ الرِّجَالِ:

يَقْتَرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ

وَأَيْسَ بِيَأَقِ وَلَا خَسَالِدَ

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتَصِرَهِ

تَنْفَسٌ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ [٣]!

فَضَحِكَ ابْنُ النَّفِيسِ وَقَالَ: مَهْلًا يَا وَشَاءَ، لَا

تَعْنِفِ الرَّجُلَ، وَلَا تَتَّهَمِهِ بِالْبُخْلِ، فَالْأَمْرُ حَقِيقَةٌ
كَشْمَسٍ سَاطِعَةٍ فِي عَالَمٍ يَتَصَارَعُ، وَعِلْمٌ يَتَسَارَعُ!

قُلْتُ : لَعَلَّ الرَّجُلَ اسْتَوْحَى فِكْرَتَهُ الْجَنُونِيَّةَ مِنْ

الطَّرْفَةِ الْأَدَبِيَّةِ فِي قَوْلِ أَجْدَهُم:

قَالُوا اقْتَرَحَ شَيْئًا نَجِدُ لَكَ طَبْخَهُ

قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جَبَةً وَقَمِيصًا!



د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

بانتقال الخلية الأم الى خليتين جديدتين تطابقان
الخلية الأم في الوراثة والدمائة. وهذا التكاثر غير
جنسي يختلف عن تكاثر الثدييات كاختلاف عمل
الوشاء عن عمل الفراء!

قلت : وتعلمتُ منك أن تكاثر الإنسان يكون
بالتقاء حيوان منوي ذكرى ببويضة أنثوية ثم
يصيران بويضة مخصبة تنقسم متضاعفة ثم بعد
حين يكون الجنين فيكتسب صفاته ومكوناته
الوراثية من أمه وأبيه. وهذا مما عرفناه في

فجاني زاعما انهم يستنسخون النعاج والبقر
والبجاج، فذكرني بقدرِ جِدا التي تنجب القدور،
وتنتج الصخون على مرّ المصور! فيا أخي يا بن
النفيس، أفتنا في الاستنساخ، وباعدنا عن
الاستنساخ، فأنت الخير المحرّب، مكتشف الدورة
الدموية، والحويصلات الرئوية، والشرابين التاجية.
قال: اعلم أبا الطيب، أن الاستنساخ تكاثر
ينجم عنه كائن حي يتطابق في صفاته الوراثية مع
أصله وفصله، كما تتطابق أثوابك هذه في النسيج
واللون والقياس. وقد تعلمت في صفرك أن
الكائنات وحيدة الخلية كالبكتيريا والاميبا تتكاثر



الكتاب، ولكن يا بن النفيس لم تحدثني عن التكاثر بالاستنساخ، وما جرى للتعاж مع السلّاخ.

قال : لقد عمد (ويلموت) بعد طول سكوت إلى ضرع نعجة، فأخذ من نسيجها خلية، وحولها إلى خلية جنينية شرعت في الانقسام، ثم بعد عمليات علمية، ومعالجة بالهندسة الوراثية وضع الجنين في رحم نعجة أخرى، فولدت (دوالي) النعجة المستنسخة المدلّة[٤]!

قلت : ما أعجب هذه التقنية، وما أبدع هذه التجلية!

قال : بل فاعجب من قدرة الله الذي خلق كل شيء، وأبدع من الماء كل حي، وأخرج من الصخرة الصماء الناقة الميفراء، وحول العصا إلى حية تسعى، ومسح اليهود المجرمين إلى قردة وخنازير، وأوجد الإنسان وأكرمه، وخصّه بخطابه وفضله: (ألم يك نطفة من منيّ يُمتَي * ثم كان علقه فخلق فسوّى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)[٥].

قلت : وهل حاول العلماء أن يستنسخوا الإنسان كما استنسخوا النبات والحيوان؟

قال : إنهم يحاولون، ويبتغون إنتاج كائنات بشرية بطرق غير جنسية، وبدون اللقاء الحميم في المعاشرة الزوجية، ولو افترضنا أنهم سيستطيعون ذلك، فإن الاستنساخ ليس خلقاً جديداً من عدم،

وإنما هو تكتيك علمي يستغل الأشياء الحية، فالخلية والبويضة والرحم كلها من صنع الخالق سبحانه الذي أودع فيها الروح، وأحسن كل شيء خلقه: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين)[٦].

قلت : أخشى أن يستنسخ علماء الجينات من البشر جنّيات بتحريض شيطان عات لإضلال الناس، وإلهائهم بالأمانى، وتغيير الخلق السوي تنفيذاً لتوعد إبليس اللعين: (ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكنّ آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرون خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً)[٧].

قال : إن استنساخ البشر هو اعتداء على خلق البارئ المصور، وعبث بهندسة الكون، ونظامه الموزون، وتلاعب بسن التناسل والتكاثر، فهو لذلك محرّم شرعاً، كما أفتى شيخنا القرضاوي[٨]، ولسنا ندعو إلى إلغاء البحث العلمي، وإنما ندعو إلى توجيه تطبيقاته وإنجازاته في النفع الإنساني، فالطاقة الذرية إن استُخدمت في المحطات الكهربائية نفعت، وإن استُخدمت في القنابل النووية أهلكت.

قلت : وما عسى أن يقع من شرّ أو ضرر إذا استنسخ البشر؟

قال: **إِنَّ تَمَّ الاستِسْخاخَ** فانتظر يا جوج وما جوج، وسوف تختلط الأسباب، ويتشابه الأضراب، ويقتتل الأصحاب، وتصاب النفوس بكابوس حتى يلقى الرجل نظيره المستسخ فيقول كلّ منهما للآخر: أنت أنا فمن أنا؟ ثم يهيّمان على وجهيهما حتى يهلكا. وإن تزوج الرجل زوجة ثانية مستسخة قالت له الأولى:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا لحبيب الأولي [٩]

أي ما الحب إلا للنسخة الأصلية الأولى! وسوف يبيع علماء العربية للإنسان المستسخ أن يقول: «أكوني البراغيث» بلسان الجمع؛ لأنه متعدد النسخ، قابل للمسح، إن عضه برغوث حكّ نظيره جلده دأعياً بالفقث! وويل للأنام إذا استسخ الحكام، وصار شارون شارونين، فكيف حال الرعية والكراسي المريعة؟ وهنيئاً للحكام بالنسبة الكاملة المثوية.

وأما المواطنون المستسخون فسوف يشعرون أنهم محقرّون مهانون، وأنهم مجرد قطع غيار، وجماعة من الأغيار، فيتداعون إلى إقامة دولة مستقلة تتعبد العالم، وتحتضن عصابات المافيا، وتجارة الأعضاء الحرة، وتحثي بالتمييز

العنصري، وتحتفظ في مجلس الأمن بحق النقض والطنن، ويتعهد رئيسها على الفور - كما فعل بلفور - بالولاء التام لليهود، ويبيعهم كميات من الدم الكتعاني الأحمر القاني لفطر صهيون وإرواء شارون [١٠].

هذه علائم الاستمساخ إن وقع الاستساخ، ولكن قل لي يا وشاء، بما الذي جرى للشعراء في الزمان الغابر، هل استسخوا حتى تواردت الخواطر، ووقع الحافر على الحافر؟ فإننا نجد الاثنين منهم أو الثلاثة يتنازعون القصيدة الواحدة، وما الذي جرى للفارس عنتر؟ [١١].

قلت : زعمت «شهرزاد» في «ألف ليلة وليلة» أن هزيمة ماحقة لحقت «بعنتر» بعدما خدعه أحفاد القروذ بمعسول الكلام وثمار السلام، واستولوا على العقد النفيس في جزيرة المغناطيس التي تدر اللبن والعسل، فتخلّى عن الفروسية، وأمن بالدبلوماسية، وجعل السلام خياره وقوله، وعسبه وفطوره، فمسّخ بجاجة بيّاسة، فإذا هو بسجين في جلدها، لا يملك الفكّال، ولا يقوى على الخلاص، فلا مفرّ له ولا مناص. ولما رآته «عبلة» أسفّت عليه أسف «أبرهة» على «القليس»، وحزنت عليه حزن «نزار» على «بلقيس»! أما عنتر فلم يوهب إلا ملكة النطق ففرق في بحر دموعه، وأبصر من

رجوعه، فأنشأ متحسراً:

يا عيبل ماذا دهاني
حتى فقدت كياني
قد صار جسمي وشكلي
طيراً من الصيوان
ها أنا صرت بحاجة
ذات نَقْ ولجاجة
ليس عندي فضل عقل
لا ولا ادعى لحاجة
أين سيضيء وحناني
أين رمحي ولساني؟ [١٢]

ثم بعد حين وهب الكتابة، فسطر في بضع
سنين «مذكرات حاجة» [١٣]، غازل فيها الديك
الرومي ذا العرف القرمذي، وأعلن له الاستسلام،
والبقاء مع الأيتام على مائدة اللثام، ثم بكى الديار
كما بكى ابن حدام:

هل غابر الشعراء من متروهم
أم هل عرفت الدار بعد توفهم؟ [١٤]

وأنشأ يقول في مذكراته: لقد شققتني الديك
الرومي حباً، وتملك كل جناحة من جوارحي، ولو
كان لي أن أقتطع من لحمي شطراً فأطعمه إياه
لقلت، ولم لا أفعل ذلك؟ إنه لمثال المروعة والحنان،

والديمقراطية وحقوق الإنسان: إن صنع قنبلة
رماها علينا، وأثرتنا بها، وإن سقط في وحل فيتنا
أو حاصر الأيتام أو زرع الألفام مدينا له أيننا
بالبط المشوي والنقط المظلي، وإن سمع صوتاً
مفزعاً لحفاته الخنازير انتفخت أوداجه، وتصلبت
أعصابه، وثار الدم في وجهه، واستعد للقاء المكروه
بنفسه، ولو جاء المكروه من أكبر مخلوق أو من
أصحاب الحقوق لكان موقفه موقف الذاب عن
مصالحه وبولاراته، فليت شعري أي مخلوق في
العالم الثالث يقف منا هذا الموقف النبيل؟

وأشعة ليزره فتنة لا مثيل لها، وصوت
صواريخه سحر لا يشبهه سحر، أود أن ينقلب
جسمي كله ويستنسج عينا واسعة الحقنة، وطائرة
إنذار مبكرة، وأذنأ مرهقة: لأبعد عنه ربيبة المرتاب،
وأنفع عنه غائلة الإرهاب. أود أن يكرمني بإبقاء
سفارته في أحشائي، وأن تسير غريباته على
أعضائي، وكم أسف لأنني لا أستطيع أن أكون كما
يريد: ما أسعدنا وما أطيب أيامنا في هذه الحياة،
ونظامها العالمي الجديد بقيادة ديكتا
الفريد!! [١٥].

قال ابن النفيس: عجباً، أبلغ الذل والهوان
بعثرة هذه الدرجة، وهو القائل:

لا تصبني ماء الحياة بذلة

بل فاسقني بالمزك كاس الحنظل؟

قلت : ولكن عترة عباد بعد طول سُبُبات على
صهوة جواده يستعيد أمجاد آبائه وأجداده، وقد
نبذ الشعائر المنسية، والجهود الدبلوماسية، ولولا
البطل المغوار الذي أخرجه من جلد الدجاجة وعنق
الزجاجة لظل رهين الإِسار!

قال : ومن يكون هذا البطل المغوار صاحب
السيف البتار ؟

قلت : إنه المجاهد المكافح محمد الفاتح قاهر
ببزنطة الذي غير وجه التاريخ لا بخيار السلام ولا
بالبطيخ، بل بمنفع القوة ومنجنيق الفتوة وما
أحوج الأمة إلى بطل يخرجها من الاستمساخ،
وإلى عالم تملك بصرها بمخاطر الاستمساخ.

قال أبو الطيب الوشاء : فلما سمع ابن النفيس
مقالتني عكف في معمله، فصنّف رسالة علمية
جامعة صدر بها كتابه الشامل، وجعل عنوانها:

وجوب الانسلاخ من الاستمساخ!! ■

الهوامش:

(١) أبو الطيب الوشاء: محمد بن إسحاق، لقب بالوشاء
لأنه كان يتعاطى التوشية، وهي مهنة زخرفة الأزياء
وتسجها. وهو أديب ونحوي، ومن مؤلفاته: مختصر
النحو، وكتاب الموشى، والحنين إلى الأوطان، توفي
ببغداد ٣٢٥هـ.

(٢) ابن النفيس: علي بن أبي الحزم القرشي، أعلم أهل
زمانه بالطب، ولد بدمشق، ألف في الطب كتاب
«الشامل» في (٣٠٠) مجلد، وكانت تصانيفه يملئها

من حفظه، وهو طبيب وأديب وفقه على مذهب
الشافعي، خلف مالا كثيراً ووقف كتبه وأملكه على
البيمارستان المنصوري، وهو مكتشف النوبة
الدموية، وأول من أشار إلى الحوصصات الرئوية،
والشرايين التاجية، ت ٦٨٧هـ.

(٣) البيتان لابن الرومي.

(٤) تم استمساخ النعجة دولي عام ١٩٩٧م على يد د.

ويلموت وزملائه في معهد روزلين بادنبره.

(٥) سورة القيامة الآيات/ ٣٧ - ٣٩.

(٦) سورة الأعراف آية/ ٥٤.

(٧) سورة النساء آية/ ١١٩.

(٨) القرضاوي: الشيخ يوسف القرضاوي، علامة داعية،
وفقيه مجاهد، وأديب شاعر، ولد بمصر ١٩٢٦م
ودرس في الأزهر، ونال الدكتوراه في الحديث
وطهوه، له أكثر من (١٠٠) كتاب، قال فيه الشيخ
مصطفى الزرقا «القرضاوي حجة العصر وهو من
نعم الله على المسلمين».

(٩) البيت لأبي تمام.

(١٠) حبذا قراءة رواية «دم لطر صهيون» للأديب نجيب
الكيلاني، وتاجر البنكية لشكسبير.

(١١) عترة رمز للشجاع الذي ألقى سلاحه، واستسلم
لعهوه (كان عترة العيمسي فارساً وشامراً في
الجاهلية، أحب عيلة، ولم يدرك الإسلام).

(١٢) الآيات من نظم كاتب الأحماض.

(١٣) مذكرات دجلة: كتاب للدكتور إسحاق موسى
الحسيني، كتبه في القدس سنة ١٩٤٣م وقدم له د.
طه حسين. كتب هذه المذكرات على لسان دجلة
بأسلوب بياني بديع.

(١٤) البيت مطلع معلقة عترة.

(١٥) جرى تغيير وزيادة على النص المقتبس من مذكرات
دجلة بما يلائم سياق الأحماض الأنبيية (انظر
النص الأصلي في مذكرات دجلة ص ١٨/١٩).

حا شاك تنشرُ للغزاة ورودا

فلقد خلقت كما التخييل عنيدا

لا زال فيك من «الحسين» بقية

تنبئُ تُبائع في الخنوع «يزيدا»

ومرابطون يشدهم لُترابهم

ما شدَّ بالكثف السليم زُنُودا

ومكبرون يرون في وثباتهم

باسم العنيف على الغزاة سجودا

يا ابن الأباة المرخصين نفوسهم

ونفيسهم - لمارهم - ووليدا

كن مثل طين الرافدين .. ولا تكن

إن أوقدوا نار الضلال حديدا

سلَّ الضلوع إذا عُدَّتْ أسنة

وأقم عليهم بالجهاد حدودا

واكس بمعرفة الرصاص قمامة

بشرية لا تستحق وجودا



خسئُ الغزاة



يحيى السماوى

- استراليا -

أولاء شرّ قاضرينْ جُنوره
 إن شئتُ أمراً للعباد حميدا
 واكفرْ بتحريرِ يذلّ عروية
 ويُعزّ «بيت خطيئة» ويهودا
 ما دام أن الموت حتمك فاقتم
 ميدانه حتى تقوم شهيدا
 جهزْ لهم يا ابن العراق جهنما
 أرضيئة واقم لهم أخنودا
 خسى الجناة فما العراقُ بماقر
 عقم الزمان ولا يزال ولودا
 مرّ الغزاة به فخشبهم دماً
 وأنزل رايات لهم وحشودا
 بالأمس زان فم الزمان رشيدة
 وغداً سينجبُ للرشيده حفيدا

شطباً لها من لوح طيتك - حسبها
 أن حدثت يوم احتلاك عيدا
 المرخصون غداً العراق بعقدهم
 تمت النجى للإمتلال بنودا
 المفترون على الإله بسنهم
 فتوى تُجيزُ عن الجهاد قعودا
 الناهبون من الجياح رغيفهم
 الفاسدون عقيدة وعهودا
 فاعدْ لهم غضب الحليم يسومهُ
 قهراً - مُريد ضلالة - وقيودا
 قد أوجب الله القصاص كفى به
 حكماً عدولا - والنماء شهودا
 رقصوا على قرع الطبول كثثهم
 خلّقوا لطبل الأجنبيّ قرودا
 ظنوا الكرامة منصبا فاسترخصوا
 كبراً فسيقوا للخنوع جنودا
 مدوا لأحذية الغزاة رؤوسهم
 جسراً - ومدوا للكفّ خلودا

ويقول ادوارد ثورندايك من جامعة هارفارد: «إن اللغة أكثر أهمية من كل ما أبدعه الإنسان من أدوات في الأعوام الألفين الماضية» واللغة جزء بالغ الأهمية من حياة الإنسان اليومية، فبوساطتها يفكر، ويتصل بالآخرين، ويحقق التكيف مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها. ولغة الفرد انعكاس لطريقة عيشه ومستوى تفكيره وعمق أحاسيسه، فما هي خصائص اللغة؟ وكيف تساعد معرفة هذه الخصائص معلمي اللغات في إجادة عملهم فيفيدون تلاميذهم أحسن فائدة من الوقت والجهد المبذولين؟

اللغة أداة بشرية :

أول خاصية تمتاز بها اللغة هي أنها نشاط بشري. ومع أننا نعرف أن الحيوانات يتصل بعضها ببعض بأشكال مختلفة، إلا أننا نعرف في الوقت نفسه أن هذه الأشكال من الاتصال لا تمتاز بالرونة والشمولية والدقة بحيث تعتبر لغة بالمعنى المتعارف عليه.

ويقول عالم اللغات جوليان هكسلي الذي أجرى سلسلة من التجارب على الاتصال الحيواني في حديقة حيوان لندن: «إن بإمكان حيوانات كثيرة أن تعبر عن حاجتها إلى الطعام بطريقة أو بأخرى، ولكن ليس من حيوان بإمكانه أن يطلب بيضة أو موزة». ويقول روبرت ييركس في دراسة له عن القردة: «كل شيء يشير إلى أن ما يصدر عنها من أصوات لا يشكل لغة حقيقية، ويبدو أن هذه الأصوات في أساسها تعبير عن حالات نفسية». وعلى ذلك فإنه يبدو أن الإنسان وحده هو الذي يستعمل اللغة كأداة من أدوات تحقيق ما يريد.

اللغة هي أحد أهم النشاطات البشرية:

تشكل اللغة أساسا لتعايش الجماعات، ومن

اللغة وخصائصها

الفكرية والنفسية

□ وضع علماء اللغة عدداً من النظريات

لتحديد المرحلة التي بدأ فيها الإنسان التعبير عن نفسه بالكلام، ولكن أياً من هذه

النظريات لا تفسر تفسيراً كاملاً تطور اللغات الإنسانية إلى ما وصلت إليه من تعقيد ودقة. ويعتبر العلماء أن اللغات بمراحلها المختلفة

تشكل أهم إنجاز حققه الإنسان في تاريخه.

د. زياد الحكيم

استاذ جامعي سوري
- لندون -

ذات طبيعة آلية، فالنشاطات اللغوية التي يمارسها الفرد هي في الأساس رد فعل على منبهات البيئة التي يعيش فيها، أو هي جزء من التفاعل مع تلك البيئة. وعلى ذلك يمكن دراسة اللغة على أساس تلك العلاقة مع البيئة.

من هنا نرى أن إنفاق وقت طويل على تمارين النحو الصحيح وأشكال الأفعال وحروف الجر المختلفة، بمعزل عن سلوك الطفل وخبراته، كما تفعل بعض المدارس، هو أمر مبالغ فيه. لقد أخفقت مدارسنا، عموماً، في تعليم اللغة العربية في سياقها الصحيح، وتجاهلت أن اللغة شكل من أشكال السلوك الإنساني وليست مجرد «جمل نموذجية» تكتب على السبورة ويقضي المعلم والتلاميذ الساعة تلو الساعة في شرحها واستخلاص ما فيها من قواعد نحوية وإملائية.

لا بد أن نعتبر اللغة جزءاً من النشاط الكلي للطفل في أوضاع اجتماعية معينة، وأداة يعبر بها عن خبراته وأحاسيسه. يقول المؤلف كورت كوفكا: «إذا أراد المعلم أن يعلم الطفل لغة دقيقة ومهذبة، فإن عليه أن يعلمه السلوك الدقيق والمهذب». فالمعلم الصادق يرى بوضوح العلاقة بين النشاطات اللغوية وخصائص شخصية الطفل المتعلم، بما في ذلك أحواله النفسية والانفعالية، وخبراته الحياتية، ومواقفه مما يجري حوله من شؤون.

وليست اللغة مهارة طبيعية، ولكنها

المتعذر أن تقوم حضارة من الحضارات دون كتب وهواتف ووسائل اتصال وإعلام وغيرها. وتشير دراسات لغوية إلى أن الأطفال ما بين الثالثة والرابعة من أعمارهم يتقنون بالمتوسط بحوالي عشرة آلاف كلمة في اليوم الواحد. بينما يتعامل الأطفال الأكبر سناً والراشدون مع آلاف مؤلفة من الكلمات كل يوم في الصحف والكتب والإذاعات والمحاضرات وغيرها. ومن هنا تتولد حاجة ماسة إلى اكتساب مهارات لغوية تفيدنا في الاتصال بالآخرين والتأثر بهم والتأثير فيهم.

وتتمثل هذه المهارات في القراءة والفهم والكلام والكتابة، ولا جدال في أن العيش في العصر الحديث يستلزم قدرات في تلقي هذا الكم الهائل من الكلمات، وفهمها، وغربلة ما فيها من أفكار، ومن ثم مقارنة هذه الأفكار بعضها ببعض، وموازنتها، وطرح ما لا يفيد منها، وتبني ما نعتقد أنه مفيد ورحمين. وعلى ذلك تشكل النشاطات اللغوية الأساس في أي منهج تربوي، إذ تركز المدارس على تعليم الأطفال المهارات اللغوية الأساسية وطرائق منهجية استعمالها، الأمر الذي يمكن الأطفال من تعلم حمل مسؤولية أنفسهم والمساهمة في حمل المسؤوليات التي يفرضها المجتمع.

اللغة نمط سلوكي مكتسب :

يقول العالم اللغوي الدانماركي الشهير أوتو جيربيرسون: «يتمثل جوهر اللغة في أنها نشاط إنساني، يمارسه الفرد ليمكن فرداً آخر من فهمه، ويمارسه الفرد الآخر لفهم ما يفكر فيه الفرد الأول» ولما كانت اللغة نمطاً سلوكياً فإن مشكلاتها ذات طبيعة نفسية أكثر مما هي

اللغة
نشاط
بشري،
وموجه
لنظم
حياة
الأفراد
والجماعات

المشكلات التعليمية المهمة. فنحن لا نريد أن يقول الطفل «ليمونة» في حين أنه يقصد «باننجانة»، ونريد أن يقرأ ويكتب بالشكل الذي يفهمه الآخرون. يضاف إلى ذلك أنه يجب على الطفل أن لا يستعمل الرموز الصحيحة للتعبير عن معنى معين فحسب، بل عليه أن يفهم ما تمثله هذه الرموز من دلالات حين يستعملها شخص آخر.

ويكتسب الطفل بشكل عام فهما لما تمثله الرموز على نحو بطيء جدا - فكلما «كرسي» تعني لطفل صغير أول ما تعني كرسية الخشبي الصغير. أما الكرسي الذي يجلس عليه جده، فهو شيء آخر. وشيئا فشيئا، يعرف أن الكراسي جميعا تشمل عناصر مشتركة معينة، وعندئذ يستطيع تعميم فكرة الكرسي، وذلك يستوعب الدلالة، بل إن الكثيرين منا يضيفون باستمرار دلالات جديدة لكلمات مجردة مثل «العدل» و«الحق» على مدى الأيام والسنين. فاللغة، إذن، نظام رمزي وعرفي، يشكل تحديا كبيرا للمتعلم الصغير، وهو قابل للتطور والتجديد في السنوات اللاحقة.

مهارة مكتسبة. ويؤكد علماء اللغة أهمية البيئة اللغوية المبكرة للطفل وأثرها في تكوينه الفكري والنفسي. ويؤكدون أيضا أهمية اعتبار الطفل في مجال استعماله اللغة فردا له من الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية ما يميزه على أقرانه، ليس فقط عندما يبدأ تعليمه المدرسي الابتدائي، ولكن أيضا في سنوات تعليمه المتقدمة. ولذا أن نتوقع مواقف مختلفة من اللغة بين الأطفال نظرا إلى اختلاف بيئاتهم اللغوية: فالأطفال يختلفون في اهتماماتهم بالكلمات، وفي معرفتهم للكتب والمجلات، وفي إلمامهم بالقصص المخصصة للصغار. ولذلك فإن التركيز على تمارين تركيب الجمل مثل «الجلون فائزون» و«وصل القطار إلى المحطة مبكرا» هو مضيعة لوقت كثير من الأطفال، بل هو يسهم بما يسببه من ضرر في اكتساب مواقف عدائية من المدرسة ومن العملية التعليمية برمتها. إذن، لغة الطفل وحاجاته التعليمية في مجال اللغة هي مسألة فردية في المقام الأول.

اللغة رموز وأعراف :

إذا رأينا جسما مؤلفا من أربعة أرجل ومسند ومقعد يجلس عليه شخص فإننا نطلق عليه اسم «كرسي». لماذا؟ لأن هذا هو الاسم المتعارف عليه. كان بإمكاننا أن نسميه «بقرة» أو «تفاحة» لو أن الجميع تعارفوا على تسميته كذلك. وعلى هذا، فإن كل الكلمات التي نستعملها هي رموز لأفكار وأشياء مادية أو مجردة.

ولما كانت اللغة تقوم على رموز متعارف عليها فإن ذلك يثير عددا من

اللغة نشاط اجتماعي في الأساس :

أهم وظائف اللغة هي التعبير عن أفكار في ذهن المتكلم ونقلها إلى ذهن المستمع، وتقول المؤلفة غريس كو لاغونا: «يشكل الكلام الوظيفة الأساسية في تنسيق نشاطات أفراد جماعة من الجماعات». ويعتقد جان بياجيه، العالم اللغوي الشهير، أن الطفل لا يستطيع قبل سن السابعة أن يفكر بحيث يرى العلاقات التي يراها الكبار بين الأشياء. ويشير علماء آخرون إلى أن واحدا من أهم

**اللغة
عند
الأطفال
انتشطة
ملموسة
وليست
مجردة
رموز
ودلالات**

التركيب النفسي والاجتماعي ، تشكل اللغة واحدة من مكوناته

على فهم أفضل لبيئته، ويحقق بذلك وضعا أفضل في التواصل مع الآخرين. والطفل الذي لا يستطيع التعبير عما يحتاج إليه يشعر بكثير من الإحباط والعجز. وإذا تأخر الطفل في السنوات المدرسية في اكتساب المهارات اللغوية الضرورية فإنه يفقد جانبا كبيرا من احترامه لنفسه ومن القدرة على اكتساب المعارف المختلفة في المدرسة والشارع والبيت.

ونقرأ في سيرة حياة الكاتبة الأمريكية هيلين كيلر التي ولدت صماء وعمياء ويكء أنها قبل سن السادسة وقبل تعلمها المهارات اللغوية اللازمة كانت تشعر بكثير من الضيق وكانت كثيرة الغضب والتوتر وقليلة القدرة على التكيف مع محيطها. ولكن ما أن اكتسبت القدرة على التعبير حتى أصبحت قادرة على التعامل مع أقرانها. وتشير دراسات كثيرة الى العلاقة الوثيقة في ما يواجهه بعض الأطفال من صعوبات في التعليم وعدم القدرة على التكيف النفسي، وتخلص هذه الدراسات الى أن هناك علاقة قوية بين تعلم اللغة والعناصر التي تشكل شخصية الطفل.

ولا تنبع أهمية اللغة بالنسبة الى الفرد من علاقتها بالتكيف النفسي فحسب، ولكن من كونها أساسا للتفكير أيضا. فنحن عندما نفكر نستعمل اللغة حتى دون النطق بكلمة واحدة. كذلك لا تخضع أي فكرة إلا بالتعبير عنها لغويا. يقول جيريرسون: «أنا أتكلم لاكتشف ما أفكر فيه». ويبدو أنه عندما يكبر الأطفال يكتشفون أن لديهم مخزونا من الأفكار والمشاعر والخبرات التي تشكلت قبل قدرتهم على التعبير عنها بكلمات، فتبقى في وجدانهم دون تعبير، ولكن بإمكانهم أن يكشفوا عنها بالكتابة الإبداعية ■

أغراض اللغة هو ترك انطباع في الآخرين والتأثير في سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم. ويرى آرثر كنيدي أن اللغة المنطوقة والمكتوبة أيضا والمستعملة في الإعلانات التجارية وفي الأعمال الدعائية تستعمل بغرض التأثير في سلوك الآخرين. وهذا استعمال اجتماعي للغة.

ومن الأغراض الاجتماعية لاستعمال اللغة كذلك حفظ أفكار ومعلومات عن الميراث الثقافي في مجتمع من المجتمعات من جيل إلى أجيال لاحقة. والكتابة والقراءة عنصران أساسيان في تلك العملية.

ففي القبائل البدائية يقوم الكلام بدور أساسي في نقل معارف القبيلة وقيمها وأعرافها من الأب إلى الابن.

وفي الحضارات الأكثر تعقيدا تؤدي اللغة دورا عظيما في نقل المعارف والخبرات من جيل إلى جيل بالكلمة المنطوقة والمكتوبة. ويتلقى الأطفال والكبار عن طريق هذه الاتصالات الشفهية والمسجلة مخزونا ضخما من الخبرات التي تساعدهم في حل مشكلاتهم، فتيسر عليهم حياتهم وتجعلهم أكثر تكيفا مع مجتمعاتهم وأكثر قدرة على تذليل الصعوبات في هذا السبيل.

فباللغة يبني المرء فوق ما بناه آخرون قبله، ويحقق فتوحات جديدة ويستفاد من المهارات اللغوية في التواصل الاجتماعي، وأن كان في الشهور والسنوات الأولى من حياة الطفل تمتاز هذه المهارات بخصائص فردية. فالكلام والفهم والقراءة والكتابة كلها ذات أهمية اجتماعية كبيرة نظرا إلى الدور الذي تقوم به في عملية تكيف الفرد مع نفسه ومع مجتمعه. وعندما يتعلم الطفل الكلام يكتسب قدرة



الفرق بين الحزن والغم والحزن والحرص

(قلت) إذن الهم حزن مقلق.

وفي الوسيط: هم الأمر فلانا : أقلق وأحزنه،
والشيء : أذابه، يقال هم الشحم، وهمت الشمس
التج[ه].

وقال في الوسيط : حزن الأمر فلانا: يحزنه
حزناً : غم[ه] [٦]، لكن قال في مادة غم اليوم يغم
غمأ وغموماً: اشتد حره حتى كاد يأخذ بالأنفاس
فهو هنا كانه حزن شديد، لكن قال بعد هذا: ...
وفلانا حزنه[٧].

وقد جاء الحزن وما تصرف عنه في القرآن
الكريم أكثر من أربعين مرة، وجاء لفظ الغم وما
تصرف عنه أحد عشر مرة في كتاب الله تعالى،
والمراد به في أغلب الآيات ألم النفس وضيق
الصدر[٨].

وجاء لفظ الهم وما تصرف عنه تسع مرات في
القرآن الكريم، لكنه غالباً بمعنى العزم على الفعل،

□ الحمد لله ، وصلى الله على محمد ومن
والاه، ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه .
وبعد : فالأعمال التي ترى على الإنسان لا
نحتاج معها إلى بيان لوضوحها، لكن ما
يعالجه الإنسان داخل نفسه فهو الذي لا
يدرك فضلاً عن أن يعرف حق المعرفة، فترى
إنساناً في قلق؛ ما ينببهه ؟ ، فإن شغله الدّين
فهو إذن مهموم (الدّين هم بالليل وذل
بالنهار) [١] وتجده قلقاً ولا تنري السبب
فإذا كان على فقد عزيز فهو الحزن (وإذا
لفراقك يا ابراهيم غمزتون) [٢] .

وإذا كان على أمر مؤلم سيأتي فهو الغم
وصاحبه مغموم، ومنه قيل (الحسد مذموم وصاحبه
مغموم) [٣] وهكذا وإليك تفصيل المجل:

الهم هو الحزن ، وأهمني الأمر مع الهمزة
أقلقني، كما يقول في المصباح المنير [٤] .



أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل،
وضلع الدين وغلبة الرجال» [١١]، وفرق بينهما في
حديث آخر، ففي صحيح مسلم: عن عطاء بن يسار
عن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله
[صلى الله عليه وسلم] يقول «ما يصيب المؤمن من
وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن حتى الهم
يهمه إلا كفر به من سيئاته» [١٢].

وجمع [صلى الله عليه وسلم]
بين الهم والغم في حديث
واحد ففي



كقوله تعالى [ولقد مُتَّ به وهمُّ بها لولا أن رأى
برهان ربه] [٩].

وقد قرن الله تعالى الخوف بالحزن في كثير
من الآيات (في تسع عشرة آية) ففي سورة فصلت
قال تعالى [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا
بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ توعَدُونَ] [١٠].

والفرق بينهما: هنا أن الخوف هنا مما سيأتي
من أهوال يوم المحشر؛ فعليهم أن يطمئنوا ولا
يخافوا من تلك الأهوال، وأما لا تحزنوا فهو ألا
يحزنوا على ما تركوا من أولاد وأموال؛ لأن الله
تعالى يتولى شؤونهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة:
[نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي
الآخرة].

وقد جمع النبي [صلى الله

عليه وسلم] بين الهم والحزن
في حديث واحد ففي
صحيح البخاري: عن عمرو
بن أبي عمرو قال: سمعت
أنساً قال: كَانَ النَّبِيُّ
[صلى الله عليه وسلم]
يقول «اللهم إني أعوذ بك من

المستدرك على الصحيحين للحاكم: قال: عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «عليكم بالجهاد في سبيل الله؛ فإنه باب من أبواب الجنة، يذهب الله به الهم والغم» وزاد فيه غيره «وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد، وأقيموا حدود الله في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في الله لومة لائم» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١٣].

وكذلك جمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بين الهم والحزن: ففي جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي قال: وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحسد أحداً على رزق الله، ولا تلم أحداً على ما لم يؤت الله؛ فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فإن الله تعالى بقسطه وعلمه وحكمته جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في السخط والشك» [١٤].

وفي فيض القدير للمناوي قال - وهو يشرح قوله (صلى الله عليه وسلم) «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن» - ليس العطف لاختلاف اللفظ مع إتيان المعنى كما يظن؛ بل الهم إنما يكون في أمر متوقع، والحزن فيما وقع.

والهم: هو الحزن الذي يذيق الإنسان، فهو أشد من الحزن، وهو خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم فاقترباً.

وقال القاضي [١٥]:

الفرق بين الهم والحزن: أن الحزن على الماضي، والهم للمستقبل.

وقيل: الفرق بالشدة والضعف، فإن الهم من حيث إن تركيبه أصل في الذوبان؛ يقال أهنيت المرض؛ بمعنى أذابني، وسنام مهموم: مذاب، وسمي به ما يعتري الإنسان من شدائد الغم؛ لأنه ببسنة أبلغ وأشد من الحزن الذي أصله الخشونة [١٦].

(قلت) لعل الحزن إذا زاد صار حزنياً أي مهلكاً، ففي فتح الباري: قال أبو عبيدة في قوله تعالى [حتى تكون حزنياً] الحزن: الذي أذاب به الحزن، أو الحب، وهو موضع محرض.

جاء في تفسير القرطبي: وقال العرجي:

**إني امرؤ لج بي حب فله حزنني
حتى يليت وحتى شقني السقم**

قال النحاس: يقال حرض حرضاً، وحرض حروضاً وحروضه: إذا بلي وسقم،

ورجل حارص وحرض [١٧].

وبين ابن حجر في فتح الباري الفرق بين
الهم والغم والحزن فقال: قوله «ولا هم ولا حزن»
هما من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على
الوصف.

قوله «ولا أذى» هو أعم مما تقدم، وقيل: هو
خاص بما يلحق الشخص من تعدي غيره عليه.

قوله «ولا غم» بالغين المعجمة - هو أيضاً من
أمراض الباطن، وهو ما يضيق على القلب، وقيل
في هذه الأشياء الثلاثة: وهي الهم والغم والحزن:
أن الهم: ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله ما
يتأذى به، والغم: كرب يحدث للقلب بسبب ما
حصل، والحزن: يحدث لفقد عزيز على المرء فقده،
وقيل: الهم والغم بمعنى واحد.

وقال الكرمانى: الغم: يشمل جميع أنواع
المكروهات: لأنه إما بسبب ما يعرض للبدن أو
النفس، والأول إما بحيث يخرج عن المجرى
الطبيعي أو لا، والثاني إما أن يلاحظ فيه الغير
أو لا، وإما أن يظهر فيه الانقباض أو لا، إلى
الماضي أو لا [١٨].

وهكذا تجد الاتفاق على أن لكل كلمة معناها،
ونجد الخلاف في بعض معاني هذه الكلمات ■

الهوامش:

- (١) شعب الإيمان ٤/٤٠٤، ومذلة بالنهار، فيض القدير
٣/١٢٠، شرح الزرقاني ٣/٤٢٢، ولم يطلقوا عليه.
- (٢) صحيح البخاري ج: ١ ص: ٤٢٩: عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال: نقلنا مع رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) على أبي سيف القين وكان ظنراً لإبراهيم
عليه السلام، فلخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم
يوجد بنفسه، فجعلت علينا رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) تترفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال «يا ابن عوف إنها
رحمة» ثم اتبعها بآخرى فقال (صلى الله عليه وسلم)
«إن العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول إلا ما يرضى
ربنا وأنا بفراقك يا إبراهيم لحزون».
- (٣) تفسير القرطبي ٥/٢٥١.
- (٤) ٣١٥/٢ (٤).
- (٥) ٩٩٥/٢ (٥).
- (٦) ١٧١/١، مادة (حزن).
- (٧) ٦٦٣/٢ (٧).
- (٨) أسير التفسير لكلام الطي الكبير لأبي بكر
الجزائري ١/٢٩٣.
- (٩) يوسف ٢٤.
- (١٠) سورة فصلت الآية ٣٠.
- (١١) صحيح البخاري ٥/٢٣٤٢.
- (١٢) صحيح مسلم ١٩٩٢.
- (١٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم ٢/٨٤.
- (١٤) جامع العلوم والحكم ١/٢٩٠.
- (١٥) إذا أطلق فيراه به الإمام البيضاوي عبد الله بن
عمر المتوفى سنة (٦٨٥).
- (١٦) فيض القدير للمناوي ٢/١٥١.
- (١٧) تفسير القرطبي ٩/٢٥٠ وفي المصباح المنير
(حرض) اشترّف على الهلاك.
- (١٨) فتح الباري لابن حجر ١٠/١٠٦.

□ «وداعاً... وإلى لقاء محتمل»، قالها لها أو
قالتها له... لم يعد يذكر، ثم تركته واندست
بين أغصان الأشجار التي تحيط بالمر الضيق
المفضى إلى مكان عملها. لم يستطيع أن
ينظر إلى خطواتها الناعمة وهي تبتعد عنه،
فقد أطبق عليه الصمت من كل جانب،
صمت مرئيٍّ أمرٍ وأشدَّ من الصمت المسموع.

كل شيء حوله صامت، المر صامت، الكرسي
الذي كانت تجلس عليه صامت، ويشهد لو استنطق.
وعاد إلى بيته، إلى غرفته، وكل ما بها صامت،
حتى ذلك الهاتف الصغير يتعلم من الصمت: فكَم
قد سمع ونقل أنات روحها إليها مغلفة بنغمات
مصطنعة من الحديث عن الحياة ومشكلاتها، وعلاقة
الإنسان بالإنسان، فقد كان حديثها بريئاً طاهراً
متطعماً إلى المعرفة... معرفة كل شيء... يفيض
عذوبة وأنساً وسحراً... لكن الهاتف صامت.
وأطبق السكون رويداً رويداً رويداً... حتى
غدت نغمات صوتها جزءاً من الماضي الذي يبتعد كل
لحظة، حتى صار حلماً أو جزءاً من حلم.

أما المتون المكونة فوق مكتبة فلها حديث من
نوع آخر... إنها صامته كعادتها، لكن صمتها هذه
المرة تخللته سخرية غريبة... فقد تعودت منه
التصدي بالسخرية لقصص الحب وقصائد الغزل،
قديمها وحديثها، الشرقي منها والغربي، تلك كانت
في رأيه بضاعة مزجاة مكرورة، لا حياة فيها ولا
إثارة، ولا تزيدها المبالغة إلا مللاً.

وجاء دوره الآن... إنه الآن في موقف المتهم
أمام تلك المتون والأسفار، غارقاً في حب عنيف ملك
عليه أمره، لقد جاء يستجدي العطف والمساعدة،



حوار الصمت

أ.د. عزت خطاب

-الرياض-

أم أنه درس آخر في حوار الصمت.. صمت البعد؟

لا .. إنها قريبة منه قرب دقات قلبه وارتعاش أحاسيسه.. لا .. إنها بعيدة عنه بعد تلك الدقات عن لغة الصمت.. وهل أن لقلبه أن يصمت حتى تقترب منه، وهل يعلم القلب أن السكون نعمة، والصمت مفتاح لنيا جديدة؟

ما أبعده عنها .. أنني له أن يدرك أنه كلما حرك لسانه بكلمة أو جملة ابتعدت عنه بمقدارها .. يا للسخرية الدرامية؛ فكلما أعتقد أن حديثه يقربه إليها، إذا هو يبعده عنها، والآن وقد وعي هذا الدرس متأخراً، كيف له أن يصلح ما أفسده جهله؟

وعاد بشكل لا شعوري يلقي نظرة أخرى على متونه عله يجد فيها، أو في صمتها، ما يروي غلته. كيف يخاطبها وقد صمتت، وهل يقدم نفسه إليها صامتاً؟ وهل وصل بصمته إلى مستوى تلك الذبذبات الخفية حتى يبدأ الحوار معها، أم أنه لا يملك الدرية؟

لا .. إنه لا يستطيع، وكيف يستطيع إجابة لغة الصمت من بضاعته الكلام؟ ذاك مستوى من المعرفة دونه خبط القطار.

فليكتب إذن.. ماذا؟ قصة لحظة الفراق، لحظة الوداع أم لحظة الوعي بلغة الصمت؟ إنها لحظتان متلازمتان وإن بدتا متباعدتين.. ففي لحظة الفراق كانت لحظة الصمت قد بدأت تطبق عليه وتخرجه من ذاته.. ذاته الثائرة.. إلى عالم رحب من السكون

والصفاء ■

ماذا يعمل؟ كيف يبرر هذه الحالة؟ .. كيف يطبق صمت تلك المتون التي صاحبها طيلة حياته، ووجد فيها كل ما يبتغيه من زاد فكري .. لكنها الآن صامته، إلا من نعمة شامته ساخرة لم يعهدها فيها من قبل، تزيد من ظلام ذلك الصمت.

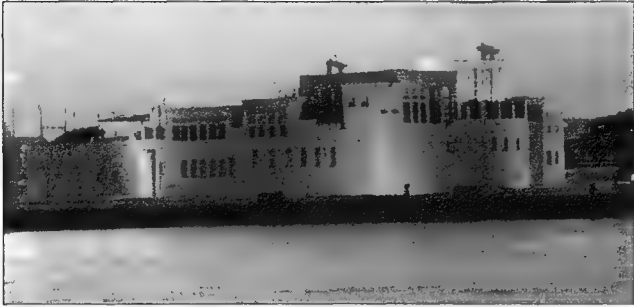
ولأول مرة في حياته يكتشف أن الصمت أبلغ من الكلام، وأن لغة الصمت أوقع في السمع، وأساء حظاً فقد تعلم هذا الدرس بأصعب وسيلة يمكن أن يتخيلها.. صمت الفراق، صمت الوداع، صمت اليأس، أين هذا من صمت المحبين عندما «تتعلل لغة الكلام»؟

ولأول مرة يدرك سر صمتها أثناء ذلك اللقاء الأخير.. فيعد كل عبارة ينتزعها من حناياه، كانت كمن يعلم لغة الصمت، كمن يهينه للقاء ساعات وأيام من الصمت يتعامل معها ويعيش فيها ويبتئها شكواه.. لله درها.. ما أبلغ صمتها وما أوقع سحر عينيها النفاذتين وهي تزم شفتيها بعبارة صامته تسمح ببلسمها أدران ثرثرته.

ولأول مرة يدرك أن الصمت هو لغة الكون الحقيقية.. فهذه الأجرام والمجرات السماوية السابحة في فضاء لا نهاية له.. تسبح في صمت رهيب، وتسبح خالقها العظيم بتلك اللغة العجيبة التي لا نفقهها، والتي ظننا فلاسفة العصور الوسطى في أوروبا «موسيقى الأفلak».

إنها إذن أبلغ وأذكى مما كان يظن.. آية من آيات الله.. يدرك كنهها من أسلم لها عنان نفسه تسيرها كيف تريد.. ولكن أليكون هذا الآن، وهي بعيدة عنه؟

وهل كتب عليه أن يبقى بعيداً عنها إلى الأبد؟



بيت الشيخ سعيد بن مكتوم

أيام على ضفاف الخليج

□ الرحلات من أوسع أبواب المعرفة
والثقافة الإنسانية والاستمتاع بالمشاهدة
والتاريخ والطبيعة والآثار والحياة، ولقد
فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على
البحث المستمر عن الحقيقة ومعرفة ما
تزخر به الحياة وجب المعرفة والاستطلاع -
والرحلات فيها فوائد وتجديد نشاط ..
ومما يزيد المعارف ويثري الثقافة .. ولقد
استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من
طبقات مثقفي العالم قديماً وحديثاً وعني
به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ ..
ومازالت الرحلات إلى يومنا هذا مصدراً
للمتعرف على أحوال الأمم وثقافات



عبدالله بن حمد الحقييل

الرياض - السعودية

وقال آخر :

تمتع من نرى هضبات نجد
فلنك موشك ألا تراها

وفيما كنا نتجاذب أطراف الحديث إذا بالطائرة تعلن الاستعداد للهبوط في مطار دبي الدولي، وانتقلنا الى قاعة التشريفات حيث كان في الاستقبال عدد من المسؤولين الذين رحبوا بنا وبعد انتهاء الاجراءات المعتادة ذهينا الى فندق «القصر» أحد فنادق دبي الفخمة الذي تم تشييده على أساس الطراز العربي الذي يحمل في طياته أركان التقاليد العربية بالإضافة إلى رمز الخيول العربية التي تم اختيارها مركزاً للقصر، حيث اعتبر الخيل حلقة الوصل ما بين تراثنا العريق وحياتنا العصرية، وهذا القصر العتيق للشيخ سعيد المكتوم الحاكم السابق لدبي واختاره الحاكم الحالي الشيخ مكتوم ليبقى رمزاً للضموخ على ضفاف الخور، ويمثل القصر بأبراجه الهوائية وممراته الفن المعماري التقليدي.

وأنشئ القصر سنة ١٩٩٦م وقد حاز على جائزة، وتعتبر مدينة جميرا حلقة الوصل مع الماضي، ويمثل قلاع القصور الفائزة، ولا شك أن منظر هذه الخيول يعيد الى الذاكرة مكانة الخيل العربية، وإن هذا الفندق من الفنادق السياحية الجميلة ويدخله المطاعم التي يتجاوز عددها ٤٦ مطعماً.

ولقد أخذت إحدى القوارب للقيام بجولة على

ويسرني أن أكتب عن رحلة قمت بها الى دولة الإمارات العربية المتحدة.

حيث فارقنا مطار الملك خالد الدولي على متن إحدى الطائرات السعودية التي كانت تسير بنا بين شعاب نجد وأوديته وجباله وقممه الشامخة ورياضه الجميلة مرزداً قول الشاعر أبي الطيب المتنبي:

إذا مضى علم منها بدا علم
وإن مضى علم منه بدا علم

ولكم توحى تلك المناظر بتاريخ عريق وما تزخر به من ذكريات ومجد وخطوب وتاريخ خالد... وكان بجواري سعادة الشيخ محمد بن عبد العزيز الجيمع رئيس مجلس إدارة بنك الاستثمار الإسلامي الأول، الذي يقع مقره في البحرين، وكنت ضمن مجموعة من المدعوين من البنك لحضور حفل تدشين المشروع العقاري المتمثل في بناء مجمع سكني في مدينة دبي... تحدثنا عن روايات المؤرخين وقصائد الشعراء عما قالوه في تلك المزارع حيث يقول أحد الشعراء:

سقى الله نجداً من ربيع وصيف
وماذا ترجى من ربيع سقى نجداً

وقول الآخر :

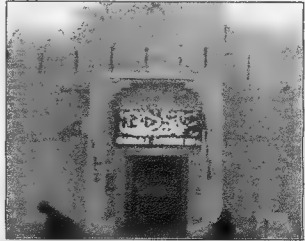
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زانني مسراك وجداً على وجد

وتذكرت قول الصمة بن عبد الله القشيري :
فما ودعا نجداً ومن حل بالحمى
وقل لنجد عذبا أن يؤدعا
بنفسي تلك الأرض ما أجمل الريا
وما أحسن المصطاف والمتريعا

أنحاء الفندق ومرافقه التي تعج بالناس، وجزء من المطاعم لا يد من الحجز فيه قبل الذهاب إليه .

وفي اليوم الثاني توجهنا لقاعة الحفلات التي امتلأت بالمدعوين من السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة والكويت وبعض البلدان الأخرى لحضور حفل تدشين المشروع العقاري الذي يتكون من (٧٠٠) فيلا تحيط بملعب جولف عالمي، ويشتمل على أكاديمية للجولف وأخرى للتنس ومدارس وعيادات طبية ومساجد وتشكيلة من المرافق العامة . وخلال الحديث طلبت من الأستاذ/ عاطف عبد الملك مدير بنك الاستثمار الإسلامي أن تكون المشاريع القادمة في المملكة العربية السعودية، فقال إننا نعتز بأن يكون ذلك قريبا في الرياض ومكة المكرمة .

لقد كان الحفل فرصة للتعارف مع إخواننا من أبناء الخليج ولقد وجدنا من الجميع كل مودة وحفاوة وترحيب أحسننا أننا بين أهلنا وأشقائنا الذين جمعتنا وإياهم أوامر الدين والتاريخ والدم الذي ينبض في العروق . وبدأ الصفل وكانت أغلب الكلمات باللغة الإنجليزية مما حزن في النفس فأولى بنا الحفاظ على لغتنا وفاء لها واعتزازاً بها ورحم



متحف دبي

الرياض ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

الله حافظ إبراهيم حيث قال:

وسعتُ كتاب الله لفظاً وضاية

وما هسقت عن أي به وعظات

ككيف أفسق اليوم عن وصف آله

وتسقيق أسماء لمخترجات

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن

فهل ساطوا الغواص عن صفاتي

ولقد قيل إن لسان العرب هو أجمل لغة على وجه الأرض وبها من دقة التركيب والاشتقاق والترانيف والنحت والمجازات ما يجعلها تستوعب كل مصطلح جديد وكمن أعوام بعض لغات . . . واقد وجهت أسئلتي باللغة العربية كما طلبت من المذيع الذي قدم الحفل أن يكون ختام الحفل باللغة العربية . وقد فعل ذلك مشكوراً وهو مذيع بأحد الفضائيات العربية، ومقدم برنامج . . . وفي نهاية الحفل جاء شاكرًا لملاحظاتني ومقدماً نفسه وهو الأستاذ سامي زيدان المذيع بمحطة ((CNC العربية وديعاني لزيارته في المحطة وقد قمت والشيخ الجميع وفاز الفائز بزيارتهم والاطلاع على مجهوداتهم وبرنامجهم في المحطة حيث قام بالشرح لنا الأستاذ محمد مؤمن مدير البرامج والأخبار .

وبعد انتهاء الحفل حرصت على القيام بزيارة بعض المدن والمعالم الحضارية والتراثية وكما قيل:

بلاد بها ما يملأ العين بهجة

ويسلي عن الأوطان كل غسريب

لقد حرصت خلال زيارتي لدولة الإمارات العربية المتحدة على زيارة عدد من المكتبات الثقافية ودور العلم وأسواق الحرف والصناعات التراثية للتعرف على الإرث التاريخي والحضاري لهذه



فندق برج العرب في دبي .. ليالي ألف ليلة وليلة

الحديقة وشلال مياه ينساب من فوق الهضبة في بحيرة كبيرة بالإضافة إلى عدد من ملاعب الأطفال وأكثر من ٢٠٠ نوع من الطيور ومناطق مزودة بأجهزة فنية حديثة وتضم الحديقة قطاراً حديدياً يأخذ الزوار في جولة حول الحديقة ماراً بمعاملها المتنوعة .. وهناك حديقة أخرى وهي حديقة مشرف تمثل الطبيعة في أبهى صورها، وتضم مجموعة من الأماكن الترفيهية وتضم ثلاثة عشر نموذجاً لسكان عربية وأجنبية بنيت بشكل معماري دقيق معبرة عن الفن المعماري لتلك البلاد ويتاح للزائر أن يتعرف على خط الحياة القديمة حيث الجمال والخيمة البدوية والبئر والماعز وهناك منتجع باب الشمس الصحراوي على شكل حصن عربي تم استيعاء تصميمه من وحي التراث العربي القديم ومحاط بمناطق طبيعية أخاذة.

البلاد .. وتقاليد الخاضعة وإنجازاته الحضارية ..
ومما لفت نظري كثرة النخيل، هذه الشجرة المباركة التي عرفها الإنسان منذ القدم - وكانت مصدر خير وريق وعطاء وفوائد كثيرة وأصبحت النخلة اليوم مصدر إلهام الشاعر والرسام في عملهما الفني كما أوجدت مصانع للتمر ومشتقاتها .

ودبي ثاني إمارة في الدولة ويطلق عليها لؤلؤة الخليج وتبلغ مساحتها ١٠٠٠ ميل مربع، وتنقسم مدينة دبي إلى قسمين هما البر والديرة، ويعتبر خور دبي الذي يقسمها معلماً سياحياً في حد ذاته، وهذا الموقع الاستراتيجي لدبي مكنها من أن تصبح من أهم المراكز التجارية في العالم، ومختلف أشكال النشاط الاقتصادي وتحظى السياحة في إمارة دبي بمكانة متميزة نظراً لما تتمتع به من مرافق سياحية وترفيهية متطورة، وفي هذا الإطار يأتي مهرجان دبي للتسوق من كل عام وقد أصبح أحد التقاليد السياحية والاقتصادية التي ترشح دبي كأفضل منطقة للتسوق في العالم، هذا بجانب الأسواق والمراكز التجارية المتنوعة والحافلة بشتى أنواع البضائع، ومن أبرزها مركز دبي التجاري، ستي سنتر، برجمان، وافي، مركز الفرير، والوصل، وسوق نايف، والذهب، بالإضافة إلى عدد كبير من الأماكن الترفيهية والمراكز العلمية وفي مقدمتها مدينتا الإعلام والإنترنت، والمكتبات الثقافية وبرج العرب الذي يعد واحداً من أفخم الفنادق على مستوى العالم .

كما قمنا بزيارة بعض الحدائق كحديقة الصفا وهي تقع على جانب الطريق المؤدي إلى مدينة أبو ظبي، وتحتوي على مجموعة من المناطق المخصصة للألعاب، والتدريبات الرياضية وبجانبها منطقة البحيرات التي أنشئت فوق هضبات كبيرة في

وهناك حديقة جميلة تطل مباشرة على الخليج العربي وحديقة الحيوان التي تحيط بها الأشجار الخضراء لتكون أكثر بقعة اخضرار في تلك الناحية. . . وحرصت على زيارة بعض المواقع التراثية فديبي التي تسابق الحاضر وتحت الخطى إلى المستقبل ما زالت تحافظ على عراققتها وأصالتها، ومن تلك المواقع التراثية بيت الشيخ سعيد الذي يقع بمحاذاة الخور من جهة بر دبي وقد بني عام ١٨٩٦م كمقر للحاكم وقد سمي باسم الشيخ سعيد المكتوم الذي استقر فيه حتى وفاته عام ١٩٥٨م، وهو مبنى على مساحة واسعة على طراز البيوت القديمة.

أما قلعة الفهيدى التي بنيت عام ١٨٧٧م فهي من أقدم الآثار وكذلك منطقة البستكية الواقعة في بر دبي وتمثل المنطقة مرحلة مهمة في تاريخ العمارة.

وتعتبر ساحة التسوق والمهرجانات والمعارض أبرز أنماط السياحة. . . والواقع أن المتاحف والآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة أحد عوامل الجذب السياحي حيث توجد ستة متاحف تعكس في مقتنياتها المختلفة النهضة التراثية والحضارية في البلاد. . . وهذه المتاحف - وقد زرت أغلبها في زيارات سابقة - هي متحف الشارقة ومتحف دبي ومتحف عجمان ومتحف رأس الخيمة ومتحف الفجيرة ومتحف العين، إضافة إلى المتاحف المتخصصة التي تم افتتاحها في الشارقة.

ومن بينها متحف التاريخ الطبيعي والمتحف العلمي ومتحف الشارقة للفنون ومتحف التراث وتضم مجموعة من القطع الأثرية التي تمثل الحياة الاجتماعية قبل عصر النفط وترصد تطور الحياة المختلفة، ويحتوي متحف الشارقة للآثار على كتب التراث والمخطوطات التاريخية والقطع الأثرية.

ولا غرو فقد بلغت هذه الزبوع أوجها في



حديقة الصفا . . . أنسم على مسمى في دبي

الماضي العريق كما تثبت ذلك الدراسات الأثرية والتاريخية والجغرافية وقد خلد ذكرها في أقوال الشعراء والمؤرخين والجغرافيين ووصفها المؤرخون بأنها كانت ذات حضارة وازدهار ورفي . . ولقد رددت وأنا انتقل في تلك المتاحف قول الشاعر:

**كل حي على المنية غاد
تسوالي الركاب والموت حاد
نعب الأولون قرنا فـقرنا
لم يدم حاضر ولم يبق باد
هل ترى منهم وتسمع عنهم
غير باقي مآثر وأبيادي**

وذهبتا للشارقة مركز الثقافة، وتحظى بإقبال منقطع النظير من قبل المثقفين وأصحاب المكتبات ومعارض الكتب، ومن خلال الندوات والمحاضرات والمؤتمرات والأمسيات الثقافية والمهرجانات التي تقام على ضفاف بحيرتها الجميلة . . وفي سوقها الإسلامي نموذج رائع لفن العمارة الإسلامية ومتعة التسوق، ولقد نهضت في السنوات الأخيرة وارتقت بصناعة السياحة وهي تتميز بموقع استراتيجي ويكل ما تزخر به هذه الإمارة من طبيعة خلابة وشواطئ جميلة وفنادق ومتاحف ومكتبات ومواقع أثرية وتاريخية وعمارة قديمة ومقاه شعبية ومنتجعات سياحية، وتشكل الحدائق والمتنزهات رئة المدينة وبها عدد كبير من الحدائق المزودة بالوسائل والمرافق العامة، كما تضم عدداً من المراكز الثقافية، وعلى طريق الشارقة يقع متنزه الشارقة الوطني الذي يشهد إقبالا من الزوار حيث المناظر الجميلة التي يحتويها .

أما مركز حيوانات شبه الجزيرة العربية فيعتبر معلماً ثقافياً وعلمياً مهماً ومرفقاً حيوياً للجذب السياحي حيث تتوافر في المركز وسائل النظرة

والمتعة والراحة والترفيه . ولا أريد أن استرسل في ذكر ما هو معلوم عن مدن الإمارات العربية المتحدة التي أصبحت مدناً عالمية لا يفرانها المميز فحسب بل في ازدهار التعليم والفنون والسياحة والصناعة والصحافة وكذلك تيسير إجراءات الاستثمار وتنفيذ مشروع الحكومة الإلكترونية مما تمخض عنه ذلك التقدم الاقتصادي .

كما شجع عدداً من القنوات الفضائية التلفزيونية على نقل مقراتها إلى دبي وهذا نتاج التخطيط السليم للخروج من حلقه الاعتماد على النفط الذي هو سلعة ناضبة .

ولقد قمت والشيخ محمد جميع بزيارة لمدينة دبي الاعلامية وتجولنا في ربوعها وزيارة عدد منها، ولعل مما يلفت النظر مستوى تنفيذ الطرق وسعتها والالتزام الدقيق بانتظمة السير فيها اضافة الى المساحات الخضراء والتشجير المحيط بالطرق السريعة بين المدن، فأصبحت هذه المناطق التي كانت بالأمس صحراء قاحلة ورمالا زاحفة مساحات خضراء جميلة .

وبعد فلم تسعفني هذه الزيارة الخاطفة بالكثير من هذا الذي رأيت ولا شك أن بها الكثير مما يجب معرفته وأحسب أن ذلك ميسورا في زيارات لاحقة بإذن الله تعالى وما ذكرته في هذه الرحلة هو مجرد مشاهد عابرة وطرف من ذكريات . . ومنذ حلت في هذه الربوع لم أشعر بالغربة، بل رأيت نفسي كائني في بلدي وبين إخواني، ولا غرو فتحن أمة واحدة ولغة واحدة وبين واحد وحضارة متماثلة وعادات وتقاليد متشابهة، وهذا دخر يجب أن يسان ويحافظ عليه، ويعد جولة في تلك الربوع غائرهاً ونفوسنا مفعمة بتلك المشاهد وملئية بالذكريات ومردداً قول الشاعر:

**نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا
فـنـيـلـنا نـزول وارتحال**

□ على الرغم من بعض الانحرافات في عهد
الفتح والولة والإمارة (٩٣- ٣١٦هـ) فقد
استطاعت الروح الإسلامية أن تعبر نحو ثلاثة
قرون، وهي تعمق وجودها العقدي
والحضاري حتى أصبحت عقيدة الإسلام هي
الغالبية، وأصبحت قرطبة «جوهرة العالم».

لقد وصلت الأندلس إلى هذه القمة قريباً من تلك
الأيام التي أعلن فيها عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-
٣٥٠هـ) تحويل الأندلس من إمارة إلى خلافة سنة
(٣١٦هـ).

لقد شعر بأن الأندلس قد أصبحت دولة عظمى
لا تليق بها كلمة إمارة، وقد كان من هيبتها في عهده
أنها أصبحت تلعب بملوك الشمال الأسباني، وتتدخل
في تعيين حكام نبرة وإيون، كما أن هيبتها أياست
الفاطميين من الامتداد شمالاً فاتجهوا إلى مصر
تاركين بلاد المغرب لأبنائهم حكام بني زيري
الصنهاجيين.

في هذه اللحظات الأندلسية الرائعة التي كانت
الأندلس فيها دولة واحدة قوية بل خلافة قوية، وبينما
كان الحكم بن عبد الرحمن الناصر يجاهد في سبيل
تكوين أعظم مكتبة عرفها العالم الغربي - حسب
علمنا - تتكون من أربعمائة ألف مجلد [١].

كان والده عبد الرحمن الناصر يتجه بفكره إلى
مجال آخر يظنه طريق المجد والعظمة، ويظنه
الترجمة الضرورية والصحيحة والمعبرة عن الواقع
الذي تعيشه الأندلس في عهده.

وهكذا فبدلاً من أن توجه النسبة الكبرى من
ميزانية الدولة إلى الجهاد العقدي والعقلي وصناعة
الحضارة والإنسان، وتمتد مساحات العقيدة والعلم
والإبداع خارج قرطبة إلى بلاد المغرب والمشرق -
قسم الناصر جيابة الدولة على ثلاثة أثلاث: ثلث
الجند، وثلث للبناء، وثلث مذكر [٢].



منظر عام لمدينة قرطبة

الفلسفة العمرانية

لعبد الرحمن

الناصر

وأثرها على

مستقبل الأندلس

د. عبد الحليم عويس

- مصر -

سنة ٣٢٥هـ وكان يصرف فيها كل يوم من الصخر المنجور ستة آلاف صخرة «وجلب إليها الرخام من قرطاجنة إفريقية ومن تونس» [٥].

لقد نسب قصر الزهراء (وهو قصر يمثل القلب لحي ملكي كامل) إلى الزهراء محظية الناصر التي كانت تتمتع بمكانة خاصة لديه.. ولم يكن الأمر محصوراً في الزهراء فحسب، بل كانت القصور المفخمة ممتدة على شاطئ الوادي الكبير مسافة عشرة أميال، وكانت أسواق قرطبة من أغنى أسواق الدنيا، فلم يسمع سامع بشيء من التوابل والطور أو المنسوجات الفاخرة أو الكتب الخطية النادرة أو البسط والزرابي البديعة أو آلات اللهو في أي رجا من أرجاء الدنيا إلا وقد جلبت إلى تلك السوق، وحال أمريكا اليوم بالنسبة إلى الدنيا القديمة هي حال الأندلس في ذلك الزمان بالنسبة إلى غيرها من البلاد، ولكن الأندلس كانت أعظم من وجهة المدينة [٦].. وكانت الصدايق العامة المعدة للترفيه نزهة للإبصار [٧].

وإمعاناً في السقوط في حفرة التكاثر المادي لم يكف الأندلسيون بما تضمنه أرضهم، بل راحوا يستوردون وسائل البناء الفخم، فكانوا يستوردون المرمر من اليونان وإيطاليا وإفريقية.. وكانت سفنهم تجلب المقادير العظيمة من خشب السدر والعاج والأبنوس وأحسن التوابل والطيب الذي يمداهم به الشرق وكانوا يجلبون من هناك الذهب والفضة

كانت مصادر الثروة المادية في الأندلس كثيرة ومتنوعة، وكان من أهم المصادر المفضية إلى التكاثر المادي - سعة الأرض الأندلسية التي استولى عليها الفاتحون المسلمون الذين لم يزيديا عن عشرات من الآلاف ساحوا ملوكاً متوجين بالدين والحب في شبه جزيرة تبلغ مساحتها أكثر من ١٩٦.٠٠٠ ميل مربع.

وعن هؤلاء توارث الأخلاف من البربر والعرب، فنجحوا - أو نجح أكثرهم - في زيادة ثرواتهم، بينما لم ينجح إلا الأقلون في تنمية إيمانهم، بل مشيت الثروة المادية في أكثر الأحيان في طريق مناقض للطريق الذي مشيت فيه كتائب الإيمان والدعوة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن الممارك التي كان المسلمون يخوضونها في الأندلس لم تكن مع نصارى الشمال في ليون وقشتالة وحسب، بل كانت تتجاوزهما إلى مناطق في أعمال بلاد الفال (فرنسا) وإيطاليا وبريطانيا وغيرها، وإن في كثرة الغنائم التي كانوا يجمعونها ما يدل على أن الأمر كان أعظم مما تستطيعه بلاد الجالقة الجبلية القاحلة [٢].

ومن مجموع هذه الغنائم، ومن الثروات التي كانت تفيض بها بلاد الأندلس الواسعة الخضراء ذات الثمار الكثيرة والفواكه المتعددة من عنب وتين وتفتح وسفرجل وحمضيات وزيتون، بالإضافة إلى الثروة المعدنية التي لم تخل منها بلاد الأندلس [٤].

ومن مجموع هذه المصادر تكونت ثروات مادية هائلة تركزت في يد الملك والحكام والمحيطين بهم.

وقد قرر الناصر بناء مدينة الزهراء: فابتدىء ببنائها في أيام الناصر من أول

الاندلس
اختتموا
بالمبالغة
في زخرفة
المساجد
حتى
أخرجوه عن
وقار
المسجد

إن البناء إذا تعارض شئفه أضحى يدل على عظيم الشأن

لقد نسي الناصر أن هذه الفلسفة المادية لا تمثل الرؤية الإسلامية، بل هي - كما ورد في شعره - عرضاً - فلسفة الحضارات المادية والفرعونية التي لا تحمل رسالة إلهية توحيدية عامة تمثل خطاباً لكل البشر ومشروعاً لإنقاذهم وتحقيق إنسانيتهم وكرامتهم وعبوديتهم لله وحده.

وكان من جراء هذه الفلسفة المادية أن الغزوات الكثيرة التي قام بها الخليفة العظيم عبد الرحمن الناصر لم تسفر عن انتشار للإسلام أو فتح أقاليم جديدة ذات شأن، بل أسفرت عن ازدهار مادي وإقامة مؤسسات عمرانية وبشهرة سياسية ومجد عسكري وحسب!!

وقد قامت معارضة كبيرة ضد الناصر تحمل وجهة النظر الإسلامية في هذا التوجه المادي الذي يعلى من أسهم حضارة الحجارة وقهر الإنسان في سبيل مجد شخصي زائل، وينفق وقت الأمة وأموالها في هذه الأشكال والرسوم، وقد تزعم المعارضة القاضي المجاهد المنذر بن سعيد البلوطي.

وكان من أقوال المنذر البلوطي في رد فلسفة الخليفة الناصر هذا الشعر الذي يقول فيه:

ياباني الزهراء مستفرقا
أوقاتة فيها أما تمهل
لله ما أحسها رونقا
لولم تكن زهرتها تنبل

وفي يوم من أيام الجمع اتهمك الناصر في استكمال زخارف الزهراء وأثاثاتها حتى فاتته حضور الجمعة فحفظها له البلوطي، فلما احتفل بافتتاحها خطب البلوطي في مسجدتها فكان مما أوردته في

والجواهر والمحار والحجر الشفاف وحجر الأزورد وطلود السلاحف وكل مادة معروفة من مواد الزينة (٠٠٠) وقد عرفوا كيف يقفون أموالهم على فنون المعيشة إلى حد لم يصل إليه إلا قليل من الأمم، وقصور الأشراف وأرباب المناصب والأدباء كانت تقارب في الفخامة والسعة قصور الخليفة، وحتى منازل أرباب الحوانيت محتها أعاصير النكبة التي أنزلها الأسبانيون بالأندلس [٨].

وعلاوة على ذلك فمئات الحمامات المحشاة أطرافها بالمرمر والفسيقساء والحدائق العامة البديعة كانت ممتدة على شاطئ الوادي الكبير وكانت نعمة ورفاهية للناس جميعاً من الخليفة إلى أدنى الطبقات.

وكان أمراً طبعياً أن يظهر الناصر فلسفته الفكرية التي تقف وراء هذه الأعمال العمرانية والمادية التي تمثل تحولاً عن التوجه الإسلامي الذي يقوم على بناء العقيدة والإنسان - بالدرجة الأولى - فقال شعراً يترجم آراءه :

هم الملوك إذا أراونا نكسرها
من بعدهم فبالسن البنيان
أوما ترى الهرمين قد بقيا وكم
ملك مَحَنُهُ حوائث الأزمان



جامع قرطبة

ولمعية مرمر تزهي بجيد
تتاهى في التورد والبياض
لها ولد ولم تعسرف خليلا
ولا ألت بلججاع الخاض
وتعلم أنها حجر ولكن
تيمتتا بالحافظ مراض

ومن الطبيعى أن يكون فن العمران في الأندلس
قد تمثل ما حمله العرب معهم من مزاج الفن
البيزنطي والفارسي ولكن الأثر القوطي
واضح الظهور فيه .

وكانت الكتابة العربية دعامة من
دعائم الزخرفة والتزيين لخطها الكوفي
الجميل حتى كان يحسبه المقلدون من
الأسبان والافرنج رسما .

كان عبد الرحمن الداخل (١٣٨ -
١٧٢هـ) قد بدأ بناء المسجد الجامع في
قرطبة سنة ١٦٦هـ، وأنفق في ذلك ثمانين
ألفا من لجين وعسجد [١٢]، ثم زاد هشام
(١٧٢ - ١٨٠هـ) صومعة وسقائف لصلاة
النساء والميضأة [١٣]، ثم زاد فيه عبد
الرحمن بن الحكم بن هشام (٢٠٦ -
٢٣٨هـ) زيادة كبيرة كان الفراغ منها
سنة ٢٣٤هـ [١٤]، ثم زاد الأمير محمد بن عبد
الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣هـ) طرزا في الجامع وتنميقا
لنقوشه وأقام مقصورة وجعل لها ثلاثة أبواب [١٥]،
ثم زاد الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣ - ٢٧٥هـ) البيت
المعروف ببيت المال في الجامع وأمر بتجديد السقاية
وإصلاح السقائف، ثم زاد أخوه الأمير غيد الله بن
محمد (٢٧٥ - ٢٨٠هـ) بساطا معقودا على حنايا
أوصل به ما بين القصر والجامع، ثم أمر باستارة

مجال مقاومة هذا الاتجاه قول الله تعالى: {أتبينون
بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون * وإذا بطشتم بطشتم جبارين * فاتقوا الله
وأطيعون * واتقوا الذي أمركم بما تعملون * أمركم
باتعام بنين * وجنات وعيون * إني أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم} (سورة الشعراء الآيات / ١٢٨ -
١٣٥) [٩] .

ويعلق على هذا الخلاف بين الخليفة الناصر
والقاضي البلوطي المؤرخ المعاصر الدكتور

أحمد مختار العبادي فيقول: [١٠]

«ثم دارت الأيام دورتها وتحقق ما
ذهب إليه المنذر بن سعيد، إذ لم تعمر
مدينة الزهراء أكثر من ستين عاما، ثم
لعبت بها أيدي الخراب في أيام الفتن التي
قامت في أواخر أيام الدولة الأموية،
وصارت المدينة تنمحي شيئا فشيئا، حتى
زالت ولم يعرف أثرها إلا بعد الحفريات
الحديثة» [١١] .

وهكذا - مع بداية الربع الثاني من
القرن الرابع في الأندلس - تآلق توجه
مادى في الأندلس أحدث شرخا قويا في
الحضارة الإسلامية، وظل مستمرا في

عصور الأندلس التالية، فكان عاملا - مع عوامل
أخرى - على فقدان روحها وخصائصها، وبالتالي
تمكين الأعداء من الإجهاز عليها .

وقد اعتنى الأندلسيون بصنع التماثيل والصور
التي تحكي صور الأشخاص والحيوانات وكان
يحميهم الشطارة بإشعيلية صورة بديعة الشكل
وصفها أحد أهل الأندلس بقوله:

من آخر هذا البساط إلى أن أوصلها بالحراب، وفتح إلى المقصورة بابا كان يخرج منه إلى الصلاة [١٦].

فلما جاء عبد الرحمن أنفق في صومعة المسجد وفي تعديل المسجد وبنیان الوجه للبلاطات الأحد عشر يلاطاً سبعة أمداد وكيلين ونصف كيل من الدراهم القاسمية [١٧].

إننا ننظر نظرة قلق وريب إلى ظاهرة تتابع الخلفاء المصحوب بلون من التنافس - في توسعة مسجد ما - .

ومسجد قرطبة من أبرز النماذج الأندلسية التي ننظر إليها هذه النظرة المريبة!! إن فقهنا بالمقاصد الإسلامية العليا وبطبيعة التوازن الإسلامي والتجريد والارتفاع عن المادة تجعلنا نرصد هذه الظاهرة المادية التي تسقط فلسفتها حتى على بيوت الله، فتسعى إلى تحويلها إلى أشباه متاحف أو كنائس، وتتبع بها عن البساطة والتجريد والطبيعة الجميلة التي تقاوم أي تكثيف للجوانب المظهرية والحسية!!

ويتكالف مسجد واحد قد نستطيع بناء عشرين أو خمسين مسجداً ومدرسة لمسلمين فقراء في بلاد الإسلام قد لا يجدون ما يبنون به مسجداً بسيطاً أو مدرسة بسيطة.

ولنتأمل هذا الوصف الذي يتحدث به (جوزيف مال كيب) عن مسجد قرطبة، وسوف نشعر أنها خصائص أقرب إلى الفلسفة الكنسية المركبة منها إلى الطبيعة المسجدية البسيطة .

يقول كيب : لم يبق من آثار قرطبة في القرون الوسطى إلا أثر واحد وهو جامعها الذي لا يزال إلى اليوم جميع أطفال قرطبة يسمونه مسجداً ولولاه ما تجشم أحد غناء السفر لمشاهدة قرطبة، ولو كانت

أسواق المسلمين في الأندلس أضيق فيما لا طائل وراءه ولا منفعة

على خمسة أميال منه - ولكن الناس من جميع أنحاء الدنيا يسافرون إليها ليشاهدوه - وهو أعظم معبد في الدنيا بعد كنيسة (سنت بيترس) وهو آية لا نظير لها من الهندسة والبناء وظاهر هذا المسجد لا يستولى على اللب، ولم يكن المغربيون الذين كانوا يقضون الإقامة داخل البيوت أكثر من خارجها يهتمون نسبياً كثيراً بالظاهر. وأما في الداخل فهناك العجايب إذا دخلت الجامع من أي باب من أبوابه التسعة عشر فيخيل إليك أنك تائه في غابة

من أشجار المرمر.

فيه ثمانمائة وستون سارية رقيقة من المرمر والرخام واليشب وفيه غير ذلك ألف واثنان عشرة سارية، وفيه تسعة عشر رواقاً ينتهي كل منها بباب من الأبواب التسعة عشر، وله سقف خشبي منخفض نسبياً قد زخرف أحسن زخرف بالأرجوان والذهب [١٨].

وفي الأعياد الكبيرة توقد مائتان وثمانون ثريا من الفضة والنحاس يحترق فيها الزيت العطري وتتلاها فيها آلاف كثيرة من المصابيح فتلقى أنوارها على ذلك المشهد: وأكبر ثريا منها كان محيطها ثمانية وثلاثين قدماً (فوت) يحمل ألفاً وأربعمائة وأربعة وخمسين مصباحاً. ولها مرآة تعكس النور فيزيد شعاعه تسعة أضعاف. وفيها ٦٠٠٠ طبق من الفضة مسمرة بالذهب ومرصعة بالؤلؤ وكان الجامع قد شيد مع مضافاته في القرن الثامن والتاسع والعاشر.

الحراب الذي هو أقدس محل في مسجد المغريين كان فيه حنيتان وكان أعظم زخرفاً من سائر المسجد، وآخر الحراب يشبه صدف من رخام



منظر خارجي لجامع قرطبة

وله مدخل يتلأأ كالذهب الخالص أو الديباج
بفسيفسائه الجميلة.

وأحيل القارئ على كتب زخرفة البناء أو كتب
الاستدلال ليرى عجائب هذا الجامع العظيم ، وكان
بناؤه من النصارى المنتمين إلى الكنيسة اليونانية،
وكانت بينهم وبين المغريين مودة فجلبهم لبنائه،
وهو أثر لمنية زاهية لا يضاهيها اليوم شيء في
الدنيا، وكان عبد الرحمن الأول مؤسس هذه الدولة
جعل مدينة قرطبة على مثال مدينة دمشق التي قضى
فيها أوائل عمره، وبلغت نفقاته على ما حدثنا به
مؤرخو العرب ما قيمته الآن ٣٠٠ مليون دولار [١٩].
إن هذا المنهج لا يمت إلى المساجد المؤسسة
على التقوى في شيء، بل هي مساجد تؤسس لجد
دنيوى؛ بحيث أصبح الأمر تنافساً على تخليد الذكر
عن طريق التوسع في بناء المساجد بهذا الشكل
التبذيري.

ولئن كان الأمر مقبولا في حدود طاقة الأمة
وسلم أولوياتها وفي حدود نسبة المنفق على المساجد
أو المباني إلى ميزانية الإنفاق العام - فقد بدأت
النسبة تختل مع بداية بناء الزهراء [٢٠]، وتوجه
الخليفة العظيم عبد الرحمن الناصر إلى التركيز على
هذا المنحى - كما ذكرنا - نون تحديد دقيق لعواقبه

الوخيمة وأثاره البعيدة ■

الهوامش :

- (١) وذلك في مقابل ١٩٧ كتاباً كانت هي أكبر عدد من
الكتب ملكه كاتدرائية أوروبية حتى ذلك التاريخ!!
- (٢) ابن عذاري : البيان المغرب ٢٢٠/٧ نشر دار الثقافة
تحقيق كولان ويروفتسال.
- (٣) محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس
ص ٥٦.
- (٢) المقرئ: نفع الطيب ٢٠٢/٢ نقلا عن: الدغلي: الحياة
الاجتماعية ص ٥٦.
- (٥) ابن عذاري: البيان المغرب ٢٢٠/٧ نشر دار الثقافة
تحقيق كولان ويروفتسال.
- (٦) جوزيف كيب (ممنية المسلمين في اسبانيا/ الطبيعة
الثانية ترجمة - محمد تقي الدين الهلالي).
(٧) المرجع السابق ص ٧٧.
- (٨) المرجع السابق .
- (٩) محي الدين الخطيب: الزهراء ص ٢٨: المطبعة
السلفية ومكثتها القاهرة ١٣٤٢هـ.
- (١٠) في تاريخ المغرب والأندلس ص ١٨٣، ٢٢٢.
- (١١) في تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٢٢.
- (١٢) إشارة إلى بيتين من الشعر قالهما البلوى الشاعر
بهذه المناسبة (انظر ابن عذاري: البيان المغرب
١٧٠/٢).
- (١٣) ابن عذاري : ٢٢٠/٢.
- (١٤) السابق / ٢ ٢٣٠.
- (١٥) المرجع السابق نفسه.
- (١٦) المرجع السابق نفسه.
- (١٧) ابن عذاري / البيان (٢٢١/٢).
- (١٨) جوزيف كيب / منية المسلمين في اسبانيا ص ٦٥
وما بعدها.
- (١٩) جوزيف كيب / المرجع السابق ٦٨، ٦٩.
- (٢٠) يقول ابن عذاري: (وجملة القول ما أنفق عبد
الرحمن الناصر في بناء مدينة الزهراء وقصورها
خمس وعشرون مدياً من الدراهم القاسمية وستة
أفغزة وثلاثة أكيال ونصف!! ثرى لو أنفقتها على
الدعوة إلى الإسلام وبناء مؤسسات صناعية وعلمية
ماذا سيكون عليه حال الأندلس بعده!!) وجدير بالذكر
أن الناصر لم يبن الزهراء وحدها بل أعاد بناء مدينة
سالم شمال شرق مدريد ١٢٣٥م وبنى المرسية قاعدة
للأسطول والتجارة.

رشيد أيوب

شاعر الشكوى بحلاوة الأمل

وجابوا بلاد الله واستوطنوا الغربا

وهجرة شاعرنا بدأت من أوائل القرن العشرين -
حيث هاجر الى باريس ومكث فيها مدة ثلاث سنوات
مارس خلالها أعمالا في المطاعم والفنادق والمقاهى
ثم رحل منها الى (مانتشيستير) البريطانية يزاوّل فيها
أعمال الاستيراد والتصدير بنشاط وهمّة ولكنه بعد
مضى عدد من السنوات في مزاوله هذه المهنة ملّ
منها ومن المدينة البريطانية لكثرة سكانها وما ينتج
من زحام وضيق في الشوارع والطرق والأسواق
فقرر الرجوع الى وطنه لبنان فسرعان ما نفذ قراره
اذ استقر في قريته (بسكنتا) زمناً - حتى عقد العزم
على الهجرة مرة أخرى - وقضاء بقية أيام عمره في
خارج وطنه في العالم الجديد في أمريكا وبالدات في
مدينة نيويورك فزرع شوارعها وتجوّل في أسواقها
عارضاً الألواح الصدفية والنحاسية والحقائب
الجلدية والأقلام المصنوعة من خشب الزيتون - وقد
وصف الشاعر المهجري الياس فرحات حياة البائع
المتجول في مهاجرة في بيتين فقال:

حياة مشقات ولكن لبعدها

عن الذل تصفوا لأبي وتعذب

لئن كان صعباً حملك الهم والأذى

فحملك من الناس لا شك أصعب

□ أغاريد الشاعر المهجري (رشيد أيوب)

وترانيمه المجنحة بالشاعرية المرفهة تحكى
كفاحه المروجهاده العنيف وعراكه الشديد
في مهاجرة ٠٠ في أوروبا ٠٠ وأمريكا من أجل
كسب الرزق الوفير والحصول على الربح
الحلال كما أنها تحكى الشوق الى مهاد
الطفولة وملاعب الصبا وأهل الحي وسكان
القرية رغم احساسه باختلال الأحوال
الاقتصادية في ربوع وطنه وأنحاء بلاده نتيجة
وجود حكام وولاة يحكمون البلاد ويصدرون
قرارات في السلطة العثمانية يعقول ضيقه
وشهوات واسعة لا يقيدهم قانون ولا يردعهم
عدل فعمت القوضى وتضعضع الأمن وثقلت
المعيشة لذا قال (رشيد أيوب) وهو في وطنه
الجديد حيث أفلت من عقال التقاليد وانفك
من قيود الفقر والمظالم:

ألا لا أرانا الله عسودا لدولة

تكون لها أسرى وأموالنا نهبا

أسنا الألى عاقوا الحياة يظنها

عثمان محمد مليباري

- مكة المكرمة -

تحنو عليّ مخالفة البرد
يا ثلج قد ذكرتنني الموقد
أيام كنا حولك ننشد

والثلج الذي يتساقط من السماء في نظر
الشاعر .. حب نقي طاهر

لولم تذب من زفيرة القلب
أو دمعي المنهال كالسحب
لبنيت منك هياكل الحب
وحفرت في أركانها لصلى

ويعتبر شاعرنا من أعضاء الرابطة القلمية
بنيويورك لكونه من الرجال السابقين إلى الهجرة في
العالم الجديد فقد أصدر ثلاثة دواوين هي:
١ - (الأبيويات) من أقدم ما نشر من شعر
المهجر سنة ١٩١٦م.

٢ - (أغاني الدوش) ظهر في عهد الرابطة سنة
١٩٢٨م اشترك جبران خليل جبران في وضع
رسومه، وأطر صفحاته وكتب مقدمته ميخائيل
نعيمه.

٣ - (هي الدنيا) طبع في سنة ١٩٣٩م وقد كتب
مقدمته الأديب المهجري (شكر الله الجر).
وتجد فلسفة شاعرنا واضحة في هذا الديوان
الآخر ومنها قوله:

«إن الحياة تارة فرح وأخرى حزن وطورا يأس
وأونة رجاء ولكن الآلام وحدها تمتلئز بها النفس
والسرور يضمحل ويتلاشى لأن النفس التي لا تتكلم
لا جمال فيها ولا تقرب من الله».

ومات هذا الشاعر في مهجره . في بروكلين

ورشيد أوب في مهجره عاش مكافحاً غير مبال لما
يعترضه من الصعاب وما يعترض سبيله من العقبات
حتى توفرت لديه الأموال والثروات وقصيدته التي
ظهرت في ديوانه (الأبيويات) بعنوان «زمان
الخريف» تصور رؤاه في فصول السنة في العالم
الجديد .. إن الشاعر يصور فلسفته في هذه الحياة
بنغمات الشكوى بحلاوة الأمل حتى تهون عليه وعورة
الدرب الطويل:

أحب الشتاء لأن له
ضباب كهوى تغيل كثيف
وأهوى الربيع فكفاسه
نواء لجسمي الطيل الضعيف
وأصبوا إلى الصيف متأساً
بوحشة ليالي الطويل المخيف
وتشتاق نفسي الخريف وقد
تجنى عليّ زمان الخريف
فيا دهر هل فيك مثلي فتى
يلقى الرزايا بوجهه لطيف

وكما حل فصل الشتاء في المدن الأوربية
والأمريكية سقطت الثلوج من السماء .. إلى الأرض
وبالتالي انتشرت قطع الثلج في الدروب والطرق،
وهذا الأمر يجعله يتذكر قرينته (سكنتنا) الواقعة على
سطح ضنين في لبنان الأشم فقال يخاطب الثلج:

يا ثلج قد هيئت أشجاني
نكسرتني أهلى بلبناني
بالله قل عني لجيراني
مازال يرعى حرمة العهد
يا ثلج قد نكسرتني أمى
أيام تقضى الليل في همى
مشغولة وتحار في ضمى

عمل الإنسان سنة مؤثرة في الكون

ومن الآيات القرآنية الدالة على ذلك ما نقله القرآن العزيز على لسان نوح - عليه السلام - حيث قال لقومه: [استغفروا ليكم إنه كان غفّاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمنعكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً] (سورة نوح الآيات/ ١٠ - ١٢) فهذه الآيات الكريمة تعتبر الاستغفار من السنن الإلهية المؤثرة في هذا الكون، وتعدّه علة كاملة أو هو بمثابة العلة لهطول الأمطار، وجريان الأنهار، وعمران الأرض، وكثرة الأموال، وإنجاب البنين والأولاد، كما أن عدم الاستغفار يؤدي إلى نتائج عكسية والمجتمع البشري الحرية الكاملة في اختيار أي السنن شاء ليحصد ثمار اختياره.

ومن الآيات قوله تعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] (سورة الأعراف الآية/ ٩٦) وأنت ترى أن هذه الآية الشريفة تبين كلا طرفي السنة الإلهية سلباً وإيجاباً، كما تبين النتائج المترتبة عليهما، فسنّة الإيمان والتقوى عاقبتها أن يفتح الله علينا بركات من السماء والأرض، وسنّة الكفر والتكذيب بآيات الله عاقبتها العذاب والهلاك، والخيار لنا في الأخذ بأي سنّة نشاء.

والآيات في هذا المعنى كثيرة منها

إن الله تبارك وتعالى لما خلق هذا الكون جعله خاضعاً لمجموعة من السنن والقوانين المؤثرة فيه سلباً وإيجاباً، وإن المجتمع البشري - في سعائه وشقائه، وشدته ورخائه خاضع لهذه السنن والقوانين مستسلم لها لا مفر له منها.

ومن هذه السنن ما هو مادي كتبخّر الماء إذا أشرقت عليه الشمس، وتلقيح الأشجار عن طريق الرياح، وتعاقب الليل والنهار إثر حركة الأرض... ومنها ما هو معنوي كتأثير عمل الإنسان في الكون والحياة.

فالواقع أنه لا يمكن لأحد أن ينكر وجود التأثير الكبير لعمل الإنسان في الحياة سلباً وإيجاباً بعد أن أكدت ذلك الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأحداث التاريخية، فإن في القرآن الكريم والسنة المطهرة آيات وأحاديث كثيرة جداً تؤكد أن الله تبارك وتعالى جعل عمل الإنسان من السنن الإلهية السائدة المؤثرة في هذا الكون بالسلب والإيجاب، وإن المجتمع البشري خاضع لهذه السنن خضوعاً تكوينياً، محكوم بنتائجها حكماً قطعياً لا خيار له فيه ولا قرار، وإن كان له الخيار في سلك أي الطريقين شاء: طريق الخير ليجنى الخير، أو طريق الشر ليجنى الشر:

أمامك فانتظر أي نهجيك تنهج
طريقان شتى: مستقيم وأعوج

أقلام
أحب
الكلمة بل
عشقها
تأملت
معها فها
ودوقا
وإبداع
بين أحضان
الكلمة
سمع
نضابهم
ونرى
ومضاتهم
ومضات
أقلام ظلال
احتضنها
صفحات
النهار
وهي تسمع
بين
عينيها
(الظلال)



ومضات

كانت ثماره الشقاء والتعاسة والدمار الشامل الذي لا يبقى ولا ينز.

فاجتمع الذي يعيش الطهارة والنقاء والصفاء، ويلتزم بالقيم والمبادئ والفضائل، ويعمق الروابط بينه وبين الله تعالى، ويستقيم في كل أمور حياته بالمحافظة على الأعمال الصالحة والابتعاد عن الأعمال السيئة، يظفر بالعيش الرغيد، والحياة الهانئة، وينعم بالأمن والهدوء والاستقرار، أما المجتمع الذي يلوث نفسه بالذنوب والمعصية، وينحرف عن الله وصراطه المستقيم، ويعكف على ممارسة الجرائم والذنوب، يجني ثمار عمله السيء فيبتلي بالمصائب والمحن وشتى أنواع الشؤر، إذ أن العلاقة وطيدة جداً بين الذنب والبلاء، فإن أكثر المناسي والفجائع التي حلت بالمجتمعات البشرية كالحرائق والفيضانات والرياح والأعاصير والزلازل والبراكين والفقر والمجاعات والأمراض... كانت وليدة تلوث المجتمع بالذنوب، وعكفه على الجريمة، ومن الظلم أن نرمي باللائمة في ذلك على الله وإن كان جل وعلا هو الذي أجراها علينا، إذ أنه سبحانه لم يجرها علينا إلا بسبب ظلمنا وانحرفنا، ولو أننا تحليلنا بالصلاح والتقوى لما حل بنا ما حل من البلاء والمحن (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مصلحون) (سورة هود الآية/ ١١٧).

الهوامش:

- (١) الدر المنثور .
- (٢) الكبائر للذهبي ص ٤٣ .
- (٣) (٤) الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن الميداني ج ٢، ص ٦٥٤ .

على محمد عساكر

- الاحساء -

قوله تعالى: (وإذ تلقى ريكم لنن شكرتم لأزيدنكم ولنن كفرتم إن عذابي لشديد) (سورة إبراهيم الآية/ ٧)، وقوله سبحانه: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (سورة الطلاق الآية/ ٢ - ٣)، وقوله عز سلطانه: (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكثرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (سورة النحل الآية/ ١١٢)، وإلى ما هناك من آيات كريمات تؤكد (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (سورة الرعد الآية/ ١١).

وأما ما ورد في الحديث في هذا المعنى فهو أيضاً كثير، ومنه ما رواه السيوطي في الدر المنثور عن علي بن أبي طالب أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قوله تعالى: (يبحو الله ما يشاء) (سورة الرعد الآية/ ٣٩) فقال (صلى الله عليه وسلم) «لأقرن عينيك بتفسيرها، ولأقرن عين أمي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وير الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السوء» [١].

وورد في الخبر: (إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام - يا موسى وقر والدك، فإن من قر والدك مددت في عمره، ووهبت له ولداً يوقره، ومن قر والدك قصرت في عمره، ووهبت له ولداً يعقه) [٢].

وعن حذيفة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (والذي نفسي بيده: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) [٣]. وقال (صلى الله عليه وسلم) (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يمتهم بعقاب منه) [٤].

وهكذا نرى أن القرآن الكريم، والسنة المطهرة يؤكدان أن للعمل نوراً كبيراً، وأثراً فاعلاً في نظام الكون وأحداث الحياة، فإذا كان العمل صالحاً كانت نتائجه السعادة والرفاهية للبشرية، وإن كان سيئاً

سألتُها فأنطرقْتُ
كطفلة صغيرة
تورثُ خدودها
تفاحة نضيرة
ترضيه زوجها لك
يا ابنتي الأثيرة
حدثتها فغممت
أبي لك المشورة
ما أحمدُ يحبُّ لي
كم مثلك الحبيورة

بُنيتي بحال
كوني على بصيرة
وكنوني قناعة
كالصبح مستبيرة
قالوا وقد سألتُ عن
أخباره شهيرة

الخطبة



جاء يخطبها فسألها أبوها عن رأيها

ومضات

تبيّن وسيرة

صفاؤها من سيرة

صفاؤها كالمسك را

ح ينشُرُ العبيرا

مُثَقَّف وعلمه

بُحَيْرَة غزيرة

كتابهُ سميرهُ

كم يعشقُ السمي را

لكنه، ليـــــرائه

معنودة يسيرة

ما عنده سيارهُ

تُسابقُ الأكي را

ولا اقتنى «فيلا» وفر

شأ فآخرأ وثيرا

في «البنك» ما له رصيد

يبدُ ، يبعثُ الغرورا

مستورة بنيتي

أحواله مستورة

فقري فلم تعمو

دي يا ابنتي غزيرة

قالت: أبي يغدو الفتى

ببينه كبي را

وعلمه يرقعُه

يجاوز البـــــورا

يختالُ بين قومهِ

ويفضّلُ العش را

لا حسبُ يضيرهُ

أو أسرة فقيرة

أليس هذا يا أبي

ما قلتَه كثيرأ؟

نمُقتَه قصائدأ

ملكها شعورا ؟

علمتنا أن الغنى

لا يرفعُ الحقي را

ولا يصيرُ جاهلُ

بماله خطي را

بلى بُنيّتي ، بلى

رئدته عُصـــــورا

عقيدة حملتها

سَطَرَتْها سطورا

ولم أزلُ كـــــما أنا

والله لن أحـــــورا

يفسدو الفتى بينه

مبْجلا كبي را

بعلمه طار الفتى

أو كساد أن يطيرا

والنجمُ صاحِبُه

غدا به جـــــيرا

د. وليد قصاب

«الرياض»

أوصدت درب الهم والأرق
وصنعت وجه الحب من فلق
وبنيت للأسلام مملكة
طهرت نبياتها من الترق
فسما الصفاء مع الوفاء كما
الإخلاص مجبولا إلى أفقي !
وسمى إلي السعد مبتهجا
لما رأى الإنسان منطلقا
وأثيت يا حسناء يحملني
شوق جناحاه من القلق !
لم يرخص غير الصدق متجعا
وبغير لحظ الوصل لم يثق
فجميع من أحببت غير رؤى
غابت فما إلاك في حنقي
أنت التي سطرتهما بدعي
في خافقي والفير في ورقي !
ولثت من باهى بروعتها
شعري وأقصى طيفها أرقى

له

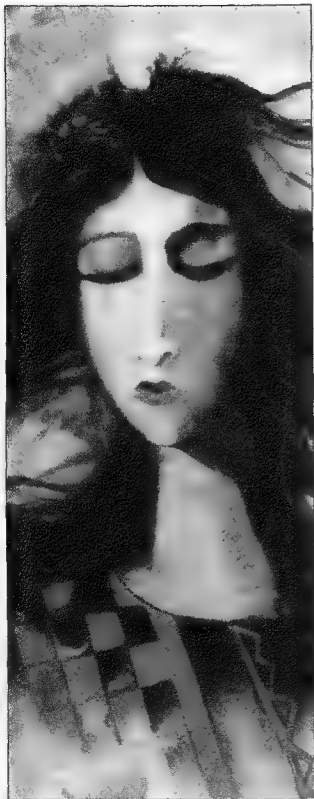
أشك

ظلم

العشق !



ومضات



منصور دماس مذكور

السعودية -

لم أشكُ ظلم العشق من سهر
فشكا بما لاقاه من ألقى !
ماذا إذا عاد السفين على
ما يشتهي العذال من خلقي ؟
ماذا إذا صار الهوى سقياً
ومضى بنا في اقبح الطرق ؟
سألوم أشواقى التى جمحت
فقدأ وأكلو سورة الفلق
وأقول ما مات الفرام ولا
أهل الفرام بحبّ ذي نزق
بل مات أهل الحقد من حسد
مهما صفا لي العمر لم أثق
لن ينقص العذال من قيمي
كلأ ولا المساء من عبقري
ستظل أركانى معززة
وجميع خطواتي بلا ملق

النمر .. نخلاء ودواء

«بيت ليس فيه
تمر أهله
جوعى»

مرة. وذلك لقيمته الحيوية وكثرة فوائده الغذائية والاسرار المكتونة فيه من الناحية الصحية: الوقائية والعلاجية. منها على سبيل المثال لا الحصر في قوله عز وجل:

﴿يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل الآية/ ١١).
﴿فَاتَيْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (سورة عيس الآية/ ٢٩).

وفي قوله أيضاً ﴿وَالنَّخْلُ بَاسْقَاتِهَا لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْمِلَتَا بِهِ بَلَدَهُ مِمَّا كَسَلَتْهُ الْخَرُوجُ﴾ سورة ق الآية/ ١٠ و(١١).

وقال أيضاً ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ﴾ (سورة يس الآية/ ٣٤).

وقد ضرب الله بها المثل بالكلمة الطيبة وذكر انها سخية معطاءة لا تبخل أبداً ولا تخلف الوعد، شامخة ألبية راسخة ﴿وضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت﴾ ، وقد باركها الله عز وجل وأكرمها بأن تخرج أطيب الثمر لسيدة بتول ام رسول من رسل الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فهي من هذه الناحية لا يضاهيها في المنزلة ثمر ولا ينازعها في الشرف شجر لأن الله عز وجل كريم تعالى أن يكون بخيلاً والكريم لا يتكرم إلا بأحسن ما عنده، فقال عز وجل

التمر ، أو الرطب مصدرهما النخلة، تلك الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفروعها في السماء، الشجرة المباركة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تضرن ولا تبخل، وقد ذكرتها الكتب السماوية والسنة النبوية المطهرة، وسجلتها صفحات التاريخ ومدحها الشعراء...

وتتفرد النخلة من دون الأشجار في عالم الزراعة بأنها الوحيدة التي يستفاد من كل جزء فيها، فهي كلها خير مثلها في ذلك مثل المؤمن في كثرة طاعاته وكثرة منافعه لنفسه وللناس، فهي من حيث النفع لا يخلُ شيء منها إلا وله منفعة الخاصة وقد قال الكاتب اليوناني القديم «سترايو» إن التمر طعام الانسان ونواه طعام للحيوان بل إن الصناعة وجدت في النخلة وثمارها مجال انتاج واسع، فسمغها وليفها وجنوعها كانت تحرك عشرات الأيدي العاملة في صناعة الأقفاص والسرر والمقاعد والأبواب والحبال واستخراج الدبس والزيت وغير ذلك وهي مصدر أمن غذائي هام.

النخيل في الكتاب والسنة :

وقد ورد ذكر النخيل في القرآن الكريم في عدة مواطن تبلغ العشرين



البريد ١٤٢١ هـ - أبريل ٢٠٠٥ م

رقية من السم والسحر فيما جاء عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً من تصبغ بسبع ثمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية من أكل سبع ثمرات ما بين لابتيتها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي» وروى الترمذي أيضاً قال: العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وعن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، «إن في العجوة العالية شفاء» رواه مسلم.

ومن السنة النبوية أن يفطر الصائم على التمر لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، «من وجد تمرأ فليفطر عليه ومن لا فليفطر على الماء فإنه طهور» رواه النسائي وذلك يدخل في نطاق الإعجاز الطبي الاسلامي وخبرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، في الطب لأن التمر يحتوى على كمية كبيرة من السكريات (٧٠ - ٨٠٪) وفيه سكر الفركتوز والجلوكوز وهما يمنحان الجسم طاقة عالية وغذاء اساسياً للجسم والدماع. بالإضافة الى المواد الغذائية الأخرى واحتوائه على كم هائل من الفيتامينات والأملاح المعدنية التي تلبي حاجة الجسم وتقوى الأعضاء وتعين الصائم على مواصلة الصوم.

التمر .. غذاء :

«بيت لا تمر فيه جياع أهله» رواه مسلم هذا ما ذكره رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأثبتته لنا الحياة، حيث أن القدماء واللاحقين كانوا يعتمدون على التمر في غذائهم فكان زادهم في رحلاتهم وطعامهم في سكنهم، فقد كانت تضطرهم الظروف، فلا توقد في منازلهم نار لفترات طويلة، فلا يطهون طعاماً فكان الأسودان كل ما يعتمدون عليه في غذائهم، هما المعين والملاجئ والملاذ الذي يليى حاجتهم

موجها أمره إلى السيدة مريم العذراء يقول ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَهُكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاطَعْتَ عَلَيْهِكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (سورة مريم الآية/٢٥).

وقد وردت أحاديث شريفة كثيرة تبارك نخلة النخلة وتضعها في مرتبة الشرف والسيادة وغاية الشرف أن تكون من مصدر طيب، أنها خلقت من نفس الطين اللزب الذي خلق منه ابو البشر آدم عليه السلام لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه علي كرم الله وجهه «كرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام وليس من الشجر ما يلحق غيرها واطعموا الولد الرطب وإن لم يكن فالتمر وهي الشجرة التي نزلت تحتها مريم بنت عمران» [*].

ويفضل أن تطعم المرأة النفساء التمر لقيمته الغذائية الكاملة وفوائده الجمة للحوامل وقد جاء عن سلمة بنت قيس قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، «أطعموا نسائك في نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها التمر خرج ولدها حليماً ، فإنه كان طعام مريم حين ولدت، ولو علم الله طعاماً خيراً منه لأطعمها إياه». قال الله تعالى: ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَهُكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاطَعْتَ عَلَيْهِكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (سورة مريم الآية/٢٥) [*].

وقد وجد حديثاً أن للتمر قدرة فائقة في التأثير على عضلات الرحم عند المرأة ما ينشط انقباضها، ويساعد ذلك على انزلاق الجنين وانتمام عملية الولادة بسهولة ويسر وهو يشبه في عمله هرمون «البيتوترين» ولعل هذا يفسر أمر الله تعالى لمريم بتناول الرطب كما جاء في الآية الكريمة وهذا دليل قاطع على الإعجاز الطبي العظيم للقرآن الكريم وسنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أن العجوة من فاكهة الجنة. وقد ورد أن أكلها يعتبر

كن كالتخيل عن الاحقاد مرتفعاً

يرمى بصخر قيليقي أطيب الثمر

التمر .. الطاقة .. الحيوية .. والنشاط :

التمر يمد الجسم بكمية هائلة من الطاقة والحيوية ويجدد النشاط ويكسر الضمول ويقضى على دواعي ومسببات الكسل والدعة، وذلك لاحتوائه على كمية كبيرة من الفيتامينات العديدة والمختلفة من (أ، ب، ن، ح) والأملاح المعدنية مثل الكالسيوم والفسفور والحديد علاوة على احتوائه على نسبة من البروتينات والدهون والسكريات وهو يقوى النظر، ويمنع الدوخة ويزيد من ليونة الاوعية الدموية، فيؤخر ظهور الشيخوخة، وذلك لوجود نسبة من الكيراتين، تلك المادة الاساسية لتكوين فيتامين (أ) كما يستخدم طلع النخيل «حبوب اللقاح» في تقوية الشعيرات الدموية حيث يمنع انفجارها وينشط الجهاز الهضمي ويعالج المرارة وآلام الصدر ويزيد من قوة الاخصاب.

محتويات التمر الغذائية والطبية :

التمر مصدر متكامل وغنى بكثير من المواد الغذائية والضرورية للجسم من الفيتامينات والمعادن والأملاح المعدنية، فقد ثبت في الطب الحديث أن كل مائة جرام من التمر - بدون نوى طبعاً - تحتوى على ٦٥ ملجم من الكالسيوم، ٧٢ ملجم من الفسفور، (٥ ملجم من الحديد وهذه الاملاح المعدنية القلوية تساعد الدم على التخلص من حموضته الزائدة والسقم المتراكمة بداخله، وقد ثبت أن كمية

ويستجيب لشدهم، فينقذهم من الموت المحقق، حيث كان يصل تمر النخلة الواحدة في أجود الحالات إلى ٤٠٠ كجم كان يكفي لإعالة أسرة، أو أسر لمدة قياسية في الظروف القاسية، فالتمر صديق كريم، وسخي، فهو نعم المعين في الشدائد وذلك لجودة مادته وسرعة نجده لوفرة ما به من عناصر غذائية هامة، فهو غذاء متكامل لا يمكن الاستغناء عنه لطبقة من الطبقات، فو طعام وحلوى وزاد وخير صاحب في السفر كما أكد ذلك أمير الشعراء أحمد شوقي:

طعام الفقير وحلوى الغنى

وزاد المسافرين والمقرب

وقد كان يتباهى به أصحاب النخيل الذين يمتلكون الكثير منه وينخلون في عداد الأغنياء، لأنهم يملكون مقومات الحياة، فهم قوة «أمن غذائي» فكانوا يخبطون ويحصلون بقدر ما لديهم من هذه الثمرات ويقدر ما عندهم من نخيل، فها هو حسان بن ثابت يقول مفتخراً بما خلفه لأولاده من نخيل:

أبلغ عبيداً بلأى قد تركت له

من خير ما يترك الآباء للواد

الدار واسعة والنخل شارعة

والبيض يرقن في القسي كالبرد

والنخلة لا تضاهى في حس كرمها وعطائها بغير حدود، فهل هناك كرم كالذى يساء إليه فيبغ بالحسنة وقد قال الشاعر في سخائنا:



ومضات

ويمنعها من التسوس، حيث كشف أحد الباحثين يعمل بمنطقة الفجيرة بدولة الامارات العربية المتحدة عن فوائد جديدة للتمر حيث يحفظ الانسان من التسوس رغم حالته ووضوح الباحث ان التمر يحتوى على مواد كربوهيدراتية في صورة سكريات أحادية وكمية من البروتين والألياف وقليل من الدهون بالإضافة إلى البوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور والحديد والكبريت والفلورين وهذه العناصر تدخل في تركيب العظام والاسنان وتقويتها، أما مادة الفلورين فهي مادة تحمى الاسنان من التسوس وتدخل أيضاً في معاجين الانسان المتوافرة في الاسواق.

التمر مقو عام :

ولما كان التمر من السكريات الاحادية غير المعقدة التركيب، لذا فهو لا يجهد الكبد ولا يضعف الكلى ولا ينهك قوى الجسم، فهو ملين طبيعي ممتاز وبصفة عامة ثبت أن التمر مقو للعضلات والأعصاب، ويحفظ نضرة الأعضاء الحيوية للجسم ونظراً لوجود فيتامين [أ] بنسبة كبيرة فهو يحفظ رطوبة العين وبريقها ويكافح الغشاوة ويقوى الرؤية ويقوى أعصاب السمع ويزيد من حدته ويهدئ الأعصاب وينشط الغدة الدرقية ويلين الأوعية الدموية ويرطب الأمعاء ويحفظها من الضعف والالتهاب ويقاوم الدوخة وزوغان البصر والتراخي والكسل. وأخيراً نقول إن التمر غذاء متكامل ودواء واسع المجال قوى المفعول ويسلم شاف له قدرة عالية في الوقاية والعلاج باذن الله.

[*] نذكر هذه الاحاديث ابو نعيم في كتاب الطب.

— احمد اسماعيل احمد عبد الكريم
مصر.

مقدارها ١٠٠ جم من التمر تمد الجسم قدراً كبيراً من الطاقة الحرارية والسعرات اللازمة للجسم مقدارها ٣٥٢ سعراً حرارياً، كما ثبت أيضاً أن التمر مصدر هام لفيتامين (أ) ومصدر لا بأس به لفيتاميني (ب) ويحتوى البلح على ١٣ر٨٪ ماء، ٧٠ر٦٪ مواد سكرية، ٢ر٢٪ مواد بروتينية، ٣٪ مواد دهنية، ١٠٪ ألياف، ويتميز التمر بقلّة نسبة الدهون مما يجعل له أهمية كبيرة في تقليل أو عدم زيادة نسبة الكوليسترول في الدم مع امداد الجسم بقدر كبير من الطاقة الحرارية العالية.

للتمر .. فوائد لا تحصى!!

ذكر أن التمر غنى جداً بالفسفور اللازم لبناء خلايا المخ وبخاصة تلك الخلايا المسؤولة عن التناسل والتفكير لذا كان للتمر أهمية كبيرة في تعويض ما يفقده أصحاب الفكر والابداع وأولو القلم، وقد علق القدماء أهمية كبرى على القدرة العلاجية للتمر وأثره البالغ على زيادة القدرة الجنسية حيث ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه الطب النبوى «أن الرطب يزيد الباه ولا سيما مع حب الصنوبر كما وصف ذلك أيضاً في الطب القديم أنه يزيد القوة الجنسية مع الحليب والقرفة حيث يخصب البدن ويسخن وقال ابن الجوزي في كتابه اللقط أن التمر يقوى المعدة ويقتل الدود من العفونة في البطن وينصح صاحب كتاب (The heart) المصابين بارتفاع ضغط الدم وذلك كوسيلة للسيطرة على ضغط الدم بأنه من الحكمة تناول قائمة من الاغذية وذكر على رأسها التمر لما يحتويه من كمية كبيرة من البوتاسيوم.

التمر يقى الاسنان من التسوس :

قد كان من الشائع لوقت قريب أن التمر يؤذى الاسنان ويؤدى الى تسوسها وقد جاء من كسر هذه الإشاعة وأبطلها وأوضح ان التمر يحمى الاسنان

للزلازل وجوه أخرى

هذي الزلازل لا شيء يُكَبِّها
لكنها بين تفسيل وتكفير

سالت ملفاتها بين الدمار دماً
وفي ملفاتها أقوى البراهين
هذي الخرائب والزلازل لوحتها
عمياء تفتال أضواء التلاوين

صماء تفتال أسدائي وتدفني
جرهاً فجرهاً إلى كل السكاكين

بين الزلازل آلاف الضحايا مضت
للشعر تنتج آلاف الدواوين

لا .. لن تُفادر والأعضاء سالة
إلا إذا أصبحت ضمن البراكين

لا .. لن تُفادر إلا حينما تركت
طول الجراح بشعري دون تدفين

خرائط الآه في قلبي مواقعها
تستقبل النار من حين إلى حين

تختار أهدافها في كل زاوية
وما تُسجلها من دون تمكين

إن الزلازل لم تكمل تجاربيها
حتى تُخلق في كل الميادين

عبد الله على الأقرم
- القטיפ -

هذي الزلازل قد صاغت رسائلها
لكن بقلب مليء بالسكاكين

تجري شقوقاً وتمضي وهي حاملة
الفجر نعشاً مليئاً بالرياحين

لا تنزع الجمر عن أوتار حاملة
لا تتمد النار بين الماء والطين

أتسجن الروح حين الروح مبحرة
ما بين تربيد أشعار وتلحين

لكل جرح دوي حين تفتح
كيف تفتح أبواب الكاكين

وكيف أنسى خيال الحب ملتحم
بالقيم حيناً وحيناً بالثعابين

لا است أنسى وموج الرعب مُنفع
مذابح الورد في نيا البساتين

صمت الزلازل إحصار يُمرني
يجتاحني قلقاً حيناً إلى حين

أطلقت قلبي كقمام فلفعة
لنار مُقتمماً من دون تحصين

يواجه الهول والأمراض في دمه
ولا يلاحق أسداء المجانين

هذي الزلازل في روحي مساكنتها
وفي جبيني بدت كل العناوين



الطبعة الأولى: ١٩٩٦ م - الطبعة الثانية: ٢٠٠٥ م



مقتل کائنات

مدرسة على أطراف أصابعه، تحسباً لساعة
الصفير، يخشى بخجل مغبة أن يهرب منه، مصراً
على حصاره وقتله.

وبكل ما أوتي من عزم ألقى بحذائه الثقيل على
جسد الصرصار.

وحيث عاد من أقصى البهو للوقوف أمام المشاهدين المنصتين، الذين لم يجدوا ما يقولون، اغتصب ابتساماً حادة النصر وقال بجديّة واهتمام: إن هذا اللعين كان يصّر أن يصدر صريحا صاخبا في تلك اللحظات التي أرغب بالذات فيها بالهدوء... ثم استطرد بتلعثم قائلاً:

مصيبة ... مصيبة كبرى، إذا قال عنك أحد
... إنك لا تستطيع قتل صرصار.

جلال توفيق المحلاوي

— مختصر —

الرجل الوقور تخلى فجأة عن اعتداده وعنجهيته،
وبرزت من خلال ملامحه التوصيات القديمة.

أنفه تقوس كمنقار عقاب، وخرج من منخاريه
زفير التشنج.

وانزلت نظارته السمكة على منتصف نقوسه،
وظهر خوف غريب من عينيه المرتعدة، التي كانت
هادئة.

انتفض من مقعده الوثير دون أن يستأنن
الجالسين الذين هبوا لوقفته وتناسوا أهمية
اجتماعهم.

وساد في القاعة سكون شديد .
وكما لو كان الرجل مستعداً منذ زمن لتلك
اللحظة، حمل حذاءه كسلاح وجرى الى حيث يقف
مرآته المسكين . يُبرز خطي شاربهِ بخفه وسرعة
ويختفي ويظهر بدقة مروعة .

أخذ الرجل يكتُم أنفاسه ويمشي بخطه شبه

بدأت سلاسل أشعة الشمس الذهبية تملرد ظلمة الليل من خلال نافذة الغرفة لتعلن عن موعد انبلاج الصباح، ومولد يوم جديد في هذه الأثناء تنأى صوت بكاء طفل صغير، مع مرور الوقت راح الصوت يرتفع، في حين تقلب جسد بجانبيه عدة مرات في تملل، ثم امتدت يداها أخذت الطفل وراحت تهدمه في رقة وجنان حتى نام، فوضعت في سريره، ألقته بنظرة على الساعة التي طوقت معصمها كالقيد، يا الهي لقد تأخرت على صلاة الصبح، نلت عنها أهة مريرة، ثم تابعت يحق لي التأخر لأنني لم أنم الا ساعة واحدة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. التفكير انه داء اليوم، تركت سريرها وقامت لتتوضأ وتصلي، ثم اتجهت لترتدى ملابس العمل .. ولكنها تذكرت أن اليوم الجمعة، فالقت بجسدها المنكح على السرير واغمضت عينيها ولكن بكاء الطفل حال بينها وبين النوم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ما هذا؟ ما بك؟ أنت والسهر علي، ورفعته ثانية ثم راحت تعد له حليبه في تلقف وضيق، وهي تحدث نفسها بعد أن وضعته في سريره للمرة الثانية - لا يهم النوم فما أطال النوم عمرا ولا قصر في العمر طول السهر - كما قال الشاعر، ولكن لو أنه كان ابنا لي لا يهم نمت أو لم اتم ..



وشردت بعيدا بفكرها الى الوراء الى اليوم الذي نالت فيه شهادة معهد المعلمين الثانوي واصبحت عضوة نافعة في المجتمع، فحققت بهذا النجاح جزءا من آمينتها في الحياة، ومرت بها السنوات سريعة كالقطار، وهي تعطي من جهدها وطاقتها الشيء الكثير دون أن تشعر بمرور الزمن من حولها، وبدون أن تدرك أنه يأخذ من عمرها، وقد خرّجت أجيالا ولم تزل كما هي المعلمة المخلصة التي تشتعل حماسا وحبا للعمل، وما كان ينقص عليها حياتها ويقلقها بين تارة وأخرى هو سؤال واحد ظل يطوقها من جميع الجهات وهي تبحث عن جواب شاف له ولكن كان سؤالها هو:

لماذا أنا لم أتزوج حتى الآن كبقاقي قريباتي وصديقاتي ومعارفي؟
لماذا أنا من بينهن فقط؟ أنا لست أمية؟ ولست فقيرة؟ ولست بالدميمة الخلق؟ ولا يعقل أن احدا لم يتقدم لخطبتي طيلة هذه السنوات؟ لابد أن هناك سببا أو اسبابا لا أعرفها؟

كان هذا السؤال هو ما يحيرها ويقض مضجعها، ولم تعلم أن الجواب عند والدها لو وانتهت الجراة ووجهت اليه السؤال لعرفت أنه بحكمه الذي أصدره في أرض اسرته وقرر جازما تنفيذه، انه حكم يعمي عن الظلم، وينسى العدل، انه حكم العادات والتقاليد والجهل الذي ترزح تحت وطأة ظلمة أعمار الشباب من بنات الاسرة اذا لم توافق آية واحدة مهن على، وبطريق الصدفة عرفت حصة جواب سؤالها من حديث دار بين أمها

سبب بلا جدران



ومضات

جاهدة تخنق الدموع التي شرعت في الظهور من محاجرها .. قالت: تخاطبهم:

أهذا هو جزائي؟ .. أهذه مكافأتي منكم وتقديركم لي؟ .. أأست من اقترح عليكم فكرة العناية بولدكما مضحية بصحتي وراحتي في سبيل سعادتكما .

.. و .. وعند أول خطأ تلقون علي بالتهم وتعيروني .. ولكن ان اخطأت في حقى اليوم ، فهناك من اخطأ في حقى سنوات وخطاؤه اكبر من أن يصلح، خطاه ساعد على تدمير حياتي وحرمانني من الاحساس بالسعادة والشعور بلذة الامومة .. ولم تستطع الاكمال أمام سيل الدموع التي شقت طرقها الى وجنتها بقوة .

بعد أن جفت دموعها بعدما بكت كثيرا حتى شعرت بالراحة، راحت تخاطب نفسها: ياالشقائي! ان زميلاتي وصديقاتي يحسدنني على ما أنا فيه، لكن يخيّل اليهن أنني أكل وأشرب وأنا ثم أخرج اذا اردت وأمضي يومي كله دون منغصات ، لكن يظن لي انت اسعد منا حالا .. أنت خالية الفكر، مرتاحة النفس، تنامين وقتما تريدين، وتاكلين وقتما تحبين، لا زوج يلاحقك بطلباته .. ولا أولاد تحملين همهم .. أنت طليقة حرة، اما نحن قمقيدات .. اه .. ياالشقائي ويا لتعاستي التي يحسدنني عليها وما يعلون أنني حبيسة سجن بلا جدران .. وليس في زنزانة صغيرة .. أو غرفة مظلمة .. أنني سجينه روح وقلب وفكر ونفس، إنني مقيدة اليدين حتى كلماتي وأحلامي مسجونة مثلي لا تستطيع البوح بها ، يا جهل هؤلاء انهم يحسبون أن السجن من يسجن فقط في غرفة مظلمة بعيدا عن الناس فقط وما يعرفون أن هناك كثيرات مسجونات بلا سجن وبلا قيود تقيدهن، وبلا جدران تخفيهن عن أعين الناس .

بهية بو سبيت

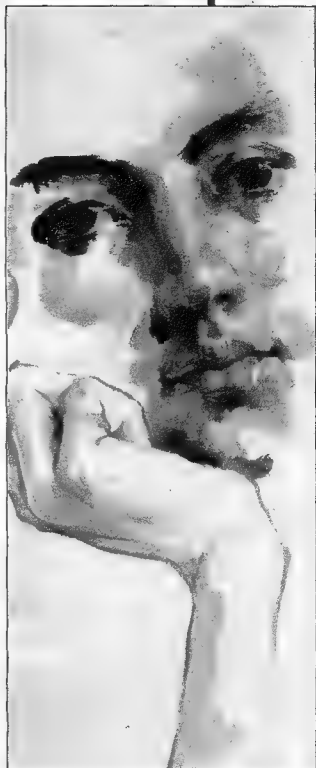
- الاحساء -

ولحدى خالاتها، وهي تنظلم من حكم والدها الذي فرضه عليهم وهو عدم موافقتها على تزويج بناته الا الى احد الاقارب حتى لا يخرجوا عن محيط العائلة تملكها رجفة عارمة زلزلت كل كياناتها ومضت عينها تذرف أحر دموع الحسرة والقهر والاحساس بالظلم، لقد أتركت الآن جواب سؤالها الذي حيرها كثيرا، ومضت تسترجع أثارها فلم تجد غير المسن أو الصغير أو المتزوج، والارمل .. إذا لا مفر من مصير شقيقتها ستظل بالأمل حتى تنتهي الى مقرها الأخير دون أن تبلغ مرادها، أو ستقترن برجل متزوج منهم، كما سمعت خالتها تقول: أجل، قد يتقدم أحدهم في اللحظة الأخيرة للزواج منها لا رحمة بها ولا حبا فيها، لكن حاجة في نفس يعقوبي؟ ندت عنها آفة حري أيقظتها من سفرها الطويل مع أفكارها على اثر صرخة من طفل أخيها الذي وضعته منذ قليل، نظرت اليه مذعورة .. مرتاعة وقد تفرقت الدموع في عينها، مدت أناملها لتحسسه فاذا بجسمه قطعة من النار، وكان صراخه يعلو حتى إنها تركت غرفتها مسرعة الى غرفة أخيها وزوجته، لم تمض دقائق الا وهو بين يدي الطبيب الذي قال للاب في نبذة يشوبها الغتاب:

ان طفله مصاب بنزلة شعبية نتيجة لتعرضه للبرد، ما ان خرجا من العيادة حتى انفجرت زوجته فجأة كقنبلة تكيل الشتم تارة والتهم تارة أخرى واضعة اللوم على أخته، وتارة ثالثة تتوعدها، وهو يحاول ان يفهمها أن أخته لم تخطيء ، وما ان وطئت قدمها صحن الدار وأقبلت حصاة لتطمئن على الطفل حتى انفجرت فيها غاضبة، وكأنتها بركان محجوم، مضت حصاة تدافع عن نفسها وكأنها واقفة امام قاض في محكمة، ولكن من يسمع ويقرر ويحكم ويفهم؟ انها دائماً هي المخطئة وأخطاؤها كبيرة في نظرهم، فزوجة أخيها ترجع إليها افعالها لطفلها، لأنها تحسدها ناسية انها الأم وهي المسئولة الاولى عن طفلها .. وأخوها لا يقرر على غير الصمت أو القاء الخطأ عليهما معا وهذا التصرف منه يعذبها اكثر، أما والداهما فهما دائما مع رأي أخيها لكسب رضاه، طمعا في بقاءه معهما في المنزل فهو وحيدهم العزيز: أحسبت حصاة بنار القهر تسري في جسمها وراحت

لا تسألوني

لا تسألوني عن حبيبي إنني
أخشى عليكم سحر حُسن فائق
فالشعر منساب على الخدين اسـ
تهواه وجه كزهر عابق
ثيابك شَفَر ناعمٌ مُحلّوْلكُ
قد زان صدرأ ثابِتاً كالشاهق
والطرف سهم قاتل والجفن قـو
س دافع حتما لسهم راشق
والخدُّ وردٌ عاطر عطر الشذى
والشعر شهدٌ ساهرٌ للأذُن
والسن نبراس مخفي للجبى
والوجه نوما نير كالطارق
والصوت عذب مثل شدة الطائر
أعلاه موسيقى وحق الخالق
والصدر كافور علاه العنبر
والقلب نبعٌ من حنان دافق
والقد ممشوق كقُصن البان مـ
أسُ تراعى كالنسيم الرائق
ريحانة هيفاء تمشي الفوزلى
حورية، عاشت لقلبي الخافق



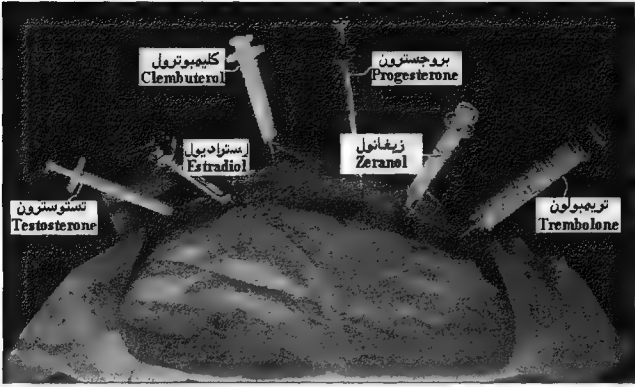
محمد صالح الصغير

-تونس-



ومضات

الطبعة الأولى: ١٩٩٣ - الطبعة الثانية: ٢٠٠٥



المواد الأكثر استعمالاً لحقن الميراثات من أجل تسميتها

□ إننا نعيش في عالم مسير بالتقدم ومقيد
بالاقتصاد، عالم أصبحت بداخله حياة
الإنسان وصحته في المرتبة الثانية أو الثالثة
مقارنة مع المصالح التي تدخل ضمن أولويات
التمتع والرفاهية. فقد تطفو في هذا السياق
تساؤلات عديدة وملحة لتوضيح هذه
الرفاهية لأنها في الحقيقة هدامة، وإن تنبه
الناس إلى هذا الأمر الخطير يعتبر إعاقة
للتقدم، تقدم أصبح باسمه تلوث بيعتنا من
حيوانات وتربة وهواء وأتاهار ومحيطات
ونبات، فقط من أجل ربح بعض الذين

الأكل

المتعطر

يغذي ويقتل !

د. يونس وهبي

- المغرب -

من بين هذه الهرمونات توجد (تستوسترون - بروجسترون - إستراديول) التي توجد بشكل طبيعي والتي يمكن تصنيعها كذلك، أما الهرمونات الصناعية فنجد (زيغانول - تريمبولون) الشبيهة بالطبيعة إلا أنها أكثر قوة وتأثيراً، وحالياً تستعمل مركبات Beta-agonists، هذه المجموعة ليست هرمونات في حد ذاتها بل مركبات مضبرية تحاكي وظيفة الأدرينالين على بعض الخلايا، ففي العضلات تثير من جهة صناعة البروتينات وتقلص من الشحم من جهة أخرى، فنجد كلبيموتيرول الذي يستخدم كدواء في الطب البيطري لعلاج حالات التنفس عند الماشية، وتيسير ولادة البقر والشياه، يستعمل لأغراض أخرى قصد تسمين قطعان الماشية والدواجن بسرعة، كما نجد كذلك مانتلي Terbutalin و Salbutamol، إذ

إذا كان لبن الجاموسة المايزية التي ترفع في الخلاء يحتوي على سترونسيوم المشع، فما بالنا في حالة النجاج المربي في اصطبلات صناعية لا ترى الضوء إطلاقاً وتتغذى بالمواد العضوية المكررة، أو اللحوم الحمراء التي تتعرض بالهرمونات، أو النباتات التي تنمو تحت الأمطار الحمضية والتربة الوسخة... فالشك الذي يخامر المستهلك أصبح يقينه أبعد مثال، وأصبح جلياً الآن أن المواد الغذائية لم تعد مثل السابق، وأصبح من الصعب القضاء على أحد المركبات الملوثة التي دخلت السلسلة الغذائية، وكل ما نكله يكون قد تعرض لتلوث ما في أحد مراحل هذه السلسلة.

التسمين بالهرمونات :

إن في حقن الماشية بكوكيتيل من الهرمونات قصد تسمينها تأثيراً سلبياً على صحة المستهلكين، وعلى الرغم من منعه فإن بعض المربين مازالوا يطعمونه لقطعانهم.

يعود جدل استعمال الهرمونات إلى سنة ١٩٧٦م عندما لوحظ على بعض الشباب في إيطاليا تحولات هرمونية جنسية منها: بروز غدد ثيبية عند الذكور... بسبب تعاطيهم للأكلت المعالجة بالهرمونات؛ فأصدر مجلس السوق الأوروبية المشتركة في عام ١٩٨٩م قراراً يمنع استخدام أي نوع من الهرمونات الصناعية منها والطبيعية لتربية الحيوانات، هذا الإجراء فتح باباً واسعاً في وجه مافيا السوق السوداء التي أصبحت تكسب الملايين من الدولارات بسبب عدم التزامهم بتطبيق هذا القرار إذ أن مربي الماشية الذين يحققون قطعانهم بهذه المواد يصل مردود أرباحهم إلى ٢٠٪ حيث يحققون ماشيتهم في أماكن تخفي على المراقبين البيطريين.



أكل لحم البشر من سكان المحيط الهادي
يصابون بمرض الكورو Kuru

والتسمين
الصناعي
للماشية لا يؤثر
فقط على قيمة
اللحم وطراوته بل
في كثير من
الأحيان يؤثر
سلبا على صحة
المستهلك حيث
يسبب له



بروتين Prion المسبب لمرض جنون البقر يحدث بالدماغ تجاوزا ممتدة

رعشات، وخفقاناً وإسراعاً في ضربات القلب، وتعرقاً، وأوجاعاً في الرأس وبوخة لمدة طويلة وتسمماً. وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الهرمونات المحظورة بأوروبا يسمح باستعمالها في الولايات المتحدة، ونيوزيلندا، وأستراليا، مما ينتج عنه مواقف ومشادات تجارية، فالالاتحاد الأوروبي منع منذ عشر سنوات استيراد اللحوم المعالجة بالهرمونات. هذا الحظر يكلف حسب سكرتير الفلاحة بالولايات المتحدة الأمريكية خسارة تفوق ١٢٠ مليون دولار، كما أن دول أخرى ذات مصالح مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية تنتقد الموقف الصارم للاتحاد الأوروبي معللين ذلك بأنه لا توجد أدلة تثبت إصابة المستهلك بمستحضرات الهرمونات إذا استعملت وطبقت المقادير بطرق معقولة تحت رقابة المختصين.

مرض جنون البقر :

فجأة انطلقت صفارات الإنذار، مرض مجهول تقريبا لا يكاد يذكر في دروس أقسام الأعصاب في كليات الطب إلا في سطور معدودة، حالته لا تصيب إلا واحداً من مليون ونصف المليون من السكان،

تعطى للماشية خاصة في الأسابيع الخمس الأخيرة مخلوطة مع العلف أو الماء، فتؤثر على الغدة الدرقية للحيوان حيث تحبس الماء في العضلات وتضخمها فيقلص الشحم في الجسم. وتحت الجلد تنخفض الدهون إلى ٤٥٪ ودهون ما بين العضلات إلى ٥٠٪ فيرتفع بذلك وزن الحيوان إلى ٢٠٪ فيفقد اللحم لونه الأحمر حيث يصبح ورديا كما يصبح أكثر متانة وأقل مذاقا، فالشحم هو الذي يعطي طعما للحم. وعند قليها يسيل منها كثير من الماء فتتكشف الخدعة.

كما ضبقت منظمة المستهلكين المنتفعين استخدام المستقلبات البنائية في أكثر من ١١٪ من رؤوس الحيوانات، وبما أن هناك صعوبة لتطوير الوضع، تبقى الحالة جد خطيرة، فتعطي هذه المواد عندما يزن الحيوان ٧٥ كغ وينجح عند وزن ٤٠ كغ، ولا يمكن إدراك الغش إلا عند ملاحظة قلب الحيوان حيث يكون صغيرا (مادة Clembuterol لا تؤثر على عضلة القلب) إلا أن المستهلك لا يفتن إلى ذلك فيخلط بينها وبين شرائح لحم سليمة.

كانت الفيروسات والبكتيريا وهي شكل من أشكال الكائنات البدائية قد استطاع العلماء عزلها وبالتالي محاولة القضاء عليها، فإن البروتين يكون في حد ذاته نواة الحياة وهذا يعني أننا إذا أردنا أن نقضي عليه فكأننا سنقضي على الحياة نفسها.

مرض آخر شبيه بالسابق، إنه مرض (الكورو) وجد عند السكان الأصليين للمحيط الهادي، إذ يصابون به من جراء تناولهم أدمغة أعدائهم. وقد استطاع بعض العلماء أن يدركوا التشابه بين هذا المرض وبين مرض التهاب الدماغ المعروف Scrapie الذي يصيب الشياه والماعز كذلك، إلا أنه لحد الآن لم يستطع العلماء بتجاربههم أن يربطوا بين هذه الأمراض أو إلى أي مدى قد تنتقل العدوى بين الحظائر المختلفة ومن هذه الأخيرة إلى الإنسان. بالنسبة لمرض الكورو فقد انتقل إلى قبيلة Papua بغينيا الجديدة حيث يعدى عن طريق أكل أحشاء الإنسان وبماغه في بعض الطقوس الدينية، وعند أسر الأعداء في الحروب القبلية من القبائل الأخرى. في البداية لم يثر هذا الموضوع اهتمام العامة

أصبح اليوم أكثر دلالة على حثف الإصابات به كما أصبح أكثر الكلمات رعباً في القاموس الطبي عند المجتمع المتحضر والمستهلك. فبإقل من عشر سنوات سيصبح مرض التهاب الدماغ الإسفنجي CJD: (Creutzfeldt - Jakob Disease) وباءاً يشق طريقه إلى كل الفئات في المجتمعات الراقية والباحثة عن الراحة والعيش الرغد، مثل مرض الإيدز ومرض الاحتشاء ومرض فيروس إيبولا، لقد أصبح مشكلاً عاماً وموضوع حديث ومصدر خوف عند العامة والخاصة على السواء وأصبح قضية لها آثارها على المجتمع العالمي من جميع النواحي الاجتماعية منها والصحية والاقتصادية.

منذ ٧٥ سنة اكتشفت حالة إصابة دماغ في فصيصه الأمامي محدثة اضطرابات غير قابلة للرد وتؤدي إلى الخبل والجنون ثم الموت. وبعد ثلاثين سنة بعد ذلك عرفت ميزة الإصابة البطيئة. فالمرض يظل سنين عديدة ليتفشى ويطفو، وبمجرد ما تظهر أعراضه فإن المصاب يموت بعد فترة تتراوح بين ستة أشهر وستين.

وقد استطاع الباحثون التعرف على مسبب

المرض، إنه عبارة عن جزيء غير عادي أصله نوع من البروتين الذي Prion يستسخن تلقائياً ويدير تخليق نفسه، وهذا ما يعال استحالة مهاجمة أصل المرض، فلماذا

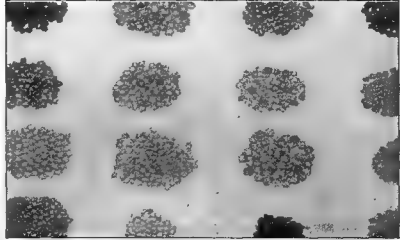


حرق وترميد مليونين من البقر بعد إصابته ببروتين Prion السبب للجنون

البداية حالات عصبية وانطوائية ثم تصرفات عنيفة، فتتحرك أذناها بكثرة وتعجز عن التنسيق بين أطرافها الخلفية. إضافة إلى ذلك، فإن الأطباء يصرحون بوجود أمراض دماغية أخرى تصيب الإنسان، مثل مرض Gerst-Straussler-Alpers الذي يهاجم الأطفال، وفي كل الحالات يصبح دماغ المصاب شبيهاً بإسفنج دون أن يستطيع الطب فعل أي شيء.

ويقدر ما تزيد رقابة المسالخ بتبكر طرق جديدة لإخفاء النصب والاحتيايل، ففي البداية كان الحيوان يوخز من ظهره، بعدها حقن من وراء أذنيه، والآن يحقن في الظلف وتحت الذيل حتى لا يترك أثراً، كما تستعمل وسائل أخرى مثل مستقليات نباتية تخلط مع الماء أو العلف، والموضة الأخيرة في الاحتيايل هي نوع من اللصقات توضع على الجلد.

خطر آخر يضاف إلى اللحم، هو استعمال المضادات الحيوية لتحاشي الأمراض، حيث تجمع حيوانات كثيرة في حظائر صغيرة تعيق تحركها، مما يجعلها عرضة للأمراض، في هذه الحالة تعطى كميات كثيرة من المضادات الحيوية (وهو شيء مسموح به) لكن هناك فترة قبل الذبح يحظر فيها إعطاء الحيوانات أي نوع من الدواء، وإذا لم تحترم هذه الفترة (بين الأسبوع والشهر) فإن المستهلك بدوره سيتجرع قسطاً لا بأس به من هذه المواد. كذلك إذا مرض حيوان فإن المربي يخاف فقدانه، فينفقه بالأدوية قصد تحسين صحته ثم يذهب به



بعض الخضار والبقول التي تترش بمبيدات الآفات تجنى قبل الوقت المحدد لانتثار آثار المحولات الكيميائية

إلى أن تغيرت الأوضاع عندما أعلن بعض الخبراء عن إمكانية انتقال مرض جنون البقر (BSE: Bovine Spongiform Encephalopathy) إلى الإنسان عند استهلاك اللحم وخاصة الأحشاء. حيث اعترفت بريطانيا بعشرات الحالات أعراضها الدماغية شبيهة بمرض التهاب الدماغ الإسفنجي.

وعلى الرغم من أن كلا المرضين يصيب الدماغ فإن الاختلاف بينهما بَيِّن، فبينما يحدث مرض CJD نوعاً من فقدان الذاكرة وخيلاً، فإن المرض BSE عند البقر يسبب ضيق القلب، والاكنتاب، وتغيراً في التصرفات. فالحيوانات المصابة تظهر عليها في

مباشرة إلى المذبح، فتكون النتيجة وخيمة على المستهلك كذلك، هذه الحقيقة لا يمكن ضبطها بحيث يستحيل تحليل جميع دماء المواشي قبل ذبحها .

التلوث الكيميائي :

الأسماك هي الأخرى لم تسلم (باستثناء المرباة في أحواض) خاصة وأن البحار والمحيطات أصبحت ملوثة بالقطران والزيوت والمعادن الثقيلة مثل الرصاص والزنك، حيث تمتص الأسماك هذه المواد، لذا يجب التأكد من مصدر صيدها، كما أن أحسن طريقة لحفظها هي تجميدها مباشرة في أعالي البحار على ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر دون إضافة أي مواد أخرى.

المواد النباتية هي الأخرى معرضة للتلوث، فهناك عوامل يصعب التحكم بها من تربة ومطر وبنور، حيث تتعرض الخضراوات والبقول والفواكه للتلوث خاصة إذا كانت المزروعات قريبة من الطرق السيارة، حيث تمتص مختلف الغازات المسمومة الناتجة عن احتراق وقود السيارات أو التي تسقى بالمياه الحارة أو قرب مستنقعات صرف المياه أو جوار المناطق الصناعية. كما أن استعمال بعض المواد الكيميائية مثل مبيدات الآفات الزراعية Pesticides يشكل أخطار جسيمة على صحة المستهلك، إذ بإمكانها الدخول في السلاسل الغذائية الحيوية والتأثير على استقلاب العضويات كما تستطيع بقتل بعض العضويات وترك عضويات أخرى إحداث خلل في التوازن البيئي، وعند رش هذه الآفات فإنها تكون على أوراق النبتة غشاء رقيقا غير قابل للذوبان إلا بعد فترة محددة ومضبوطة حسب نوعية المادة المستعملة، لكن المزارعين يخوفهم على المحاصيل من أحوال الطقس المفاجئة يقومون بجني الثمار والبقول

والخضرا قبل إتمام الفترة المحددة لنضجها.

وقد كلف الاتحاد الأوروبي بعض المنظمات غير الحكومية القيام بدراسة عن الخضرا والبقول الأكثر استهلاكاً وما تحتويه من النترات والنترات وهما مادتان تستعملان لمحاربة تسوس الطعام من بعض الجراثيم اللاهوائية مثل Clostridium Potulinum و Clostridium Parabotulinum التي تعيش عادة في التربة وتؤثر بشكل أو بآخر على الطعام، فكانت النتيجة أن الخضرا والبقول الأكثر سلامة توجد بدول حوض البحر الأبيض المتوسط.

ما نراه كذلك هو انتشار الأكلات السريعة والوجبات الجاهزة في حياتنا تفاديا لضيق الوقت من أجل تحضير وجبة طازجة، إلا أن هذه الأطعمة والمطبات نجدها تحتوي كذلك على مواد كيميائية كالإضافيات والملونات... حتى يتسنى حفظها لمدة أطول، كما أنها تحتوي أيضا على تركيزات عالية بنوع من أسوأ الدهون (الدهون المؤكسدة) إضافة إلى الكولسترول، وعند ازدياد كمية هذه المواد في مجرى الدم، فإنه يترسب على الشرايين بشكل غير طبيعي ويترافق مع هذا الترسب تصلب الشرايين Atherosclerosis والإصابة بأمراض القلب إضافة إلى البدانة المفرطة.

الإضافيات، والحافظات الصناعية للطعام :

منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، كانت المواد الغذائية تحفظ بالملح، الدخان، الخل أو التوابل، وفي الوقت الراهن توجد أصناف من الإضافيات، مواد زيت للأكلات لتحسين وحفظ خاصيتها، إضافة إلى مهام مشبوهة كتمويه لجودة الطعام.

وحسب القانون، يجب استعمال الإضافيات حسب قياس معين وبتقريب قصد حفظ الطعام أو

تثبيتته أو مساعدة على تهيئته أو تخزينه أو نقله، دون المس بخصائص المادة الغذائية نفسها. هكذا وجدت أصناف وأنواع كثيرة من الإضافيات يرمز إليها بحرف E مسبق بعدد :

ـ الملونات (من E100 إلى E199) منها الطبيعية أو الصناعية، وكثير من الجمعيات الاستهلاكية تستنكر استعمالها وتراها غير مفيدة.

ـ الحافظات : (من E200 إلى E299) تؤخر التخمر، وتحول التصدق والتعفن للمواد الغذائية، حيث يسمح باستعمال النترات والنترات لحفظ اللحوم والنقانق لتحول دون الإصابة بالتسمم الوشيقي وهو نوع من التسمم يسببه سم بعض الجراثيم حيث يصيب الجهاز العصبي بالشلل، إلا أن استعماله المفرط يسبب السرطان كذلك.

ـ مضادات الأكسدة (من E300 إلى E321) وهي مجموعة من المركبات العضوية تضاف إلى بعض المنتجات الصناعية الغذائية وذلك لإكسابها خاصية عدم التأكسد، ومع أن الفيتامين E و C يعتبران من مضادات الأكسدة الطبيعية، فإنه تستعمل مادة أخرى صناعية أقل تكلفة مثل E320 و E321 التي تشكل بعض حالات التسمم.

ـ المحليات، المكثفات والمثبتات: وهي أنواع كثيرة (بين E322 و E499) وتستعمل هذه المواد لتعطي لبعض المنتجات الخفيفة والسائلة نوعاً من التماسك أو التموهية عند غياب عنصر مهم وأساسي لمنتج ما مثل حالة الزيت في المايونيز، أو الأغار والجيلاتين في القشدة والحلوى المخبزة.

ـ المحليات : (E420 - E421 ومن E950 إلى E960) غالباً ما يستعمل سكرين حيث يعتبر عامل تحلية لا يمتصه الجسم ويستخدم من قبل المصابين بداء السكري وفي الأطعمة منخفضة الوحدات الحرارية. ولقد ظهرت بعض المخاوف حول استمرار انتشار السكرين الواسع لاحتمال احتوائه على مواد مولدة للسرطان. سيكلامات يستعمل كذلك كعامل تحلية فعال إلى أن اكتشف أنه يسبب السرطان، وقد حظر استعماله في الولايات المتحدة عام ١٩٦٩م، وكيفما كان الحال فإن كلا المادتين يحظر تعاطيهما للأطفال.

ـ مقويات المذاق : (E620 إلى E640) تزيد من نكهة الأطعمة حيث تعتبر مادة غلوتامات الأكثر استعمالاً. وإذا أضيفت إلى المأكولات الصناعية فهذا يعني أنها عديمة الطعم وفي حالة رديئة.

كما أن ما تحدثه الإضافيات (٦٢٠) إلى (٦٢٣) من خداع في الفم فإنها تسبب كذلك تسمماً، فالحساء والشوربة الجافة التي تباع في الأكياس، اللحوم والأسماك شبه الجاهزة، الأكلات الخفيفة المالحة، النقانق، أو الطعام المجمد المتخذ من العجين المقلبي المحشي بلحم أو سمك مفروم، تتوفر على هذه المادة، وإذا تعدى استهلاكها غراماً في اليوم فإنها تسبب مشاكل في الجهاز الهضمي منها (خل في الرؤيا، وهن، احمرار وتقرق).

تبقى إذا المراقبة الإنزارية والطبية الصارمة ضرورية لتطبيق القوانين إزاء كثير من طرق النصب والغش والتدليس، وكذا موقف المستهلك الانتقائي عند شرائه واختياره للبضاعة الجيدة، الطريقة الأكثر نجاحاً لضمان غذاء صحي ■

تمنئة



مجلة المنهل - وبكل التقدير والاكبار - تهنيء

معالي المهندس

عادل محمد فقيه

أمين مدينة جدة

على هذه الثقة الملكية الغالية ، وهو اهل لها .. متمنين
لسعادته كل التوفيق والسداد في خدمة وطنه وأمتة ..
وخدمة مدينة جدة .

خالد الحنفية

مع تحيات .. دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

مجلة للأدب والعلوم والثقافة



الكيمياء .. لغة

التواصل والتفاهم

بين الحيوانات

الريضان ١٤٢٦ هـ - أبريل ومايو ٢٠٠٥م

□ في جميع الحيوانات سواء كانت صغيرة أم

كبيرة توجد وسيلة ما للتفاهم أو الاتصال
Communication وهي تختلف باختلاف

الأنواع فقد تكون وسيلة مجموعة Auditory

ويقتصر تأثيرها على مدى انتشار الصوت . .

ففرقة العصفير، نقيق الضفادع، نباح الكلاب

وكركرة الرومي، طنين وأزيز وقبر وخفيف

وفرقة وصرصر الحشرات ما هي إلا أمثلة

واضحة للاتصال السمعي .

ويصدر الصوت عند الكائنات الحية من حركة

الجسم أو الأجنحة أو الأرجل كما في الحشرات أو

من حركة الزعانف في الماء عند الأسماك . . أو من

صمام غضروفي في القصبة الهوائية عند الطيور أو

من الحنجرة عند الإنسان .

والغريد عند الطيور يلعب دورا هاما في

حياتها والتعرف على صغارها وبقاء الأسرة

متماسكة ولذا فهي من أهم وسائل التواصل فعن

طريقه يمكن تبادل إشارات قد تكون بقصد التحذير

من أخطار قد تلوح في الأفق أو التنبيه الى وجود

مصادر غذائية يتم اكتشافها أو للتجمع في سرب

واحد للهجرة أو لجذب الإناث الى الذكور في موسم

التزواج .

ويمكن معرفة اسرار الكائنات الحية من نغمات

صوتها فمثلا الدجاجة تصدر صوتا مرحا عندما

تجد الطعام وصوتا مرتفع النغمة عندما تنزعج

وصوتا رقيقا عندما تنادي على صغارها وصوتا

صائحا عاليا عندما تريد وضع البيض، وعلى ذلك

فصياحات التحذير لنورس الرنجة وغناء العصفور ذي

التاج الأبيض ورقص الغزل لطيور الحجل إنما هي

من وسائل التواصل بين الطيور لضمان التناسل

وحضانة البيض ورعاية الصغار .

د. رمضان مصري هلال

كلية الزراعة - بكفر الشيخ - مصر

والعين تنطق والأقواء صامتة
حتى ترى في ضمير القلب تبياناً

أما الوسيلة الرابعة للاتصال فهي لغة الشم . . أو لغة الروائح أو الاتصال الكيماوي -Chem ical communication والرسائل الكيماوية تسبب استجابة فورية ويستخدم لفظ الفرمونات -Pher omones لوصف الرسائل الكيماوية المتبادلة بين الأفراد داخل النوع الواحد، توضع الفرمونات في عدة مجاميع:

- مواد لإرشاد أفراد العشيرة إلى موضع الغذاء أو العش (النمل).
- مواد لجذب الجنس الآخر وإثارة الأنثى للتلقيح (الفراشات).
- مواد لربط أفراد العشيرة ببعضها (النمل).
- مواد لطرد الأعداء (خنافس الدقيق).
- مواد تؤثر في قسيولوجية الأفراد (الجراد).
- والفرمونات تحمل معلومات عن (الشخصية - منطقة النفوذ - الجنس - الطعام - التجمع - الخطر - والدفاع).



أما الاتصال باللمس Tactile فيتطلب ذلك الاحتكاك المباشر بين الحيوانات مثل اللعق والعض والصق والدفع وغيره .

فانقاط والكواب تميل إلى الملاصقة والملاطفة وتشعر بالعطف والود، أما عند الإنسان فاللمس يعني الكثير من المعاني فالمصافحة والترييت على الكتف والعناق والتقبيل لها مدلولها في التفاهم والتعارف .

أما وسيلة الاتصال المرئية Visual والتي تعتمد على مدى الرؤية فتحريك الذيل أو نبش الأرض أو تحريك الشعر أو تقويس الظهر ما هي إلا وسائل للاتصال والتفاهم كذلك تغير الألوان وبعض الأسماك تغير لونها . . كإشارات ولغة للتفاهم فيما بينها فذكر سمكة «الجستيروس» يغير لونه في موسم الربيع حيث يكون التزاوج من اللون البني ليصبح لون ظهره أخضر ولون البطن أحمر والأنثى تفهم هذه اللغة وتستجيب لها .

وكذلك فالإشارات والحركات والرقص في مملكة النحل، وهز الذيل عند الكلاب أو هز الرأس عند الحصان لها مدلولها الخاص . وفي الأعماق حيث تسبح الكائنات في ظلام حالك زودها المولى عز وجل بمصاييح مضيئة، ولقاء الذكر والأنثى في كل نوع يتم بإشارات ضوئية ذات تردد وفتي محدد أي أن هذه المصاييح تنطفئ، وتقضى كل ثانية أو ثانييتين أو أكثر وبهذا يهتدي الذكر إلى الأنثى .

وعند الإنسان تحمل نظرات العيون وحركات الرموش الكثير من المعاني والمفاهيم .
وشوقي يقول :

وتعملت لغة الكلام وخاطبت
عيني في لغة الهوى عيناك

والشاعر يقول :

والعين تبدي الذي في نفس صاحبها
من المحبة أو بغض إذا كانا

١. الشخصية :

بإختلاف الأنواع فهي تبلغ ٨ متر مربع (الأرنب الأمريكي قطني الذيل) الى ٧٧ متر مربع (الأرنب ذو الحذاء الثلجي).

أما الأيائل والغزلان فإن هذه الغدد توجد في الوجه حيث تقوم بتحديد منطقة نفوذها بوضع الرائحة على ارتفاع مستوى عينها على أوراق الأشجار، أما الكلاب والذئاب والذئبة فتستخدم البول في تحديد منطقة نفوذها .

٢. الجنس :

تتفرد الحشرات بامتلاك أقوى الفرمونات الجنسية وأوسعها مدى، حيث تستطيع فرمونات الأنثى أن تجذب الذكور من مسافة تتراوح من ميل الى ثلاثة أميال، ومن نتائج إحدى التجارب استطاعت أنثى نيابة الأناثاس المنشارية أن تجذب خلال خمسة أيام وهي محبوسة أكثر من ١١ ألفا من الذكور .

وقد سجل انجذاب ذكور حشرة Actias se- lene للأنثى من مسافة ١١ كيلومترا ، وتستخدم الفرمونات في الحشرات بفرض ايجاد الجنسين معا للتزاوج حيث تقوم الأنثى بإفراز الفرمون لجذب الذكر ويكون الإفراز مرتبطا فقط بالتلقيح ويتم استقبال هذه الرائحة بواسطة مستقبلات خاصة موجودة على قرون الاستشعار، حيث تؤدي هذه الرائحة الى إثارة الذكور حيث تطير في اتجاه الأنثى في خط متعرج، وبالقرب منها يكون تركيز الرائحة عاليا، يوقف الذكر تقدمه ويبحث عن الأنثى مستخدما حواس أخرى ، خاصة الرؤية حيث تتأثر عملية الغزل والتزاوج بوسائل أخرى تشمل الإشارة البصرية أو اللمسية أو السمعية . وفي بعض الحالات قد يقوم الذكر بإفراز الجانب الجنسي . ويجب الإشارة هنا انه بالتعرف على التركيب

ففي طائفة النحل نجد أن الملكة والشغالات والذكور تكتسب رائحة خاصة تفرزها الملكة ويكتسبها النحل تتكون من عدة مصادر تتضمن إفراز غدة Nassanoff ورائحة الأشياء التي لامستها الشغالات، وهذه الرائحة تنحصر في أفراد نفس الطائفة وفي أقراص الشمع بالخلية وفي اليرقات التي حضنتها والأزهار التي زارتها، وبفضل هذه الرائحة يسهل التعرف الأفراد على بعضها البعض ويسهل التعرف على الأزهار التي تجمع منها شغالات كل طائفة الرحيق وحبوب اللقاح .

ونمل العش الواحد يتميز برائحته الخاصة التي تميزه عن نمل الأعشاش الأخرى، عندما تلتقي نملتان فانهما تستخدمان قرون الاستشعار (الأعضاء الخاصة بالشم) للتعرف على بعضها، ويعتقد أن لضربات قرون الاستشعار التي تكون قوية أو لطيفة أو تكون سريعة أو بطيئة مدلول في نقل الأفكار بين الأفراد، فالتقاء الأصدقاء يعطي النمل رضا واضحا أما اللقاء الأعداء فيصحبه تناحر وعراك .

٢. منطقة النفوذ :

وتلعب الرائحة دورا هاما لتحديد منطقة النفوذ فمثلا تفرز الأرناب سائلا عديم الرائحة من غدد تحت الذقن لتحديد منطقتها وتختلف هذه المنطقة





بالأنثى موجودة في الحيوانات (عدا الخنزير) ولذلك تنشب المعارك ويشد التنافس بين الذكور. أما ذكور (الارانب - السنجاب - الثعلب) فإنه يرش الانثى ببوله حتى لا يقترب منها ذكر غيره.

٤- الطعام :

تفرز أنواع النمل فرمونات في مسارها تهدي بها الافراد الأخرى من نفس العشيرة، حيث يتم إفراز الفرمون على هيئة قطرات دقيقة بواسطة غدة Dufour (أو الغدة السمعية أو غدة ناسينوف على هيئة خط يصل بين العش وموضع الغذاء، فإذا كان مصدر الغذاء غنيا يظل هذا المسار، وعندما يخضب الغذاء فيقل عدد الشغالات السارحة وتقل قطرات الفرمون ويؤول تأثيره، وتجدر الإشارة هنا أن بعض أنواع النمل تستخدم الفرمونات كوسيلة للدفاع.

٥- التجمع :

تقوم الفرمونات بدور تجميع العشيرة وحمايتها من التشتت ومن ذلك ما تفرزه الخنافس من فرمونات تكون بغرض التجمع في مكان واحد مثل (الخنفساء المرقطة) وفي حالة الهجوم الجماعي لخنافس القلف أبس وسكوليتس، الأشجار الصنوبر، والتي تقاوم

الكيميائي للفيروسون يمكن انتاجه صناعيا، واستخدامه في برامج مكافحة والسيطرة على الحشرات الضارة وقد أمكن تخليق ما يزيد عن ١٥٠ مركبا أمكن استغلالها في السيطرة على الآفات وذلك عن طريق تجميع الحشرات وصيداها أو عن طريق تشتت التزاوج وقد تقوم الأطوار غير الكاملة (اليرقات - العذارى) بإفراز الفرمون كما في بعض الخنافس التي تعيش في جذوع الأشجار حيث تتجمع الذكور على المكان الذي ينطلق منه الفرمون في انتظار خروج الإناث، ويتم عملية التلقيح بمجرد خروج الإناث من مخابئها.

وذكر التمساح تطلق نفثة من رائحة قوية من غدد تحت الفك تستطيع جذب الإناث ويستخدم البول والبراز في نقل فرمونات الجنس وتحديد مناطق النفوذ كما في حيوان فرس النهر.

أما ذكر الكلب يستطيع عن طريق شمة لبول الانثى أن يحدد مدى استعداد الانثى للتساقف في هذا اليوم من عدمه. وقد يكون الذكر أكثر دهاء ومكرا (كما في العرسه) حيث يقوم بطمس معالم رائحة الانثى المستعدة للتساقف حتى يضلل غيره من الوصول اليها. وعلى ذلك فان غريزة الاستئثار

أما الصرصور فإنه يقذف مادة سامة من الزوج الثاني من الثغور التنفسية البطنية. أما حشرات البق وغيرها من الحشرات نصفية الأجنحة فإنها تفرز رائحتها (الكريهة للإنسان) والطاردة والسامة للحشرات الأخرى أما خنافس الدقيق فإنها تمتلك جهازاً معقداً من الغدد الطاردة ينتج إفرازاً شديداً للتأثير على الحشرات الأخرى، ويترك رائحته غير المقبولة في الدقيق.

أما الخنفساء المدفعية فهي تطلق انفجاراً صوتياً يصاحبه إطلاق إفراز كيميائي عند شعورها بخطر يهددها، حيث تقف دافعة قمة بطنها وتصوبه تجاه الهدف وتطلق قذيفة كيميائية يصاحبها انفجار مدوي يربع عدوها.

فسبحان الله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وهب الكائنات ما يمكنها من التعامل فيما بينها بلغة أخرى غير الكلام - لغة الكيمياء - وهب كل كائن ما يمكنه من البقاء والانتشار ومزاولة حياته وسط الاصدقاء وأيضاً وسط الأعداء.

وما أكثر ما يخفي على السمع والبصر والفؤاد، وصديق الحق ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾ (لقمان/ ١١) ■

الهجوم بطرد أو اغراق هذه الحشرات في عصاريتها فإن الحشرات تلجأ إلى الهجوم الجماعي وإدخال قطر يخل الجهاز الوعائي للحشرة، وتقوم فرمونات التجمع، والفرمون الجنسي والذي يخلط بالبراز في جميع مزيج من الخنافس التي تتجمع وتتزاوج.

أما ملكات نحل العسل فإنها تفرز فرمونا للتجمع عند خروج الطرد من الخلية، كذلك تفرز إناث بعض الطيور فرمونا لجعل صفارها بجانبها حتى تستطيع رعايتهم والعناية بهم. وقد تلجأ الصغار إلى إفراز الفرمونات ليحث الآباء على القرب منهم وحمايتهم وعدم التهامهم كما في الأسماك أما يرقات نحل العسل فإنها تفرز هرمونات بغرض استدعاء الشغالات لتغذيتها.

٦. الخطر والدفاع :

حيث يتكوّن هناك فرمون يصدر عند الشعور والاحساس بالخطر ومهاجمة الأعداء كما في النمل، أما في عالم النحل فإن الشغالة عندما تلتصق عدواً لها فما تلبث الشغالات إلا أن تتجه نحوه عن طريق انجذابها للرائحة.

وإشارات التحذير معروفة في كثير من الأمثلة في عالم الحشرات كما في المن وغيره.



البيان

البيان

البيان

البيان

٢٥

٢٥



القديم

روعة

وأسطر في الفن والادراج والكلمة

والمنقاه... فاستخرجها من صفحات

(والمنهل) جبر عقود والمأخضة... فغير

قراءتها معا... فاستعير بها إدراج

والسالفين من حضرة... والباقي من

والمستغنى والمنهل وأقلامهم... ما أروع

والأدراج وأحمد أن يغلب السر وصفحات

عنونها موبى، وكلهم فكوا والغراءة الثانية

وأجمعوه هشة من الأولى.



شعر مشور :

❑ « والشعر المنثور

هو شعور العاطفة

وَسَيُرَدُّنا أَنْ يَكُونَ مِنْ

يتعاط هذا اللون الجديد

مَنْ الشَّعْرُ الْعَاطِفِي الْجَمِيلُ :- المَحْرُورُ :-

یا صاحبی :

هل كان من رأيك اصطناع هذا الجنون؟ أم هو

اصطفاء القدير الإلهي واختيار ٢٢

لئن كنت صاحب الرأي والصيغة فانت متيقن،

وأنت في اتقانك نائفة عرفت كيف تميز الناس.

عرفت كيف تعبت وتضامن، وعرفت كيف تهزأ

... ..

وتسمى

عرفت كيف تتنكر بأوضاع الناس، وعرفت كيف

يَتَخَرَّجُونَ مِنْهُمْ

عرفت كيف تسمو على أفكارهم، وعرفت كيف

تَعْطِي نَفْسِكَ مَدَى شَاسِعاً لَا يَمْلِكُ فِيهِ قَبْدٌ، وَلَا تَقْدِرُ

أغلال.

لما ان كان القدر الالهى هو الذى شاء لك دون

مَا اخْتَارَ مِنْكَ أَوْ كَسِبَ فَانْتَ إِذَا مُحْظُوظٌ ، وَأَنْتَ

سعيد، وأنت تستحق الغبطة والحسد.

يا صاحبي المجنون :

شهادتك الف مرة في الف موقف من هذه المواقف

التي ترفعنا أوضاعها، فكنت فوق جميع الأوضاع لا

تعباً بما يفتنون، ولا تبالى بما يعتادون، أما هم من

تأخيتهم فقد فهموا فيك انسانا لا تعصى عليك

مصطلحاتهم فتركوك طليقا تمرح دون أن يحاسبوك

أويطالبوك فكنت بهذا محفوظاً . . . وكنتم سعيداً

تستحق القبطة والجسد:

تستحق القبلة والجسد:

قالوا عن أمك إنها ماتت فأنشأ أهل البر عليك

بين معز ومشيم . . حتى إذا نام الجسد الطاهر في

يا صاحبی :

أتشعر هذا النعيم الذي يضيفه عليك جهلك الفذ؟

أتدري أنك ترتع في بحبوبة لا يهنا بها عاقل ؟

أنتري أنك في جنونك نابغه، وأنه ليس في نبوغ جنون.

في رسائلي الآتية احذك بالكثير الذي لا تدريه قابق مجنوناً كما أنت وإلى اللقاء.

يا صاحبي المجنون :

أنتري، إنك ممنوع من أن تمضي ساذجاً في طريقك. وأن ترسل نفسك على سجيته في مجالسك ومعارفك وخاصة أصحابك.

أنتري أنه لا بد لك لتكون عاقلاً من أن تتكلف كل شيء وتتلون لكل شيء!!

لا بد أن تضحك من شفقك لتخدع بغيضاً قفلت نفسك دونه!!

لا بد أن توعى برأسك إيجاباً لتوافق مهرجاً أنت تعرف منه وكذبه!!

لا بد لك أن تعتبر الجن طيبة نفسية! والغباء امعاناً في الحق! والخيال واجادة الدس مهارة وشجاعة!!

فاهتاً يا صاحبي بجنونك ..

وأض في سبيلك جاهلاً هذه الألوان.

وعش ساذجاً تفش محظوظاً وتمت سعيداً.

كن يا صاحبي مجنوناً .

أترى بنفسك عن التزييف.

أترفع عن سماع الحقائق موشاة بغير الوانها .
أتمسك بنفسك عن أن تضفى القاب الغخامة والقوة والمجد، وتعطى نغوت الكرامة والمروءة والنبيل، لأبعد الناس عن هذه الألقاب وتلك النغوت،
إلا تفعل - وإن تفعل - قبأت المجنون حقاً

وصدقا .

وأنت المجنون لا كتب ولا ريباً .

وأنت البعيد عن مجارة الحياة ومعاشاة الناس فيها .

فعش كما أنت .

عش يا صاحبي مجنوناً .

ولا بد لحياتك في هذا الخضم العاقل من أن تقف للعاطس والمناخ، والمتشابب والثائم، والأكل والشارب، والقائم والقاعد، والمقيم والطاعن لتعطى كل حركة هزتها، وتجب على كل هزة بحركتها، في اشكال محدودة وتراكيب منصوصة لا وقص فيها ولا نقص أو تظل سخيلاً وتعيش غيباً .

لا تقول للمستحم : من الزرقاء، ولا للعتوضى، تقبل الله فلكل فصل وضعه ولكل وضع تركيبه ولكل تركيب حروفه كأنها جداول الضرب يتوارثها الاحفاد في أوضاعها المهرقة لا يملكون نونها تحويراً حتي يورثوها بنورهم احفادهم محفوظة مقدسة .

لا يكفي في رأي الشارب أننا نحبيه وأن تسيننا تهنته واعطاءه جرسها الخاص .

افهام لا تدري كيف رضوا تحديدها وكيف قبلوا ان يمنعو التفكير عمل فيها .

قال لي انسان وقد رأني اشرب - هنياً - قلت: بارك الله فيكم، فحملك في وجهي كما تحملك مشبهوها في وجه عالم تساله عن ركن في الصلاة فيجيبك عن شرط من شروط الزكاة ، صغر شأنى كأيدي لسن في نظره يحير في أبسط كلمة في اللفه .

يا عوج الله هذه الافهام .

هؤلاء اقوام يسيئون الى الحياة من أساسها ويريدونها ضيقة لا تساوى أكثر من مجموعة تراكيب يفنى المرء عمره ليستظهرها، ويتخلى لها وحدها يسردها لمناسباتها مهندسة مجولة لا يمتورها وقص ولا نقص .

عش يا صاحبي مجنوناً لتبقى محظوظاً .

لتبقى سعيداً تستحق القطة .

لتظل مرفوعاً عن هذه الأوشاب سامياً عن هذه

الأوضاع محرراً من هذه القيود .

عش يا صاحبي مجنوناً وإلى الملتقى ■

(أحمد السباعي)

رمضان ١٤٢٥هـ / أكتوبر ١٩٠٤م



تركنتي - أيها
العزيز - يعد كتابتي
الفصل الأول من
رسالتي التي بين يديك -
في جهاد عظيم - أناضل
وأدافع حتى وفقت وكانت
الغلبة لي فأخذت

استجمع شتات قواي المفقودة لأمرح في هذه
الفرصة التي أتاحها لي القدر .

تطلعت إلى الأفق وأشرأبت بعنقي نحوكم
ولبت أفعس وأمعن فترائي لي مجلسك بين خللك
وأحبائك تجنقهم بالنكة اللطيفة والفكاهة العذبة،
وتجول لهم الأفق بتصرخاتك وتقدم لهم النصيح
بارشاداتك، تداعب هذا، وتعيس - ولكن في مرح -
في وجه ذلك، تقول فتدمدم وتضحك، يحلوك السمر
فتستمر فيه فيليب، ويرعجك العدو فتجلى له فيخب
ويشيب .

رايتك تمشي الهونا مع صحبك الأبرار وقد
فانكم خط البلة فأنرتم السير على الركوب وفيقيم
تستحثون الخطى متطلعين إلى بريد الأسبوع
تعتجلون أخباره وتستطلعون أسرار .

رايتكم رأيت نفسي قابعا على سريري وفي
غرفتي الخفيدة مع رفيقين لي - أحدهما عدني ورئيس
يبحث والآخر عراقى ومراقب فضل - نتجاذب
الاحاديث وهي لدينا من غير حد ولا قيد، نجد فنسأله
تكاليف الجد ومن ثم يشتم بعضنا البعض وبالشتم
نهل إذ إنه لدينا كالمعركة الفاضلة يعلن فيها النصر
أو الخذلان .

وينجلي الموقف بأن يوافينا وقت النوم وهو
علينا محدود فاتحامل من فراشي وأقوم سائراً إلى
ردهة الدار حيث زر الجرس فأضربه إيداً بالنوم
وأظل بعد ذلك هنيهة من وقت وليست بقصيرته،
أطفئ ضوء هذه الغرفة وأرجو من سكان الغرفة
الآخرى أن يلزموا الصمت والهدوء . أروح وأعدو
متلصصاً متجسساً أرجو من هذا وأتطلف مع ذاك

إلى أن يهدأ الجميع فأصعد إلى حيث غرفتني وحيث
الجدل العنيف فاتكف العبوس وامشي - في خطا
ينم عليها الالم - إلى موضع الزر فأطفئ به الضوء
تاركا حولي ضجة الاخوين تملأ الغرفة ملؤها التذمر
والاستياء من عملي هذا لأنني حرمتهم لذة الضوء
وهم معتمدون للقراءة عليه .

وهنا بعد أن يسود الظلام ويضيم وبعد أن
يتأكد القوم أن لا مناص لهم من هذا النظام
القاسي، يبدأ النقاش فيحمل كل حملته على مشيعة
بروح الانتقام وتنشب بيننا حرب ضروس أخوض
غمارها كما عرفتني، وأجوب ساحات الوغى كما
عهنتي أزد الحجة في وجه الأول وأصمد بالدليل في
وجه الثاني وأستمر في طريقي إلى القبة والنصر
مصطحباً تهكمي اللاذع حتى ألسن فيهم النصب
فأعلن لهم السكوت وأنام فينامون .

صفحة رائعة من حياتي في بغداد تتلذذ بها
ولو أنكر لك جزءاً من نكد العيش لأزعجك هذا النوع
من الحديث وإذا أثرت الجميل منه فحدثك به وكفرت
القبيح فطوحت به، ولا تعجب أن جعلت حديثي
مقتصرأ على رائع الحوائث وينبعها أسجلها في
هاته الرسالة الأخوية، فإنه ليسووني جداً أن أثقل
ضميرك بما يؤلنى ويحز في قلبى حزاً فظيماً له أثره
العميق في نفسييتى البسيطة، ولكنى حيال تساؤلك
الغريب والعميق في الغربة لابد لي من ذكر مقتضب
لما يعتروني . . فانك تجدنى تجاه أفكار متضاربة
تتناقضني فيها أمواج مضطربة من المؤثرات النفسية
والامتعضات القلبية .

ويؤلنى أيضاً أن أنكر مشاة القلب في شيء
من البساطة كتعبيرى هذا فاني اتخيل هذه المشاة
جرماً من البضض وعصص الحياة لا أقدر على حمل
أعبائهما إذ أننى أتقلص عند التفكير فيهما أو
التحدث عنهما وفي شيء من القلق عظيم أستطيع أن
أنوه عنما يهم بنى من تغاسبة الحال ولذلك كانت
رسالتى في هذا الباب جد قليلة وعندما يبلغ بى الالم
مبلغاً أرغى فيه وأزبد .

السلامة والهدوء



□ الحقيقة أن صحافتنا قد انتقلت

في العامين الماضيين إلى عهد «جديد»

من عهود الصحافة .. ولكنه في نفس الوقت فترة خطيرة لا يمكن التنبؤ بنتائجها .. ولتأخذ على ذلك مثلاً .. ظهور اللون الأحمر في معظم الصحف، إن أصحاب الصحف عندما يعتقدون أن اللون نوع من التطور ولكن العكس هو الصحيح .. أنه بصراحة نوع من الخداع ..

من التعويض .. من التوايت الرخيص .. وأن الصحيفة لا تباع شكلاً .. أنها تباع معرفة وإخباراً .. ونحن إذا وضعنا أمامنا الصحف العربية كمثل أعلى فإنا بدون شك نأخذ مثلاً منحرفاً .. ولعل فرش بعض الصحف اللون الأحمر على صفحاتها الأولى والأخيرة يعطيهم نوعاً من التعويض فالأحراج عندما بدائي يسير على غير أصول ويتجه إلى غير هدف .. فاللون الجديد هو محاولة التعويض، وأحب أن أنوه أن هذا لا ينطبق على المجلات التي تعتمد أصلاً على الألوان.

هذا من ناحية الإخراج، أما من ناحية التحرير فسأقتصر هنا على الكلام عن ادخال العناوين الكبيرة في الصفحة الأولى (مانشيتات) وهو في حد ذاته خروج على قواعد الفن الصحفي وعلى تقاليد الصحافة الوقور، فكيف إذا استعمل دون فهم .. وأحب أن أقول هنا أن الصحف المصرية تشعر بالحيرة الآن لاتباعها في سياسة العناوين الكبيرة وهي تحاول الخروج منها، ولعل أقرب مثل عندما هو جريدة الجمهورية اليومية وحتمًا ستتبعها جميع الصحف مضطرة لذلك ومتبعة في نفس الوقت الأصول الصحيحة التي تتسم بالعرض الهادئ، للمواد دون تهويل وتهويل وتزيين.

٢ - طريقة واحدة اعتقد أنها ستنهض بصحافتنا وتقويها وتنقلها من مرحلة الهواية إلى مرحلة الاحتراف والصناعة وتضعها في المكان المرموق .. مكان القيادة والتوجيه من مجتمعنا وهذه الطريقة هي النزول إلى المجتمع من ناحية والصعود به من ناحية أخرى .. فكيف يحدث هذا؟! ..

لولا .. تنزل الصحف إلى المجتمع .. إلى الناس .. إلى حياتهم ..

هكذا في ساحة الأكم وبين براثنه العادة تتقاذفني خواطر الفكر العتي وتجتاذبني نجوات القلب الصذين وتتروا مني - كالكرة في ميدان اللانهاية - مجاهل المستقبل الغامض تحمل كل وعيد وتهديد نافخة في وجهي لهيب غاياتها المحرقة تنذرني بشنر مستطير إن أنا أقبلت أو أختيمت.

وحينذاك أقف - وعلى مفترق الطرق - أفكر وأقدر أحدث النفس بنحاديث ملؤها العسرة والامسى ويفكر بعتوره وسواس من الشك في هذا العالم المائج بالمحسائب والاحزان.

أقول - وفي صوت أجش - أترى هل قدر لي الخير في هذا الطريق؟ أو الخير كل الخير في ذاك الطريق؟ ..

أترجع قليلاً فيأخذ مرة وأحجم أخرى.

وأحدث النفس بالشجاعة والطموح فتذكرني بالتروى والعقل اجث القلب بالإقدام ورباطة الجأش فيذكرني بالتؤدة والازتران أنظر للمستقبل بكتفه الغموض فتأجج وأرى الحياة تتطلب الجهاد فأقدم.

هذا أنا وهذه رسالتى بين يدي أختيمها الآن وسوف أحرص على تقديم مثلي إليك وإلى اللقاء القريب إن شاء الله ■

(هاشم يوسف زواوي)

شوال ١٤٥٩هـ / نوفمبر ١٩٩٠م

والمسؤولية تقع على الصحافة ووسائل الاعلام
الاخرى في معالجة هذه الثغرات .

٥ - لا يزال الابد حتى وقت قصير - وربما حتى
الآن - هو المسيطر على كافة الصحف ، وهو السلعة
الرائجة في صحفنا . وكان صغار المتأدين هم
محرري معظم مواد الصحف والمجلات عندما في
فترة معينة عزف فيها أنباؤنا ومفكرونا عن
الكتابة . ولكنهم نشطوا في الاعوام الاخيرة
وتزاحموا على الصحف وأمطروها بانتاجهم وإن كان
يدور معظمه حول الابد كأن الابد هو مشكلتنا
الرئيسية . والظاهرة الحميدة الآن هي تطور المقال
عندنا واستيعابه لجميع الموضوعات الادبية
والسياسية والعلمية والصحية والاجتماعية وظهور
طبقة جديدة من الكتاب تخصصوا في هذه الانواع
وهذا قطعنا من المظاهر الحسنة لأن الخروج عن
نطاق الابد ومشاكله ومذاهبه يعناه احساس من
هؤلاء الكتاب بالرسالة الملقاة على عواتقهم .

وثنى آخر لاحظته على صحفنا اليومية من
الناحية الاخبارية وهو انفصال صفحتها الاولى
بالذات عن الحياة عندنا ، فهي تملؤها بالاخبار
الخارجية وتخرمها من الاخبار الداخلية التي يهتم
بها الناس لأن من طبيعة البشر الاهتمام بما حولهم
ثم ما يليهم وهكذا . اننا نقدم على صفحتنا الاولى
طبق «بوفيتك» اجني بدلا عن طبق «السليق المحلى»
ونحن نأما كجدا الذي سألوه أين أنك فرغ يده
فوق رأسه ووضعها فوق أنه الاخرى .

وأكتفي بهذا نظرا لمضيق المكان . ونحن لا
نطلب الطفرة لصحافتنا ، ولكننا نؤمن بالمثل الذي
يقول : «أكل التمر حبة حبة» ولكننا مع ذلك يجب أن
نختار التمر الذي نتناوله حبة حبة ■

(محمد علي حافظ)

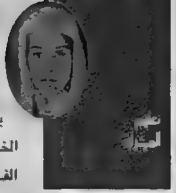
المحرم ١٣٧٩هـ / يوليو ١٩٥٩م

حتى ترغيمهم وتدفعهم لقراءتها . وحتى تزداد مبيعاتها
واعلاناتها فتقوى من الناحية الاقتصادية وتدخل
صحافتنا مرحلة التصنيع . وهذا سيؤدي قطعاً الى
نجاحها وتفوقها في الناحية الفنية لأن الصحافة
الفنية تستطيع استخدام الفنيين في التحرير
والاخراج والتصوير والاعلانات . . ولكن النزول الى
المجتمع وعرض حياته وأخباره وعلاقاته الانسانية
بصدق وقن تكلف مبالغ طائلة لذلك فإن اى صحيفة
تحاول النزول الى هذا الميدان تصاب في البداية
بصدمة فإذا تحملت وثبتت فإن دفقة ولذة الانتصار
ستسببها صدمتها الاولى :

ثانياً : الصعود بالمجتمع فإنه لا يكفي أن تنزل
الصحافة الى المستوى العادي للناس وتكرره وتعيدّه ،
بل يجب أن تحفز الناس عن طريق خفي احيانا
وواضح احيانا اخرى الى سبل العظمة والمجد
مستشدة مرة بالماضى ومرة بالحاضر ، فإن العيب
الاكبر في الصحافة هو أن تظل على مستوى وضع
فندعى إنها إنما تعمل المجتمع وانما تعطيه ما
يريد حتى لو كان ضحلا لا يسمن ولا يقنى من
جوع .

٣ - ليس هناك دور يمكن أن تقوم به الصحافة
في اعداد مجتمع واع . بل إن الدور والمسؤولية
كلها تقع كلها تقريبا على الصحافة في اعداد اي
مجتمع سواء كان واعيا أو غير واع . . والصحافة
المنخرقة يمكن أن تهديم كل ما تبنيه المدرسة
والصحفيون والمثقفون والأدباء وجميع العاملين في
الحقل الصحفي تقع عليهم هذه المسؤولية . . ولكننا
يجب ألا ننسى أن الصحافة لا تستطيع أن تقوم
بهذا الدور إلا اذا توفررت الظروف الملائمة لاي
صحافة في أي بلد . ولكن الصحافة ايضا لا
تنقصها الصلة فهي تستطيع عن طريق وسائلها
الخاصة أن تنير الى ما تريد وأن تؤدى رسالتها .

٤ - لابد أن تكون هناك ثغرات في أى مجتمع



□ يعرف أن الدين
الاسلامي جاء بكل ما
يصلح الأوضعا
الخاصة بالجنس البشرى
الفرد والمجتمع - وصار
بمشابة المستود الذي

رسم للناس طريق السعادة، وأمرهم بسلوكه وبين
لهم طريق الشقاوة وحذرهم من الوقوع فيه ومن
الخصائص التي امتاز بها على سائر الاديان يسره
وسهولته، وتهذيبه للأخلاق، واقامته اعجاج الجنس
البشرى على وجه العموم... ونعرف أن الذين
تسلكوا بهدايه وتحلوا بآدابه أصبحوا يعيشون في
جو ملائم للحياة السعيدة.

وقد كان للإسلام في مبادئه معارضون ولكنه
بالرغم من ذلك برز وكشف حجاب الظلام وسوى بين
الجنس البشرى في العدالة والاصلاح ولا يزال حتى
وقتنا هذا له أعداء لا يزالون بقدر امكانهم يبيتون كل
ما يكون ضيده، وهذا راجع الى أمرين: الأول: إما
البلاهة والغباهة استحوذت عليهم حتى جعلتهم
يعيشون في ظلام لا يعرف بصيص النور وإما
لارتكاس في العقيدة وهذا الارتكاس بطبيعة الحال
يدفعهم الى عدم التصديق بما جاء به ويدفعهم ايضا
الى التكذيب بما سمعوا عنه فيأتون بخرافات لا تتفق
مع العقل والمنطق ويحسبون انهم يهتدون الى
كبراءة الله من دم يوسف ويكتفون بقتيلاء جاء بها
وأمر باتباعها، ويصمون بالتأخر والله سبحانه
يسمى هؤلاء بالمفترين ونعتهم بعدم الفلاح وعدمهم
بالمعذاب والنكال فقال تعالى (ولا تقولوا لما تصف
السنكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا
يفلحون).

والذين ينجون على الإسلام ويكرزون بتعليمه

يخرمون على المرأة المسلمة القراءة والكتابة
متعسكين بحديث: (اياكم والنساء لا تسكنوهن
الفرق ولا تعلموهن الكتابة) وهذا الحديث منكر
وموضوع، وإنما أتوا به من عند أنفسهم وهم يعينون
كل البعد عن قول الله تعالى حيثما خاطب نساء
النبي (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة).

وقد كان عليه الصلاة والسلام يجمع الصحابة
ويعلمهم آداب الاسلام وشرائعه فيتأثر به الرجل لما
يرى من اصلاحه لأوضاعه ومشاكله ويسمع بذلك
النساء ويتأثرن به ويتبنين إليه عليه الصلاة والسلام
ويقولن له: «يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل
لنا من نفسك يوما نلتك فيه تعلمنا مما علمك الله»
قال لهن: «اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا
وكذا» فاجتمعن فئاتهن وعلمهن مما علمه الله...
وكان عليه الصلاة والسلام يرغب في تعليم المرأة
وتأسيها وتهذيبها... حيث يقول: «ثلاثة لهم أجران
رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم والعبد المملوك أذنى حق الله وحق
مواليه ورجل كانت له أمة فأنبأها فأحسن تأسيها
وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فزوجهها فله
أجران» وكثير من نساء الصحابة أثبتن تقدمهن
ورسخهن في معرفة الدين وشرائعه وأساليبه ومن
بين هؤلاء النساء عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها
- زوت عن زوجها (٢٢٢٠) حديثاً منها ما هو خاص
بالنساء في الحيض والولادة والطهارة ومنها ما هو
متفرق في سائر أحكام الدين وقد رجع اليها عمر
وكثير من الصحابة ليسألوها عن التشريع الاسلامى
وعن بعض احاديث كانت اقرب أخذاً لها من زوجها
عليه الصلاة والسلام.

وقد كانت حفصة ابنة عمر بن الخطاب كاتبة

وقارة وراوية وحينما توفي أبوها سلمت لها المصاحف والكتب الموجودة في خزانة الخلافة لتحتفظها لكونها قارة وعالمة بها حتى سلمتها لعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

ولم يقتصر تعليم نساء الصحابة على القراءة والكتابة بل تعلمن القتال والفروسية وجهاد الأعداء فلقد حضرت أسماء بنت يزيد موقعة اليرموك وقتلت بعمود فسطاطها تسعة من صناديد الروم، ونسبية بنت كعب التي تحدثت عن نفسها في غزوة أحد قائلة: (خرجت أول النهار ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو في أصحابه والريح والدولة للمسلمين فلما انهزم المسلمون انهزمت إلى رسول الله فجعلت أباشر القتال وأندود عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)). وقالت عنها بنت سعد بن الربيع: لقد رأيت على عاتقها جرحا له غور أجوف، وقتلت يومئذ فارسا من المشركين وقال النبي عنها: ما التفت يوم أحد يميناً وشمالاً إلا وجدت بها قتالاً بوني. وقد حلفت وألت على نفسها أن تأخذ بثأر ولدها حبيب بن زيد الذي قتله مسيلة الكذاب، وحينما تولى أبو بكر الخلافة وامتنع من امتنع عن أداء الزكاة وجهز الجيوش لمحاربة الممتنعين استأثنته في الخروج واقتحمت البستان على بني حنيفة تحت ظلال أربعين ألف سيف وصالت وقالت قتلاً حسناً وأصيبت في جسمها بأحد عشر جرحاً ولكن تلك الإصابات لم تبث عندها بل استمرت تقاتل حتى رأت مسيلة على الأرض صريعاً.

ولم يقتصر تعليم نساء الصحابة على رواية الأحاديث وتفسير الآيات والمشاركة في جهاد الأعداء بل كان منهن من تحفظ الشعر والتاريخ والأدب. لقد قالت فاطمة الزهراء رضي الله عنها لأبي

بن مالك حينما ذفن مع الصحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام. يا أنس أطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله التراب ثم أغروقت عيناه وبكت وأثشت تخاطب حبيبها وقرة عينا قائلة:

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها
وفاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صابفا
لما نعت وحالت دونك الكتب

وهناك شعر الجنساء لا يزال موضع الإعجاب ومضرب الأمثال تنسمعه الاسماع وتطرب له حيث تقول في رثاء أخيها صخر:

قلبي يمينيك أم بالعين عوار
نرفت بالدمع إذ حلت من أهلها الدار
كأن عيني لنكرها اذا خطرت
فيخس يسيل على الضفين مدرار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ولدت
ولونه من جنيد التراب أسبقار
وان صخرنا لوالينا وسيلنا
وان صخرنا اذا نشتوا لنحار
وان صخرنا لمقدام اذا ركبوا
وان صخرنا اذا جامعوا لنحار
أغر أيلج تلثم الهداة به
كف ع علم في رأسه ثار

وهذا شعر الصحابية الشيماء بنت الحارث السعدية أخت النبي (صلى الله عليه وسلم) من الرضاعة كانت تطربه عليه الصلاة والسلام وتدعو له بالبقاء والسيادة قائلة:

يا رينا أبق لنا محمدينا
حتى أراه يافعا وأمردا

ثم أراه يسير هذا مسجودا
ولكبت أعاليه معا والصدا
وأعطه عسيرا يلوم أبدا

وهذا شعر الصحابية عائكة بنت زيد بن عمر بن
نقيل العديوية رضي الله عنها ترضى به زوجها الزبير
بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة:

غدر ابن جرهمون بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير مصرد

يا حمرو لو نهيتك لوجعت

لا طائفا رعى الجنان ولا اليد

كم حمرة قد خاضها لم يثنه

عنها طرادك يا ابن فقع القريد

ثكلتك أمك أن ظفرت بمثله

فيما مضى مع يروح ويفتدى

والله ريك إن قتلت لم تسلمأ

وجبت عليك مقوبة التعمد

وهذا قليل من كثير فقد رويت لنا الكتب من
آداب المتعلقات والمتأربات مما يدل على أن المرأة في
زمن الصحابة وفي زمن الدولة الأموية والعباسية
ضربت الرقعة القياس في الآداب والعلم وبرهنت على
جدارتها وكفائتها في مسائل الإعالة ولقد صور لنا
أمير الشعراء أحمد شوقي واقع المرأة في صدر
الإسلام:

هذا رسول الله لم

ينقص حقوق المؤمنات

العلم كان شريفة

لنساء المتأربات

رضن التجارة والسيار

سنة والشؤون الأخريات

وقد علمن بخته
بحجبا العلوم الزاخرات
وصفارة الاسلام تنف
طوق عن مكان المسلمات
بغداد دار العالما
ت ومنزل المتأربات
ولم شق تحت أمية
أم الجوارى النافيات

والواقع أن المرأة شريكة الرجل في الحياة
والرأى وصديق العزيمة وقد برهنت على جدارتها
وكفائتها وأثبتت فضالها وجهادها.

ولا ينكر أي إنسان ما للمرأة من نكاه وحقوق
وعزيمة وأحاساس وشعور، فهي كما وصفها نابليون
بونابرت: «أن المرأة التي تهز السرير يهيمناها تهز
الأرض بيسراها».

إن المرأة لا تزال عندنا متأخرة بمعنى
الكلمة. . . وليس هذا التأخر في الكماليات التي في
مقدورها أن تعيش بدونها. . . وإنما تأخرها في
الضروريات التي لا مندوحة لها عنها فهي جاهلة
بحقوق الزوج وماله من واجبات وحقوق مناقبة بها. . .
أنها جاهلة بآداب دينها التي هي من المستلزمات
الضرورية لها وهذا الجمود والجهل الملازم لها لا بد له
من محاربة مبدئية حتي تلحق المرأة بالقافلة، وليس
معنى هذا أن تتخذ السفور والتبرج وتحتك
بالرجال. . . كلا فنحن نتعاشى هذا ويتلافه ونطالب
بمحاربتها. . . إننا نريد نساء متعلقات متأربات
بالآداب الشرعية ومتعلقات على المنهج الاسلامي
الحثيف ■

(عبد الرحمن النقيس)

شعبان ١٣٧٩هـ / يناير وفبراير ١٩٦٠م

فوات الوفيات

البقاء العكبري، وحكى عنه أنه لما كاتب التقار
وراسلهم في أمر بغداد، احتال إلى أن أخذ رجلا
وحلق رأسه حلقاً بليفاً، وكتب ما أراد أن يبلغه
بوخز الإبر ورش على الكتابة الكحل، وتركه عنده
حتى نما الشعر، وغطى ما كتب ثم جهزه وقال
للرجل إذا وصلت إلى القوم فقل لهم يحلقون
شعرك ليقرأوا ما كتبته من الكلام ففعلوا ذلك،
ووجدوا في آخر الرسالة: اقطعوا الورقة، فقتلوا
الرسول، وهذا غاية في المكر والخزي.

(قراءة القرآن على القبور) :

ترجم المؤلف لتاج الدين صاحب وقال عنه إنه
كان ذا تصون وسؤدد وله ولع بمكارم الأخلاق
ومحبة للفقراء والصالحين لا يقف عند حد، وقد
اشترى الآثار النبوية الشريفة، وعلقها في أحسن
مكان.

أما الطريقة التي تخضع، فقد قال عنه أحد
أصحابه بعد وفاته إنه مر بالمقبرة التي دفن بها،
فرأى بجانبها مكتبا للآيات، وهم يكتبون القرآن
الكريم في الألواح فإذا أرادوا مسحها لكتابة

□ تراجم حيدة لنفر من أهل الفضل سياسة

وعلماء وشعراً وأدباء، احتذى فيه مؤلفه

محمد بن شاذر الكتبي حذو ابن خلكان في

كتابه الشهير وفيات الأعيان وأن لم يبلغ

مستواه، فحسبه أنه قد اقتفاه، ولا يكلف الله

نفساً إلا وسعها.

وفيما ذكره من التراجم نوادر بارعة تلوح

بروقها الخاطفة كما يتلألأ الضوء في الغيم،

وساحل منها بعض ما يكون له موقع

الارتياح.

(خطاب سري) :

حين داهم مولانا بغداد، تعددت الأقوال في

وزير الخليفة ابن العلقمي، فمن قائل إنه كاتب

المغول يستعديهم، فكان خاننا لوطنه، ومن قائل إنه

فوجيء بالمغول فيذل أقصى ما يستطيع من

مدامنتهم كي ينقذ ما يستطيع إنقاذه.

ونقل عن فوات الوفيات هذه الطريقة:

كان ابن العلقمي تولى الوزارة بعد وفاة ابن

الناقد، وقد سمع الحديث واشتغل بالعلم على أبي

د. أبو حسان

- النصورة - مصر -

جاء السروجي، وراح السروجي فأعرف أن الخلل
قد دب في نفوسهم فأرحلوا
وليت شعري، ماذا كان يريد تقي الدين بعد
أن أقام ثلاثة أيام 'بخيل إلي' أن الضيافة في عهده
كانت تمتد إلى شهرها كما قد قرأنا في بعض
الروايات.

وجاء في ترجمته أيضاً، أنه كان يهوى غلاماً
على عفة وأمانة، هوى غزيراً، ومات الغلام، ثم مات
تقي الدين بعده بسنوات فصمم والد الغلام على
أن يدفن تقي الدين في قبر الغلام، وهذا من
الغرائب التي لا تكاد تصدق.

(الأيام دول) :

كان القاضي فخر الدين هو ناظر الجيش في
عهد السلطان محمد بن قلاوون، وله شأن عظيم إذ
يستقبله الناس استقبالا رائعا، وكان ممن يحرس
على استقباله وينتظره أمام منزله ليكون في
حاشيته مفتخراً بصحبته القاضي كريم الدين بن
هبة الله بن السيد، ثم دارت الأيام فبرضى
السلطان عن كريم الدين وجعله كل شيء في دولته،
فكان الناس يرون القاضي فخر الدين ناظر
الجيش السابق يقف أمام منزله منتظرا خروجه
ليكون في حاشيته!

غيرها من الآيات، غسلوا الألواح بالماء ورشوه على
القبر تنفيذاً لوصيته.

وهي وضعية لم يسبق لها أحد، وكان له
شعر جيد، يدل على دعابة وخفة روح، ومن ذلك ما
كتبه إلى شيراز الدين بن الوراق حين سقط له
حمار في بئر فمات:

يفديك جحشك إذ مضى متربيا
ويتالد يُلْدَى الأليْبُ وطارف
عدم الشعير ظم يجده وما رأى
تبناً ، وراح من الظما كاتائف
قوم يموت حمارهم جوعاً لقد
أزوا بحاتم في الزمان السالف

وكان يعتكف في المئذنة أياما بجامع عمرو بن
العاص يسبح ويقرأ القرآن، وهذا أيضاً من
عجائبه لأن الاعتكاف يكون بالمسجد لا بالمئذنة.

(تقي الدين السروجي) :

أريب شاعر عالم يحفظ القرآن، وكان يتفقد
أصحابه يوم الجمعة لأنه لا يترك منزله طيلة
الأسبوع، ويقول إن كثرة اللقاء تدعو إلى الملل،
ويروي في ذلك أنه كان إذا زار جماعة كان له في
الزيارة ثلاث مراتب، فالمرتبة الأولى أنهم في اليوم
الأول يقولون جاء الشيخ تقي الدين، راح الشيخ
تقي الدين، وفي اليوم الثاني يقولون: جاء تقي
الدين، راح تقي الدين، وفي اليوم الثالث يقولون:

استقامته قوله فيما زواه صاحب فوات الوفيات:

كان الوزير جعفر بن الفضل بن الحسن بن
الفرات صاحب الأمر في مصر حين استوزره
كافور الإخشيدي، وكان يهوى النظر إلى الأفاعى
السامة والحشرات الضارة، والمقارب القاتلة، وأم
أربعة وأربعين، وما يجرى هذا المجرى، وكان أمام
داره قاعة لطيفة يملكها صديقه السكالي، أما قاعة
الحيوانات السامة فلها عمال مختصمون وفرش
كثيرة وأنوات ممتازة تقوم بما تحتاجه الحيوانات
من مشرب وماكل على وجه يضمن لها الصحة
التامة، وأما الحواة في مصر فقد عرفوا هواية
الوزير فكانوا يأتونه كل يوم بما يسر خاطره من
هذه الحيات فيدفع بها إلى الخدعة كي يعدوا لها
أطيب المأوى، وكان يثيب الحواة بالمال الجزيل،
وينزلهم في منزله بكرم مكان وكثنتهم جاوا إليه
بقناطير الذهب والفضة، وله وقت خاص يجلس فيه
على دكة مرتفعة، ويبذل المستخدمون والحواة
فيخرجون ما لديهم من هذه المصائب، ويطرحونه
على الرخام فيسرق مسرورا عظيما، ففي يوم من
الأيام غفل الحراس فخرجت بعض الأفاعى القاتلة
هاربة إلى منزل صديقه السكالي الذي يسكن
جواره بالقاعة المذكورة من قبل، فارتاع الوزير،
وكتب لصديقه يقول: إنه لما كان البارحة عرض
لنا الحواة بعض الأفاعى فانسابت منها حيات

فَبَيْنَا نَسُوقُ النَّاسَ وَالْأَمْرَ أَمْرَنَا

إذا نحن فيهم سوقة نتصرف

(الواعظ الكاذب) :

أما الواظظ الكاتب، فهو من يسمَّى عتيق بن محمد التميمي، أحدث عنه أحد معارفه فقال: رأيتُه في المسجد الجامع يقرأ الرقائق والمواظظ، ويذكر أُمِّيار الصالحين، ومن بعدهم من التابعين ويبيكي، وتتساقط عبراته حتى خيلَ إليَّ أنه من كبار العارفين.

ثم ذهبت إلى منزله عشية، فوجدت ما
أدهشني! وجدته يقنى ويشرب وعن يمينه غلام
مليح، فقلت له: ما أبعد الفرق بين مجلسك في
الجامع واعطاً باكياً، ومجلسك في منزلك مع الفلام
والطنبور، فصاح بي، لكل مكان حال، فأتنا في بيت
الله أؤدى له ما يليق، وأقم بواجبه، أما حين أكون
في بيتي فأتنا أضمن لنفسي ما أشاء.

وهذا القول لا يصدر عن جاهل فضلا عن واعظ امام بيكى وهو يعظ، ومما يدل على عدم

مرهونة بحياته، فجعل يكرمه ويعظمه، ويمتحنه .
أفخر الملابس، وأحسن الأطعمة، وخصص له منزلاً
كينازل الأمراء، فزاد شراً على شره، وأخذ الكياف
يتقون غصبيه، وهذا من ضعف الرأي العام، وجهل
الناس.

(يزيد من معاوية) :

تحدث المؤلف (ابن شاكِر) عن يزيد بما هو
معروف، إذ نقل كلام المؤرخين، ولم يزد شيئاً، وقال
إن له ديواناً شعرياً سطر فيه جامع كل شعر قاله
من يسمى بيزيد، وله صفات لا يرضاها أحد ثم
ذكر فتوتين شرعيتين عنه، إحداهما للكياف الهراس
وهو من كبار علماء الشافعية في عصره، والأخرى
للإمام الغزالي، وهما متعارضتان مختلفتان.

فقد جاء في فتوى الكياف الهراس: «أنه لم يكن
من الصحابة - يزيد - وقد اشتهر بشرب
الخمر، وارتكب أشياء منكرة باعدت عنه القلوب،
وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره،
فيجوز أن يلعن، أما الإمام الغزالي فقال: كيف
يجوز لعن مسلم، ولا يجوز لعن البهائم وخرمة
المسلم أعظم من حرمة الكعبة، وإساءة الظن
بالمسلم حرام، ولم يثبت أنه قتل الإمام الحسين،
وإنما قتله جنوده دون أن يأمر بذلك، وكان ذلك
يبعد عن مكان يزيد، وأن الله يقبل التوبة عن
عباده» وقد ذهب الكثيرون إلى رأى الكياف الهراس
وخالفوا فتوى الغزالي، وأصبح أمر الفقهاء
الكبارين شائعاً لأن الفتوى كانت محل نزاع
مستفيض ■

وعقارب وحشرات إلى منزلك، وبذل الحواة جهداً
كثيراً فلم يوفقوا إلا إلى استرداد بعض دين
بعض، وبقي عندك منها ما هو عزيز عليّ، ونحن
نرجو أن تأمر خديمك بالمحافظة عليها، وعدم
التعرض لها بأي سوء حتى يحضر الحواة من الغد
ويعملون على استردادها سيالة بإذن الله، وهو
الموفق إلى سواء البهليل، فلما قرأ الجار ما كتب
في الرقعة ارتاع ارتياحاً عظيماً وجمع أولاده
وأمرهم بالخروج من المنزل، والمبيت في مكان آخر،
وكتب إلى الوزير يقول: الطلاق يلزمه ثلاثاً إن بات
في منزله أو أحد من أولاده ما دام فيها هذا البلاء
المبين».

(الشيخ الخضر العلوي) :

كان يتعاطى أسباب الكهانة وله فراسة تجعله
يخبر بأشياء ويعلن أنها ستتحقق، ثم يحدث
تحقيقها، فزادت منزلته في الناس، وأغتر بما
وصل إليه من صيت لدى العامة، حين كانوا
يسيروا خلفه، ويتبركون برويته، ويعلنون أنه من
كبار الأولياء، وشاع ذلك حتى وصل إلى السلطان
فكان يعظمه ويجله، ويستصحبه في أسفاره،
ويشاره في مهام الأمور.

ثم ثبت منه أمور قبيحة في الانحدار إلى
الشهوات، والجهر بالاثام الفاحشة مع النساء
والفلمان، حتى نقم عليه السلطان وأراد أن يقتله
بعد ما ثبتت عليه هذه الفضائح، فجاء إليه وقال له
إعلم أن أجلي قريب من أهلك، وسيتم بعد موتي
بعشرة أيام، فوجم السلطان، وخاف على نفسه،
وتحقق في عقله أن الرجل صادق، وأن حياته

المدخل إلى عبقرية الفنان المسلم

مسلك
الختم

محمود حسن اسماعيل

مصر.

(الفن ليس مجرد كلمة ولكنه ماهية والماهية لا تتغير عبر التاريخ).

إن التجاوب بين عقل الفنان وهويته هو فصل ما بين غالي الفن، ورخصه، وجيده، وريثه، وصاعده وهابطه، وهو الذي يمنح الفنان رقة الحس، ونظافة المشاعر، ورعاية المثل مهما حاولت التحميط ومهما بذل الغزو الفكري من محاولات لإحلال ثقافته وأفكاره ومبادئه وعقائده.

وإذا كان خير الفن أنفعه للناس فبقاء الفنان وفيها مخلصا لدينه وعقيدته يجعل العبقرية تطفو على إنتاجه وتصوغ أفكاره واتجاهاته وقيمه، فتراه يسبح دائما في فضاء مليء بالنور والهداية.

إن واقعية الفن الأصيل وجاذبيته تنبثق من كون هذا الفن لتمجيد القيم ووسيلة لعزل الانحراف عن واقع الإنسان بما يسمح بالنقاء والسمو والارتقاء كما أن الإبداع في الفن هو ثمرة التفاعل بين الفكر والضمير والوجدان، فإذا لم يعمق الفنان انتماءه فقد يسقط في قارعة الطريق الذي يسيرون فيه وتتعرض قدراته فلا يستطيع للفن طلبا.

إن المعرفة الصحيحة التي تتولد عن طريق إبداعات الفنان هي ثمار لتجارب حية وإلهامات ناتجة عن تفاعل الفكرة الانسانية مع آمال وطموحات الفنان بعد أن تتعزز صلته بتراته وانتمائه وتصلق موهبته بالانسجام النفسي مع الكون والحياة بعيدا عن العشوائية التي تنتشر بتلاشي الخصائص الإبداعية للفنان في أي لحظة من اللحظات ■

□ علاقتنا بتراثنا الفني هي أقرب طريق لربط الفن المعاصر بالأصالة حيث لا يزال هذا التراث مخّور اهتمام الشعوب، تقيس به ارتفاع الفن وهبوطه، فكما تحرك الفنان بروح الثورة الأخلاقية ضد مظاهر الخلل في المجتمع من حوله فإنه يكون واقعيًا في تشكيله الفني وإبداعه الأدبي، أما لو تجرد الفنان من الذات وانخلع من الهوية فإنه يسقط في دائرة التهريج والفوضى والسطحية التي لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا.

إن الفنان المسلم يستلهم قيمه من تراثه وعبقرية تاريخه التي رجحت كفة العطاء الإسلامي في العصور المظلمة، والأثر المباشر لإعلاء تراثنا الفني هو إعطاء صورة صادقة عن حضارتنا الإسلامية بخائرها وكنوزها التي تشكل جنودنا الحضارية.

إن رسالة الفن الإسلامي التي تهدف إلى تنسيق علاقة الإنسان بالكون والحياة على أساس العبودية للخالق خالدة خلود التاريخ لأنها ارتبطت بالحاجة الدائمة إلى تأسيس كيانات إنسانية عقلاني، وهذه هي رسالة الفن إن صدق في أهدافه وتوجهاته كما يقول مارتين هيدغر:

شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشاركة الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»



طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجانزة الاولى : ١٠٠٠ ريال	الجانزة السادسة : ٢٠٠ ريال
الجانزة الثانية : ٧٠٠ ريال	الجانزة السابعة : ٢٥٠ ريال
الجانزة الثالثة : ٥٠٠ ريال	الجانزة الثامنة : ٢٠٠ ريال
الجانزة الرابعة : ٤٠٠ ريال	الجانزة التاسعة : ٢٠٠ ريال
الجانزة الخامسة : ٢٥٠ ريال	الجانزة العاشرة : ١٥٠ ريال

الاسم : السن :

العنوان :

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

نتائج للعدد ٥٩٤

الفائزون :

- الجائزة الاولى - حسين صالح عبد الرحمن - السعودية.
- الجائزة الثانية - عائشة قرمان محمد - المغرب.
- الجائزة الثالثة - تيسير محمد مصطفى - الاردن .
- الجائزة الرابعة - حسين محمد حسن - السعودية .
- الجائزة الخامسة - السيد السيد عبد الوهاب سعد - مصر .
- الجائزة السادسة - فوزي الدوكي - تونس .
- الجائزة السابعة - ابراهيم عبد الرحيم عبد الكريم غلام - السعودية .
- الجائزة الثامنة - محمود زكريا سعيد - الاردن .
- الجائزة التاسعة - غسان نور الدين سلام - الامارات .
- الجائزة العاشرة - بوتشيش الحسن - المغرب .

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٩٥) في العدد (٥٩٧) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسمة مسابقة العدد (٥٩٦)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة ..

(*) ولد احمد بن طولون ببغداد سنة :

☐ ٢٢٥ هـ

☐ ٢٢٠ هـ

** توفي الشاعر الكبير «الجواهري» في :

☐ دمشق

☐ مصر

** يصدر الصوت في الحشرات :

☐ من حركة الزعانف في الماء

☐ من حركة الجسم أو الاجنحة أو الارجل

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..

تهنئة



مجلة المنهل

وبكل التقدير والاكبار - تهنىء

معالي الأستاذ

أياد مدني

وزير الثقافة والاعلام

على هذه الثقة الملكية
الغالية.. وهو أهل لها،
وجدير بها، متمنين لمعاليه
كل التوفيق والسداد في
خدمة وطنه وأمته.. كما
نذكر له ونشكر له كل
أعماله القيمة التي أداها
في وزارة الحج



مجلة المنهل

وبكل التقدير والاكبار - تهنىء

معالي الدكتور

فؤاد بن عبد السلام فارسي

وزير الحج

على هذه الثقة الملكية
الغالية.. وهو أهل لها،
وجدير بها، متمنين لمعاليه
كل التوفيق والسداد في
خدمة وطنه وأمته.. كما
نذكر له ونشكر له كل
أعماله القيمة التي أداها
في وزارة الثقافة والإعلام.

د. خالد المنهل

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

مع تحيات .. دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

إجازة رائعة لكل الفصول.

هل تتوق إلى الراحة؟ أتريد أن تحظى بأوقات سعيدة داخل أو خارج المملكة؟ نحن نضع بين يديك مجموعة كبيرة من برامج عالم السياحة والتي صممت بأسعار منافسة لتناسب إمكانياتك. نهتم بالتفاصيل ونحقق رغباتك سواءً كانت فنادق، رحلات، تأجير سيارات أو عروض فريدة مثل سفاري أفريقي، جزر الكاريبي، منتجعات سياحية. حدد اختيارك نحققه لك! لمعرفة المزيد تفضل بزيارة موقعنا على الإنترنت www.saudiairlines.com أو اتصل على الرقم ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩١.

عالم جديد من الاختيارات

SAUDI ARABIAN AIRLINES



الخطوط الجوية العربية السعودية

